

مركز وثائق وأبحاث مصر المعاصرة

مصر النهضة

اليهود في مصر

بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثي
١٩٤٨-١٩٥٦

د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد



اهداءات ٢٠٠٣

أسرة أ.د/رمزي حكي

القاهرة



مرکز وثائق و تاریخ مصر المعاصر

إشراف: د. د. یونان لیب رزق
تحریر: خلف عبدالعظیم المیر

•

الافراج الفنى : مراد تسيم

اليهود في مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثي ١٩٤٨ - ١٩٥٦

تأليف
د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد
أستاذ التاريخ الحديث المساعد
كلية الآداب - جامعة المنيا .



المكتبة القومية المصرية للكتاب

١٩٩١

تقديم

هذه الدراسة عن « اليهود في مصر » بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٦ تعالج قضية من أخطر القضايا التي نشأت بعد قيام دولة إسرائيل ، تلك هي قضية « تنازع الولاء » بين « الوطن » الذي نشأت فيه الأقلية اليهودية واكتسبت في الغالب سماته الأساسية وبين « الوطن الموعود » الذي لوح به صناع « دولة إسرائيل » .

وقد اكتسبت هذه القضية حدتها من مجموعة من الاعتبارات .

١ - أن نسبة كبيرة من هؤلاء اليهود كانوا يتمتعون بوضع اقتصادي متميزة ، فكما أوضحت الدراسة كان هؤلاء يلعبون دورا أساسيا ، أن لم يكن الدور الأساسي ، في نشاطات اقتصادية معينة ، خاصة ما اتصل منها بالنشاطات التجارية والمالية ، وليس من شك أنه كان من الصعب على هؤلاء أن يتخلوا عن هذا الدور مهما بلغت جاذبية الوعد بالوطن الاسرائيلي . .

٢ - على الجانب الآخر فقد كانت نسبة غير صغيرة من هؤلاء فيما أوضحت الدراسة ، من غير اليهود المصريين ، سواء من اليهود الأجانب أو من اليهود « بلا جنسية » . وقد كان غالبية هؤلاء لا يقبلون على الجنسية المصرية لما كانت تتيح لهم « الحماية الأجنبية » من امتيازات غير أن ما جرى بانتهاك نظام الامتيازات والمحاكم المختلطة عام ١٩٤٩ ، وذلك طبقا لشروط اتفاقية مونتريه ١٩٣٧ . هذا الذي جرى أدى ببعض هؤلاء الى السعى للحصول على الجنسية المصرية ، ومن لم يتمكن من الحصول عليها لم يكن امامه الا الرحيل ، وكان « الوطن الموعود » جاهزا في استقباله .

٣ - شهدت هذه الفترة الفترة الأحداث الجسام بدءا بحرب ١٩٤٨ وما ترتب عليها من وجود « دولة اسرائيل المزعومة » ، كما كان ينعتها المصريون وسائر العرب وقتذاك ، ومرورا بقيام ثورة ١٩٥٢ ، ووصولا الى العدوان الثلاثي الذي ايقن المصريون معه ان اسرائيل هي الحليف الطبيعي لقوى « الاستعمار البغض » . ولما كانت فئات من « اليهود المصريين » قد ربطوا مصيرهم ، بشكل أو بآخر ، فيما أوضحت الدراسة بالوجود الاسرائيلي ، فقد كان عليهم أن يدفعوا الثمن في شكل من أشكال الرفض الوطني .

وقد أعد هذه الدراسة الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد استاذ التاريخ الحديث المساعد بجامعة المنيا ، وهو صاحب خبرة في الكتابة عن الأجانب في مصر ، وبالتالي فقد كان مؤهلا لمعالجة هذا الموضوع الذي استعان في كتابته بمادة علمية أصيلة وبرؤية موضوعية شاملة نظن ان القارئ سوف يلمسها في هذا العمل

وعلى الله قصد السبيل ، ،

مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر

المقدمة

عاش اليهود في مصر حياة هادئة مستقرة طوال فترة التاريخ الحديث والمعاصر ، ومن ثم اتجهت أعدادهم نحو الزيادة المستمرة وكذلك أنشطتهم نحو الزواج والازدهار ..

وتتناول هذه الدراسة تطور الأوضاع العامة لليهود في مصر بين سنوات ١٩٤٧ م و ١٩٥٦ م وهي الفترة الحرجة التي عاشها اليهود بين قيام دولة اسرائيل ، ثم ثورة يوليو ١٩٥٢ وحتى العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ..

وتستلزم تلك الدراسة أن نعود الى الوراء قليلا لنعرض لوجود اليهود في عصر الوالي محمد علي باشا ، ملمين بتطورات أوضاعهم في عهد خلفائه وبخاصة اسماعيل باشا ثم نقف قليلا على اثر الاحتلال على حياتهم وأنشطتهم . فيتضح أن الاحتلال الانجليزي هيا لهم المناخ المناسب ، فحصلوا على امتيازات واسعة في كافة المجالات واحتمى الكثير من يهود مصر بالأجانب ، فحصل بعضهم

على جنسيات اجنبية والبعض الآخر على الحمایات التي تكفل لهم نفس امتيازات الأجانب وحقوقهم .

واستغل بعض يهود مصر فرص ازدهارهم فمارسوا نشاطا يضر بأمن مصر وسلامتها .

ذلك هو نشاطهم الصهيوني ودورهم في خلق دولة اسرائيل، فأسسوا جمعيات صهيونية واتصلوا بكبار الصهاينة في خارج مصر، وخططوا ودبروا لشحنهم وعزائهم الكثير من اليهود لترك مصر والهجرة الى اسرائيل واتخذوا في ذلك أساليب وأشكال متباينة .

وكان قيام اسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨ حدثا ضخما ، أشبه بالزلازل ، الذي هز حياة يهود مصر واستقرارهم هذا عنيقا . فقد كانت حياتهم في مصر قبل قيام اسرائيل تتسم بالهدوء والاستقرار والازدهار ، أما في أعقاب قيام اسرائيل بدأت صور من معاداة مصر شعبا وحكومة لكل يهودي تورط في النشاط الصهيوني أو حامت حوله شبهة الصهيونية وأهدافها ومن ثم ما كان من أمر دخول الجيش المصري حرب فلسطين ، وما واكب ذلك من اعتداءات متفرقة على بعض اليهود وكذلك بعض ممتلكاتهم ومحلاتهم . .

وجاءت أيضا اجراءات السير في تمصير النشاط الأجنبي ، لتضر باليهود الأجانب واختلط الأمر على أصحاب المحلات والأعمال وتصوروا أن المقصود بذلك اليهود فقط ومن ثم سعى بعض اليهود الأجانب للبحث عن وسائل الحصول على الجنسية المصرية وكذلك سعى اليها اليهود غير محددي الجنسية ، وشجعت رئاسة الطائفة المتقدمين منهم للحصول عليها ، حتى صدر قانون جديد للجنسية في عام ١٩٥٠م ليطبق على الجميع وبإلطيح حوت مواد هذا القانون ، ما يقيد الجديدة في طلب الجنسية والقيود الكثيرة التي تقف حجر عثرة أمام كل أفاق أو منتهز للفرص وبأحث عن مصالحه الخاصة فقط . ومن ثم ما كان من أمر هجرة بعض يهود مصر بأعداد غير قليلة مما دفع بعضهم أن يسمى تلك الهجرة بالخروج الثاني على اعتبار أن خروجهم الأول من مصر حدث في عهد موسى نبي الله .

وقبل قيام الثورة هدأت أحوال اليهود وعادوا الى أنشطتهم الأولى وأفرج عن المعتقلين منهم ، واستمر هذا الهدوء بعد الثورة ، وكان حاخام اليهود الأكبر « حاييم ناحوم أفندى » والمتحدث باسمهم على درجة عالية من التجاوب مع الأحداث ، فمالبت أن يبارك خطوات الثورة بعد عشرة أيام من قيامها وأعلن اللواء محمد نجيب فى نفس الوقت سماحة الاسلام ، وطمأن اليهود والأجانب والمقيمين على أرواحهم وأموالهم ..

ولم يخل الأمر من اتهام بعض اليهود فى قضايا مختلفة تضر بأمن مصر وسلامتها وتأتى أكبر تلك القضايا ، شبكة التجسس التى أعلن عن ضبطها فى بداية عهد عبد الناصر فى النصف الثانى من عام ١٩٥٤ - والتى عرفت فيما بعد باسم فضيحة لافون - وكانت تلك الشبكة من بعض الشباب اليهودى المصرى الذى عاش وتربى وتعلم ومارس عمله فى مصر ، ومن ثم يأتى تجسسهم عليها قمة الخيانة للوطن والمواطن .. وأعلن عن الأحكام فى أول عام ١٩٥٥ ، وجاءت معبرة عن نزاهة القضاء وعدالة الحكم ..

وفى آخر عام ١٩٥٦ بدأت اسرائيل فى الاعتداء على مصر وبعدها مباشرة دخلت انجلترا وفرنسا فى مؤامرة مدبرة انتهت بالانتصار لحق مصر وكرامتها ، ولكنها فى نفس الوقت أظهرت بجلاء عمق خطورة كثير من اليهود وعدائهم ومن ثم ما كان من أمر القبض على كل من ثبت منه العداء والخيانة والتحفظ على البعض الآخر .. ووضعت أموال اليهود وممتلكاتهم تحت الحراسة . وأعقب ذلك تواصل خروج اليهود من مصر بأعداد كبيرة ، واستمر هذا الخروج بعد عام ١٩٥٦ حتى أصبح عددهم « ٨٥٦١ » فى ١٩٦٠ بعد أن كان عددهم « ٦٥٦٣٩ » حسب احصاء ١٩٤٧ ، ثم انخفض العدد بعد قيام دولة اسرائيل وأصبح حوالى « ٤٢ » ألفا حتى عدوان عام ١٩٥٦ م .

وبصفة عامة يمكن أن نقول أنه بالرغم من حياة اليهود التى اتسمت بالترقب والحذر ما بين سنوات ١٩٤٨ و ١٩٥٦ إلا أن بقيتهم الباقية مارست حياتها العادية وأنشطتها الاقتصادية والثقافية

وقبل قيام الثورة هدأت أحوال اليهود وعادوا الى انشطتهم الأولى وأفرج عن المعتقلين منهم ، واستمر هذا الهدوء بعد الثورة ، وكان حاخام اليهود الأكبر « حايم ناحوم أفندى » والمتحدث باسمهم على درجة عالية من التجاوب مع الأحداث ، فمالث أن يبارك خطوات الثورة بعد عشرة أيام من قيامها وأعلن اللواء محمد نحيب فى نفس الوقت سماحة الاسلام ، وطمأن اليهود والأجانب والمقيمين على أرواحهم وأموالهم ..

ولم يخل الأمر من اتهام بعض اليهود فى قضايا مختلفة تضر بأمن مصر وسلامتها وتأتى أكبر تلك القضايا ، شبكة التجسس التى أعلن عن ضبطها فى بداية عهد عبد الناصر فى النصف الثانى من عام ١٩٥٤ - التى عرفت فيما بعد باسم فضيحة لافون - وكانت تلك الشبكة من بعض الشباب اليهودى المصرى الذى عاش وتربى وتعلم ومارس عمله فى مصر ، ومن ثم يأتى تجسسهم عليها قمة الخيانة للوطن والمواطن .. وأعلن عن الأحكام فى أول عام ١٩٥٥ ، وجاءت معبرة عن نزاهة القضاء وعدالة الحكم ..

وفى آخر عام ١٩٥٦ بدأت اسرائيل فى الاعتداء على مصر وبعدها مباشرة دخلت انجلترا وفرنسا فى مؤامرة مدبرة انتهت بالانصار لحق مصر وكرامتها ، ولكنها فى نفس الوقت أظهرت بجلاء عمق خطورة كثير من اليهود وعدائهم ومن ثم ما كان من أمر القبض على كل من ثبت منه العداء والخيانة والتحفظ على البعض الآخر .. ووضعت أموال اليهود وممتلكاتهم تحت الحراسة . وأعقب ذلك تواصل خروج اليهود من مصر بأعداد كبيرة ، واستمر هذا الخروج بعد عام ١٩٥٦ حتى أصبح عددهم « ٨٥٦١ » فى ١٩٦٠ بعد أن كان عددهم « ٦٥٦٣٩ » حسب احصاء ١٩٤٧ ، ثم انخفض العدد بعد قيام دولة اسرائيل وأصبح حوالى « ٤٢ » ألفا حتى عدوان عام ١٩٥٦ م .

وبصفة عامة يمكن أن نقول أنه بالرغم من حياة اليهود التى اتسمت بالترقب والحذر ما بين سنوات ١٩٤٨ و ١٩٥٦ إلا أن بقيتهم الباقية مارست حياتها العادية وانشطتها الاقتصادية والثقافية

الفصل الأول

اليهود في مصر قبل عام ١٩٤٧

اليهود في مصر قبل عام ١٩٤٧

من الثابت تاريخيا أن اليهود سكنوا مصر وعاشوا فيها منذ أقدم العصور • بداية بتاريخ الفراعنة مروراً بالفتح العربى ثم الحكم العثمانى (١) وصولاً الى التاريخ الحديث والمعاصر •

وإذا كنا نعتبر أن تاريخ مصر الحديث يبدأ بالحملة الفرنسية وعصر محمد على ، فلنا هنا أن نشير الى حالة يهود مصر ابان الحملة الفرنسية وعصر محمد على حتى عام ١٩٤٧ •

من المؤكد أن نابليون بوناپرت أصدر أوامره الى جيشه بأن يحافظوا على كنائس الاسرائيليين وكذلك المسيحيين ومساجد المسلمين ، والدليل على ذلك ما أصدره نابليون من أوامر الى جيشه جاء فيها « عليكم أن تبدو نحو الشعاثر التى يأمر بها القرآن ونحو المساجد نفس التسامح الذى اظهرتموه ازاء الأديرة المسيحية والكنائس الاسرائيلية ودين موسى ودين يسوع المسيح » (٢) •

كما تعهد واتفق نابليون أيضا في ٤ يوليو ١٧٩٨ مع أعيان الاسكندرية على الا يجبر أحدا من الأهالي على تغيير دينه سواء كان يهوديا أو مسلما . وقد جاء في التعهد مايلي : « يتعهد القائد العام علنا بأن لا يجبر أيّا من الأهالي على تغيير دينه أو تغيير شعائره الدينية ، فإن مقصده هو اقرار الأهالي في دينهم وأطمئنانهم على أنفسهم وأموالهم وسيبدل في هذا السبيل كل ما لديه من قوة ماداموا لا يقصدون به ولا بجيشه سوءا » (٣) .

وإذا كنا نفتقر الى وجود بيان بأعداد اليهود في مصر على زمن الحملة الفرنسية ، الا أن الشواهد العامة تظهر أن أعدادهم كانت قليلة جدا ومارسوا شعائهم الدينية وعاشوا حياتهم بحرية كاملة ..

هذا وإن كان هناك سخطا من المصريين على اليهود بسبب معلقهم ببونايرت وتعاونهم معه (٤) .

ويأتى محمد على ويحكم مصر منذ عام ١٨٠٥ ، ويعتبر عهده عهدا متميزا في كل أطواره ، ففتح أبواب مصر للمدنية الحديثة في جميع المجالات ومن ثم تطورت كل مرافق وأمر الحياة ، واستلزم ذلك من الوالى العبقري الجديد أن يستقدم الأجانب ذوي الخبرة والمهارة وأن تعامل معهم بحذر ووعى شديد وانعكس هذا التطور على خلق جو من التسامح العام (٥) كان موافقا لنمو اليهود في مصر ، فقد بلغ عددهم عام ١٨٣٠ حوالي ٥٠٠٠ وذلك حسب تقدير ادوارد وليم لين وذكر ان سكان مصر بلغ ٢ مليون نسمة تقريبا ، وبعد ذلك بعشر سنوات أي في ١٨٤٠ بلغ عدد يهود مصر ٧٠٠٠ تقريبا (٦) .

وسبب نمو اليهود وتزايد أعدادهم أن محمد على قد خفف عنهم سخط الأهالي لتعاونهم مع الفرنسيين كما استعان بهم في مختلف الأعمال الجديدة والوظائف المختلفة ومن ثم هاجر بعض اليهود من اليونان وشرق أوروبا الى مصر ، وأسس محمد على المحاكم المدنية

ويمكن اليهود من التقاضي أمامها ، كما أسس مجالس البلديات وعين بعض أعضائها من اليهود (٧) .

هذا وقد عمل بعض اليهود في مدينة الاسكندرية مع المسيحيين المشاركة بالنشاط التجاري كوكلاء للمصدرين الأجانب الذين راجت تجارتهم ، وقد استفاد بعض اليهود وتحسنت أوضاعهم من جراء هذا النشاط التجاري (٨) إلا أن معظم اليهود كانوا من الفقراء والأميين (٩) .

وإذا كان المؤرخون لم يذكروا أن محمد على قرب يهوديا بعينه إلى حاشيته فقد ذكروا أن ابنه عباس الأول قرب يعقوب قطاوى إليه وعينه في وظيفة الصراف العام أو كبير الصيارفة وأن خلفه محمد سعيد احتفظ لقطاوى بوظيفته وكذلك فعل خلفه اسماعيل (١٠) .

ويذكر لاندو أن عدد اليهود في عهد عباس الأول كان يتراوح بين ٦٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ يهودى وذلك في بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر وأن هذا العدد حسب تقدير الرحالة الرومانى اليهودى بنيامين الذى ذكر أن أغلب يهود مصر يعيشون في مدينتى القاهرة والاسكندرية وأن عدد عائلاتهم سى هاتين المدينتين حوالى ١٥٠٠ عائلة يهودية (١١) منها ٥٠٠ عائلة من اليهود الوطنيين و ١٥٠ عائلة من اليهود الايطاليين في مدينة الاسكندرية . كما وجد في القاهرة ٦٠٠ عائلة من الوطنيين و ٢٠٠ عائلة من الايطاليين . ووجد في دمياط ٥٠ عائلة وفي ميت غمر ٢٠ عائلة وزفتى ٥ عائلات وبينها ١٠ عائلات والفيوم عائلة واحدة (١٢) .

وإذا انتقلنا الى عصر الخديوى اسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩) فإننا نجد أنه يعتبر من العصور الهامة في نشاط اليهود الاقتصادى وتواجدهم في مصر وكذلك نشاطهم الثقافى وتأسيس مدارسهم الخاصة ..

فمن ناحية أعدادهم فإن تقدير ذلك بين ٧٠٠٠ و ٨٠٠٠ يهودى في ١٨٦٧ وذلك حسب تقدير أحد الرحالة الفرنسيين (١٣) .

وعن نشاطهم الاعلامى ومدارسهم الخاصة نذكر أنه فى فترة الخديوى اسماعيل وجدت فى القاهرة مدرستان الأولى أسست من نهاية عهد سعيد فى عام ١٨٦١ وهى مدرسة الطائفة الاسرائيلية للبنين ومكانها الدرب الأحمر والثانية مدرسة الطائفة الاسرائيلية للبنات وأسست عام ١٨٧٦ ومكانها الدرب الأحمر أيضا وهى مدارس مختلطة تحضيرى وابتدائى فقط(١٤) .

أما مدينة الاسكندرية فلم تؤسس فيها مدارس يهودية طوال عهد الخديوى اسماعيل(١٥) .

وغير مدارس التعليم فلقد استطاع اثنان من المثقفين اليهود المشاركة فى النشاط الصحافى والاعلامى الأول وهو يعقوب صنوع James Sanua وهو أول يهودى استطاع أن يقوم بدور هام فى الحركة الوطنية فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر(١٦) . وذلك عندما أصدر صحيفة أبو نظارة زرقا كجريدة مسلية ومضحكة فى عام ١٨٧٧ وفى هذه الجريدة عمل يعقوب صنوع على نقد الخديوى اسماعيل بأسلوب ساخر مستخدما شخصية رمزية مما أغضب الحكومة فأغلقت الصحيفة ونفت يعقوب صنوع الى باريس(١٧) .

أما الثانى فهو موسى كاستلى وهو اليهودى الذى أصدر صحيفة الكوكب المصرى وكان ذلك عام ١٨٧٩ آخر عصر اسماعيل وكانت هذه الصحيفة باللغة العربية وهى صحيفة سياسية علمية أدبية تجارية(١٨) .

وعن أخطر أنشطة يهود مصر فى عهد اسماعيل فهو هذا النشاط البارز الذى مارسه بنك أوبنهايم اليهودى الألمانى فى اقراض الخديوى اسماعيل مبالغ طائلة بفوائد باهظة . فقد زين السماسرة اليهود فى هذا البنك سهولة الاستدانة الى أن تجمعت مبالغ طائلة دينا على الخديوى اسماعيل والذى لم يستطع فى النهاية تسديد هذه الديون فأطيح بعرشه وكذلك استقلال مصر(١٩) .

وغير بنك أوبنهايم كان هناك بنك روتشيلد اليهودى والذى لعب نفس دور بنك أوبنهايم تقريبا مع الخديوى اسماعيل فى فتح فرص الاستدانة بفوائد كبيرة ومن ثم تراكم الديون وزعزعة مركز مصر المالى والاقتصادى(٢٠) .

وجاء الاحتلال الانجليزى الى مصر عام ١٨٨٢ م نتيجة طبيعية لضعف الحكام (خديوى مصر) والفساد الذى استشرى ونهب البلاد على يد المرابين والممولين الأجانب وبالطبع أغلبهم من اليهود، ولم يكن هناك رد فعل مسجل عن موقف اليهود من حوادث الاحتلال سوى ان عددا كبيرا من يهود الاسكندرية قد غادر المدينة مع من هجرها بحرا من الاجانب ، ولم تكن هجرة هؤلاء اليهود بسبب اضطهاد وقع عليهم ولكن تجنباً لخطورة الحوادث التى وقعت بين الأوروبيين واهل الاسكندرية(٢١) .

فالتأيت اذن انه ليست هناك عداوة تجاه اليهود خلال حوادث الثورة العرباية ، سواء كان ذلك من الناحية الرسمية أم الشعبية فعلى المستوى الشعبى ظل المصريون يقرأون صحف يعقوب صنوع التى أخذت تنسرب الى مصر من باريس مثل صحف رحلة أبو نظارة زرقاء ، وأبو نظارة مصر للمصريين والحاوى والتودد وغيرها وظل بعض المصريين يعتبرون يعقوب صنوع جزءا من الحركة الوطنية المصرية ضد القهر الخديوى والسيطرة الاستعمارية ، كما ظل معروفا على مدى واسع بين المصريين وحتى عند طلبة الأزهر بالرغم من أصله اليهودى(٢٢) .

وفى الوقت الذى لم تكن قد انتهت فيه وقائع الثورة العرباية والاحتلال الانجليزى لمصر فأننا نجد حاخام اليهود يشارك بتوقيعه وحضوره مع خمسمائة من أعضاء الجمعية العمومية المنعقدة فى يوم ٢٢ يوليو ١٨٨٢ وذلك للاعلان عن رفضهم لقرار الخديوى توفيق بعزل عرابى باشا وتمسكهم بإبقائه فى منصبه وعدم عزله وكان عرابى فى ذلك الوقت معسكرا بقواته فى التل الكبير(٢٣) .

ومع انتهاء وقائع الاحتلال الانجليزى تبدأ مرحلة جديدة وهامة
فى تاريخ اليهود وأحوالهم ذلك ان الاحتلال قد أعطاهم الحماية
الأجنبية تلك التى جعلتهم يمارسون مختلف أنشطتهم المتعددة بعيدا
عن أية متابعة أو رقابة يحميهم جيش الاحتلال وساسته .

وعن احوال اليهود بعد الاحتلال يقول لاندو « لقد كان احساس
اليهود فى مصر بعد الاحتلال هو احساس الامان الكامل اجتماعيا
واقتصاديا ، واخذوا يسعون بحماس شديد للحصول على الحماية
الأجنبية وما ان كانت ١٨٩٧ الا وقد أصبح نصف اليهود حاصلين
على الجنسيات الأجنبية ، ولذلك فان الاحتلال الانجليزى فى تاريخ
اليهود يعتبر نقطة تحول كبير (٢٤) .

ومن ثم فان أعدادهم قد زادت فى مصر على عهد الاحتلال ،
ففى ١٨٩٧ بلغ عدد اليهود « ٢٥٢٠٠ » وكان أكثرهم يعيش فى
مدينتى القاهرة والاسكندرية ففى الاسكندرية بلغ عددهم « ٩٨٢١ »
وفى القاهرة وصل عددهم الى « ٨٨١٩ » يلى ذلك طنطا « ٨٨٣ »
ثم المنصورة « ٥٠٨ » بورسعيد « ٤٠٠ » والسويس « ١٢٠ »
والاسماعيلية « ٢٩ » فقط ويتبقى « ٤٦٠٠ » يهودى موزعين فى
مديريات اخرى (٢٥) .

اما فى احصاء ١٩٠٧ فان عدد اليهود قد بلغ « ٣٨٦٣٥ »
أكثرهم فى مدينة القاهرة اذ بلغ عددهم « ٢٠٢٨١ » ثم الاسكندرية
« ١٤٧٥٠ » يلى ذلك طنطا « ١٠٤٠١ » والمنصورة « ٥٢٢ »
وبورسعيد « ٣٧٨ » فالسويس « ٧٤ » والاسماعيلية « ١١ » والباقي
« ١٧٩٠ » موزعين على باقى المديريات (٢٦) .

اما فى ١٩٢٧ فان عدد اليهود قد وصل الى « ٦٣٥٥٠ » عدد
اليهود المصريين منهم « ٢٢٣٢٠ » اما اليهود الأجانب فعددهم
« ٢١٢٣٠ » (٢٧) وأكثر من نصف هذا العدد مركز فى مدينة
القاهرة فقد بلغ عدد اليهود فيها « ٣٤١٠٣ » يليها الاسكندرية
« ٢٤٨٢٩ » ثم يلى ذلك الغربية « ١١٢٣ » ثم القنال « ١١٢٢ »
فالدقهلية « ٧٤٥ » والأعداد الباقية موزعة على مديريات مصر (٢٨) .

وفي تعداد ١٩٢٧ بلغ عدد اليهود في مصر ٦٢٩٥٣ « عدد اليهود المصريين منهم » ٢٠٣٠٠ « بينما عدد اليهود الأجانب » ٢٢٦٥٣ « (٢٩) وتختص مدينة القاهرة وحدها وكما هي العادة بأكثر من نصف عدد اليهود فقد بلغ عددهم » ٣٥٠١٤ « يليها الاسكندرية » ٢٤٦٩٠ « ثم منطقة القنال » ٨٦٤ « فمديرية الغربية » ٦٨٧ « ثم الدقهلية » ٤٢٧ « والعدد الباقي موزع على مديريات مصر (٣٠) »

واضح من متابعة التطور العام لأعداد اليهود حتى ١٩٢٧ انهم يتزايدون بأطراد كبير فمن » ٢٥٢٠٠ ر ١٨٩٧ م الى » ٦٣٥٥٠ ر ١٩٢٧ ثم » ٦٢٩٥٣ ر ١٩٢٧ اي أن زيادتهم بلغت أكثر من ٧٥٪ من عددهم الأول تقريبا ، وهذا يؤكد الى أي حد كان الاحتلال موافقا لهم مشجعا لأنشطتهم حاميا لأوضاعهم العامة منفذا لأطماعهم في نفس الوقت .

وإذا كان هناك تناقض بين تعداد ١٩٢٧ وتعداد ١٩٢٧ إذ بلغ النقص في ١٩٢٧ » ٥٩٧ « يهوديا فإن ذلك العدد ليس بالكبير ولكن لو أخذنا في الاعتبار أن العدد كان من المفروض أن يتزايد في العشر سنوات أيضا لتبين أن هناك وضعاً ما بدأ يؤثر بالسلب على حياة اليهود في مصر ونذكر من ذلك أحد أطراف هذا المؤثر وهو المتعلق بتزايد المد الوطني الناتج عن تطور الحركة الوطنية وثورة ١٩١٩ بالإضافة الى ظهور اجراءات التمصير والمطالبة بإلغاء الامتيازات الأجنبية تدريجيا ١٩٢٧ ومراقبة النشاط الاقتصادي في مصر وبالطبع فإن ذلك يتعارض مع أطماع اليهود التي لا تحدها حدود (٣١)

وعلى كل حال لقد انصرف اليهود في ظل الاحتلال الانجليزي ومع تزايد أعدادهم لممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية والدخول في الحياة العامة مؤثرين على الكثير من ظروف مصر وأوضاعها المختلفة ..

وعلى المستوى الرسمي وأعمال الحكومة نجد أنه لم يظهر في الدساتير التالية في سنوات ١٨٨٢ م ، ١٨٨٣ ، ١٩١١ م ، ١٩٢٣ ،

١٦٢٠ م ولا فى نوانين المطبوعات ولوائحها فى سنتى ١٨٨١ ،
١٩٢١ ولا فى التشريعات المدنية والتجارية ما يشير الى أى تغيير
سلبي فى الموقف الرسمي من اليهود ، وهو نفس الموقف الرسمي
الذى كانت عليه الحكومات المتعاقبة فى مصر حتى قبل الاحتلال
فى عهد الخديوى اسماعيل ، فلم يكن فى التشريعات القائمة قبل
الاحتلال ما يعوق حريتهم او نشاطهم ، وما نقصده هنا هو نمو
اليهود فى عهد الاحتلال ، وأن الاحتلال هيا لهم ظروفًا أنسب للتوسع
والازدهار المالى والاقتصادى بالاضافة انه شارك فى الحكم من خلف
السنار مع منح الحماية (٣٠) وحراسة هذا النشاط واقعا وعملا
مع وجود جيش الاحتلال مجسدا للقوة والأرهاب معا .

وعلى المستوى الرسمي ايضا نجد انه اذا كان البيت الحاكم
من أسرة محمد على قد قرب بعض الشخصيات والعائلات اليهودية
اليه ، فاستكمالا لذلك نقول انه بعد الاحتلال ، نجد أن الخديوى توفيق
(١٨٧٩ - ١٨٩١) قد قرب اليه أسرة قطاوى وهرارى وعاداه
وموصيرى ونفى عهد خلفه وابنه الخديوى عباس الثانى (١٨٩٢ -
١٩١٤) كان محامى القصر هو مراد فرح ليشع المحامى ، وكان
الخديوى يستعين باليهود فى تصريف الاستثمارات والمصاريف
المالية التى شغل نفسه بها وفى ١٩١٣ أصدر الخديوى دستور
المعروف باسم القانون النظامى وتأسست بموجبه الجمعية التشريعية
وقد عينت الحكومة برضا الخديوى يوسف أصلان قطاوى عضوا
بالجمعية عن التجار ، وكانت هذه أول مرة يعين فيها عضو يهودى
بالبرلمان المصرى منذ ظهور فكرته فى عهد اسماعيل (٣٣) .

وبتصفح مجموعة محاضر الجمعية التشريعية فى دور الانعقاد
الأول ١٩١٣/١٩١٤ وجد ان العضو يوسف أصلان قطاوى من أنشط
أعضاء الجمعية حيث انه لم يتغيب عن حضور الجلسات البالغ عددها
خمسة وأربعين جلسة الا فى جلسيتين فقط ولم يذكر اسمه من
الغائبين لأنه اعتذر بأن م سبق . بخلاف أترانه من الأعضاء الذين
نجد لهم غيابا بدون إذن ، كما كان يوسف قطاوى من ضمن الأعضاء
المنتخبين فى لجنة مشروعات واقتراحات نظارة المالية وحصل على

أكثر الأصوات وكذلك انتخب في لجنة مشروعات واقتراحات نظارتى
الاشغال العمومية والزراعة وحصل أيضا على أكثر الأصوات
متقدما على الجميع (٣٤) .

وفى نفس تلك الفترة التاريخية يتضح كرم مصر حكومة وشعبا
تجاه اليهود من ذلك الموقف الذى عاملوا فيه اليهود النازحين من
فلسطين عشية قيام الحرب العالمية الأولى وذلك بعد أن أصدر الوالى
العثمانى أحمد جمال باشا أوامره فى ١٩١٥ الى يهود فلسطين
بالا يشاركوا فى الحركة الصهيونية فيها ، وحرّم الكتابة بالعبرية
وجرد المستعمرات الصهيونية من السلاح الى غير ذلك من الاجراءات
التي كانت دافعا بأن يبحث يهود فلسطين عن مكان آخر يجدوا فيه
الامن والطمانينة ولم يجدوا امامهم غير مصر مما حدا بعدة آلاف
الى الهجرة اليها فرارا من تعقب الالى العثمانى لهم . وبلغ عدد
المهاجرين الى الاسكندرية حتى ديسمبر ١٩١٥ « ١١٢٧٧ » مهاجرا
وبمجرد وصول هذا العدد تشكلت لجنة من كبار الطائفة اليهودية
للسفر الى القاهرة لمقابلة السلطان حسين كامل الذى أبدى من جانبه
عظفا شديدا على اللاجئين كما اجتمع بحسين رشدى رئيس الوزراء
ولم تتوان الحكومة بعد ذلك عن اتخاذ اجراءات حاسمة وسريعة
لاستضافتهم وتنظيم عملية الغوث لهم واعادة الامان الى نفوسهم ،
وفتحت لهم مناطق واسعة فى الاسكندرية أصبحت تحت تصرفهم ،
كما امر السلطان حسين كامل أن تصرف لهم اعانة يومية قدرها
٨٠ جنيها زيدت الى مائة وهو مبلغ لم يكن ضئيلا فى ذلك الوقت
بالاضافة الى ما كان يتبرع به اثرياء اليهود وغيرهم (٣٥) .

وبعد الحرب العالمية الأولى وبالرغم من صدور وعد بلفور فى
٢ نوفمبر ١٩١٧ حيث وعدت بريطانيا بالعمل على انشاء وطن قومى
 لليهود فى فلسطين (٣٦) بالرغم من ذلك فان معاملة المصريين
والمستولين فى مصر لم تتغير بشكل بين تجاه اليهود مع الأخذ فى
الاعتبار الى أى حد سيكون لتصريح بلفور اثره الكبير على تغيير
نظرة وتصرفات اليهود فى كل انحاء العالم وتصرفاتهم وتخطيطهم
لتنفيذ الفكرة بالعودة الى أرض الميعاد أرض فلسطين كما كانوا

يرددون ويأملون ، ققى مصر ظهر رد فعل وعد بلفور والحركة الصهيونية فى الحال وذلك عندما أصدر كاسترو عقب صدور وعد بلفور مباشرة المجلة الصهيونية والتي أعلنت فى افتتاحية أول عدد لها أن هدفها هو تنفيذ فكرة خلق وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين(٣٧) .

ومن متابعة بداية تزايد الفكر الصهيونى فى مصر نجد أنه لم يكن هناك انتباه بعد لخطورة وعد بلفور سواء على مستوى الحاكم أو الشعب وظلت حياة اليهود فى أمن واستقرار ، بل أن بعضهم شارك فى جوانب من شئون مصر السياسية والنيابية ، ومن أمثلة ذلك أنه عندما تألف الوفد المصرى الرسمى للمفاوضات مع الانجليز على يد السلطان فؤاد برئاسة عدلى يكن ، اصطحب الوفد بعثة من المستشارين والفنيين وكان من أعضائها يوسف أصلان قطاوى ، وفى عهد وزارة عبد الخالق ثروت تألفت لجنة من ٣٠ عضوا فى ابريل ١٩٢٢ وذلك لوضع مشروع الدستور وقانون الانتخابات كان من بين أعضاء هذه اللجنة أيضا يوسف أصلان قطاوى ، وعندما استقالت وزارة سعد زغلول الأولى فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ تشكلت وزارة أحمد زيور التى انضم إليها بايعاز من الانجليز يوسف قطاوى وزيرا للمالية فسجل بذلك أول سابقة لوزير يهودى فى تاريخ مصر الحديث(٣٨) ثم يدخل بعد ذلك يوسف قطاوى أول مجلس نيابى على غرار المجالس النيابية الأوروبية وذلك بعد أن نجح فى الانتخابات عن دائرة كوم امبو بأغلبية مطلقة فى عام ١٩٢٤ ، ثم انتقل قطاوى بعد ذلك عضوا بمجلس الشيوخ من يناير ١٩٢٧ واستمر به حتى ١٩٣٨ حيث صدر مرسوم ملكى بتعيينه عضوا بالمجلس وكان يوسف قطاوى وزيرا نشطا وعضوا بارزا فى البرلمان ومجلس الشيوخ وله اسهاماته العديدة(٣٩) .

وليس يوسف قطاوى هو اليهودى الوحيد الذى انضم الى المجالس النيابية المصرية بل كان هناك نائب يهودى آخر هو يوسف بتشوتو بك عضو حزب الوفد الذى كان عضوا فى مجلس النواب ثم عضوا فى مجلس الشيوخ منذ عام ١٩٢٨ وقد تجددت عضويته من خلال القرعة مرتين(٤٠) .

وعن تعامل اليهود على المستوى المالى والتجارى وتعاملهم مع عموم المصريين فأننا نجد أن اسهاماتهم فى ذلك متعددة نذكر منها دورهم الاقتصادى البارز فى تاريخ مصر ٠٠ فقد كان لليهود نشاطهم الكبير وسيطرتهم الظاهرة على أحوال مصر المالية والاقتصادية وشئون التجارة والصناعة ، ولم يكن هناك احساس من المصريين تجاه اليهود بأى منافسة أو كراهية (٤١) .

فى مجال البنوك وشئون المال كان هناك البنك العقارى المصرى الذى سيطر على إدارته وتوجيهه رجال المال اليهود فى داخل مصر وخارجها (٤٢) .

وكذلك البنك الأهلى المصرى الذى أسس منذ ١٨٩٨ (٤٣) وبنك زلخة (٤٤) وبنك موصيرى (٤٥) وسوارس (٤٦) بالإضافة الى شركات مالية كثيرة أسسها وأدار أعمالها الكثير من الرأسماليين اليهود (٤٧) .

بالإضافة الى ذلك أنشطتهم التجارية المختلفة والتى منها احتكار الكثير من تجارة القطن والصادرات والواردات (٤٨) وكذلك المحلات التجارية الكبرى أمثال محلات شيكوريل وبنزايون وشعلا وعمر أفندى ذات الاسهامات التجارية المميزة (٤٩) والتى لا تزال أصولها بنفس المسميات موجودة فى مصر حتى الآن .

وأيضا أنشطة اليهود فى مجال تجارة الذهب والسجائر وأعمال الفنادق وتجارة المنسوجات (٥٠) . وبعض الصناعات والكثير من الحرف وأقراض المال وغيز ذلك من المهن والأعمال (٥١) .

وبصفة عامة ان المتتبع لشئون المال والتجارة والاقتصاد فى مصر خلال تلك الحقبة يجد أن لليهود دورهم المؤثر والبالغ فى تاريخ مصر الحديث ، وهم وان كانوا أقلية الا أنهم اتسموا بالتنظيم والدقة واكتسبوا السمعة التجارية الطيبة .

وإذا كان هذا هو الواقع عن تاريخ اليهود في مصر ، وهو
الآفة وحسن الجوار فإذا حدث بعد ١٩٤٧ كمؤشر يبين هجرة
بعض يهود مصر ؟ فلا بد من وجود الأسباب ، والأسباب في كل
الحوال ترجع الى اليهود انفسهم وذلك بسبب الاسراع بتنفيذ املهم
في خلق دولة لهم في فلسطين والتي مالبثت أن أعلن عنها في مايو
١٩٤٨ وكشفت الظروف والملايسات عن تورط بعض يهود مصر في
النشاط الصهيوني المعادي للبلاد والمتواطىء في الدعوة لتأسيس
دولتهم المذكورة ، وشيء طبيعي أن تأتي ردود الأفعال من مصر
حكومة وشعبا لتعبر عن رفض اغتصاب فلسطين وطرد الكثير من
أهلها الشرعيين بغير ذنب ولا جريمة ، ولكن لا تلبث أن تهدأ أحوال
اليهود - بشيء من الحذر - في عام ١٩٥٠ بعد أن هاجر منهم من
هاجر ، وانصرف بقيتهم الى ممارسة نشاطهم العام في عموم مصر
حتى ١٩٥٦ لتأتي ظروف العدوان الثلاثي فتقوض من أنشطة اليهود
والتي تبدأ منذ ١٩٥٦ في تصفية ذلك الأعمال بشكل تدريجي .

وفيما يلي من صفحات نقاب تلك التطورات السياسية وحياة
يهود مصر بصفة عامة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية
بين سنوات ١٩٤٧م و ١٩٥٦ م .

هوامش الفصل الاول

(١) راجع في ذلك بعض المصادر والتي منها :

ـ شاهين مكاريوس : تاريخ الاسرائيليين مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٠٤ .

ـ اسرائيل ولغنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٢٧ .

واسرائيل ولغنسون هو أحد اليهود المصريين ، وقد تعلم على يد الدكتور طه حسين ، واشرف عليه في رسالته للدكتوراه والتي كان عنوانها الكتاب المشار اليه .

ـ مصطفى كمال عبد العليم (الدكتور) : اليهود في مصر ، القاهرة ١٩٦٨ .

ـ فاسم عبده فاسم (الدكتور) : اليهود في مصر منذ الفتح العربي حتى الغزو العثماني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٠ .

ـ قصة يوسف الصديق : وطورات حياة يهود مصر

مجلة الكليم ، الاعداد من ٢٢٥ في نوفمبر سنة ١٩٥٥ الى العدد ٢٣٩ في ١ يناير سنة ١٩٥٦ .

Maurice Fargon. Les Juifs en Egypte depuis des origines jusqu'à Ce jour Le Caire 1938.

(٢٢) ريشيه فطاوى ، وجورج قطاوى : محمد على وأوروبا . نقله
عن الفرنسية الدكتور الفريد يلوز . الجمعية الملكية للدراسات التاريخية .
مصر ١٩٥٢ ص ٣٤ - ٣٥ .

(٢٣) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام
الحكم في مصر ج ١ ص ١٨٢ .

(٢٤) على شلش (الدكتور) : اليهود والماسون في مصر ص ٥٧ .

(٥) عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على . الطبعة الرابعة . دار
المعارف ص ٥٥٥ - ٥٦٤ .

.. Davids Lands, Bankers and Burehas P. 81. (٦)
— Jacob M. Landau : The Jews in Nineteenth-Century
Egypt. Some Socio-economic Aspects. P. 197.

(٧) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق . ص ٥٧ .

(٨) هيلين آن ويفلين : الاقتصاد والادارة في مصر في مستهل القرن
التاسع عشر .
ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ومصطفى الحسينى
ص ٢٦١ .

(٩) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ص ٥٧ .

Landau. op. Cit. P. 197. (١٠)

على شلش (الدكتور) المصدر السابق ٦١ .

Landau. op. Cit. P. 197. (١١)

(١٢) على إبراهيم عبيده (الدكتور) ، خربة قاسمية (الدكتور)
يهود البلاد العربية ص ١٦٠ - ١٦١

Landau. op. Cit. P. 197. (١٣)

(١٤) احصاء الكتاب والمدارس للقطر المصرى ١٩١٤ - ١٩١٥
ص ٥٢ - ٥٣ .

(١٥) نفس المصدر ص ٧٢ - ٧٣ .

Landau Op. Cit., P. 196.

(١٦)

(١٧) وظل يعقوب صنوع يواصل من باريس إصدار صحفه الى ان
توفي في سنة ١٩١٢ م .

راجع : سهام نصار (الدكتور) اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم
١٨٧٧ - ١٩٥٠ من ٤٥ - ٤٦ .

(١٨) نفس المصدر ص ١٧ .

David's Landau Op. Cit., P. 111 , 147 - 148, 148

(١٩)

Ibid P. 12, 17, 155 , 168.

(٢٠)

من الامور الى سر السخط والفجر ان آل روتشيلد من اهم ارباء
اليهود الذين قدموا المعونات المالية السخية لموجه الهجرة اليهودية الى
فلسطين (١٨٨٢ - ١٩٠٣) حيث ساهمت معونه الري اليهودي البارون
ادموند روتشيلد في اقامة المستعمرات الزراعية ومنها : مستعمرة ريشون
لريون ومعناها الاولون الى صهيون ، ومستعمرة بس ريونا ومعناها صهيون
الجديدة . وايضا مستعمرات ، رحرون يعقوب ، وزمارين وجديرا ، وفطره .
فبيب روتشيلد يستفيد بأموال مصر الى تهبت من فوائد ملك القروص
المجتمعة للمساهمة في اقامة المستعمرات اليهودية التي هي نواة قيام اسرائيل .
راجع : وليم فبي (الدكتور) الهجرة اليهودية الى فلسطين ص ٤١ .

(٢١) على شلتس (الدكتور) المصدر السابق ص ٤٠ .

- البرن فارمان مصر وكيف غدر بها ص ٢٨٦ - ٢٩٧ .

وتلك الحوادث معروفة بمذبحة الاسكندرية ، والتي حدثت عشية
الاحتلال الانجليزى لمصر وكانت دريعة من ذرائع الاحتلال ، وراح ضحيتها
بعض القتلى والجرحى من المصريين والاجانب .

(٢٢) لطيفة محمد سالم (الدكتور) القوى الاجتماعية في الثورة

العربية ص ٨١ .

- سهام نصار (الدكتور) المصدر السابق ص ٤٦ .

(٢٣) عبد الرحمن الرافعي : الثورة العربية والاحتلال الانجليزي
لصر ص ٤٣٩ .

Landau. Op. Cit., P. 207. (٢٤)

Ibid. P. 199. (٢٥)

بلغ جملة سكان مصر في تعداد سنة ١٨٩٧ « ١٧٤٨٩٠٦ » نسمة
راجع سداد سنة ١٩٣٧ ص ٥٢ .

Landau. Op. Cit., P. 199. (٢٦)

بلغ جملة عدد سكان مصر في تعداد سنة ١٩٠٧ « ١١٢٨٧٣٥٩ »
نسمه . راجع تعداد سنة ١٩٣٧ ص ٥٢ .

(٢٧) تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩٢٧ ج ٢ جداول عامة ص
٢٤٠ بلغ جملة عدد سكان مصر في تعداد سنة ١٩٢٧ « ١٤٨٦٤٢١٧ »
نسمه .

(٢٨) تعداد سنة ١٩٢٧ : ص ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٢٩) تعداد سنة ١٩٣٧ ج ٢ ص ٣٦٤ .

(٣٠) نفس المصدر : ص ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ .

(٣١) نبيل عبد الحميد (الدكتور) النشاط الاقتصادي للأجانب واثره
في المجتمع المصري - ١٩٢٢ - ١٩٥٢ - ص ١١٩/٧٨ .

(٣٢) على شلق (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٥٩ .

(٣٣) نفس المصدر ص ٦٢ .

(٣٤) فهرست مجموعة محاضرات الجمعية التشريعية : دور الانعقاد الأول
١٩١٢/١٩١٤ .

(٣٥) احمد غنيم ، واحمد ابو كف : اليهود والحركة الصهيونية في
مصر ١٨٩٧/١٩٤٧ ص ٢٢/٢١ .

(٣٦) محمد عبد الرحمن برج (الدكتور) : تحالف الصهيونية والاستعمار
ص ٢٥

(٢٧) عواطف عبد الرحمن (الدكتورة) : الصحافة الصهيونية في مصر
سنة ١٨٩٧ - ١٩٥٤ ص ٢٢/٢٢ .

(٢٨) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٦٣ .
- عبد الرحمن الراجحي : في اعقاب الثورة المصرية ج ١ ص
١٩٧ .

(٢٩) محمد الطويل : يهود في برلمان مصر - ص ٢٢/٦ .

(٤٠) نفس المصدر : ص ٢٦ .

(٤١) Issawi Charles. : Egypt : An Economic and Social
Analaysis P. 165.

(٤٢) مصلحة الشركات : محفظة رقم ٤ ، ملف ١٨٢ - ٢/٢ ج ١
ج ٢ البنك العقاري المصري .

(٤٣) مصلحة الشركات : محفظة رقم ٦ ، البنك الاهلي المصري .

(٤٤) مصلحة الشركات : محفظة رقم ١٤ ، بنك زلخه .

(٤٥) مصلحة الشركات : محفظة رقم ٣ ، بنك موصيري .

(٤٦) مصلحة الشركات : محفظة رقم ٨ ، بنك سوارس .

(٤٧) وعن هذه الشركات المالية راجع مصلحة الشركات : محافظ رقم
١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٩١ وهذه المحافظ لشركات منها : الشركة المصرية المالية ،
وشركة اسكندرية للتأمين ، وشركة التأمين الاهلية . وغير ذلك من الشركات
المالية والتجارية بمحافظ مصلحة الشركات . راجع : نبيل عبد الحميد
(الدكتور) المصدر السابق ص ٢٢٠/٢٢٧ .

Issawi. Op. Cit., P. 112 — 113 (٤٨)

(٤٩) مصلحة الشركات : محافظ رقم (٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥) وهي
للفس المحلات التجارية .

Landau. Op. Cit., P. 302. (٥٠)

Issawi Op. Cit., P. 165. (٥١)

الفصل الثانى

المؤثرات الكبرى على اليهود فى مصر

المؤثرات الكبرى على اليهود في مصر

تعتبر فترة نهاية النصف الأول من القرن العشرين وبخاصة سنوات ١٩٤٨ و ١٩٤٩ علامة وشاهدا على هجرة بعض اليهود من مصر وبداية تناقص أعدادهم ، ذلك أن عدد اليهود في مصر قد وصل الى « ٦٥٦٣٩ » في تعداد سنة ١٩٤٧ (١) وهو أعلى معدل وصل اليه عدد اليهود بالمقارنة بكل التعدادات السابقة التي أجريت منذ ١٨٩٧ وبالتتابع كل عشر سنوات (٢) وبعد ١٩٤٧ و ١٩٤٨ يبدأ بعض اليهود في الخروج من مصر ومن ثم تتناقص أعدادهم حتى وصلوا الى « ٤٠.٠٠٠ » في عام ١٩٥٦ (٣) بنسبة تنقص « ٣٠ ٪ » عن عددهم عام ١٩٤٧ م وبعد عدوان ١٩٥٦ تتعاظم هجرة اليهود حتى يصل عددهم الى « ٨.٥٦١ » (٤) بنسبة تناقص حادة تصل الى « ٨٧ ٪ » من عددهم عام ١٩٤٧ .

لا بد اذن من وجود اسباب ملحة وعوامل ضاغطة كانت باعثا على تلك الهجرة والخروج من بلد عاشوا فيه في أمن وسلام في

نفس الوقت الذى استشرت فيه موجة العداء لليهود كمجتمع غير مرغوب فيه فى أغلب أنحاء العالم (٥) .

قيام دولة اسرائيل وأثر ذلك على يهود مصر

يأتى أول وأهم وأعظم عوامل هجرة اليهود هو قيام دولة اسرائيل التى أعلنت فى ليلة ١٤ مايو ١٩٤٧ ، ذلك أن كثيرا من يهود مصر - مثل كل يهود العالم - قد تعاطفوا مع الحركة الصهيونية التى تكونت على أساس فكرة العودة الى أرض الميعاد ، أرض فلسطين ، وعن ثم لم يأت قيام دولة اسرائيل من فراغ بل سبقها تخطيط مدروس محكم من كبار الصهاينة ويهود العالم ، واليهود فى مصر كجزء من يهود العالم شارك الكثير منهم فى خطط الصهيونية ولكى نفهم ونعى دور بعض يهود مصر فى قيام دولة اسرائيل لابد لنا من أن نعود الى الوراء قليلا قبل ١٩٤٨ م لنوضح جذور الحركة الصهيونية فى مصر ومدى تعاطف الكثير من اليهود معها ودورهم فى التخطيط والتعاطف مع أمل خلق كيانهم المنشود فى فلسطين .

وبالعودة الى جذور هذا التعاطف نجد ذلك واضحا عندما جاء تيودور هرتزل الى مصر فى مارس ١٩٠٣ بهدف بحث إمكانية إقامة مستوطنة يهودية فى منطقة العريش بشبه جزيرة سيناء ، وبالرغم من فشل مهمة مؤسس الحركة الصهيونية هرتزل إلا أنها أوضحت بجلاء مشاعر بعض اليهود المصريين المتحمسين لإنشاء وطن قومى لهم ذلك أن العريش ماهى إلا مرحلة أو نقطة ارتكاز فى طريق خلق كيانهم المنشود فى فلسطين كما جاء فى المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ م ، ونجد فى ذلك أن عددا غير قليل من يهود مصر وبالأخص فى مدينة الاسكندرية يقفون مؤيدين ويشجعون هرتزل ، وتغنيه العائلات الثرية بالمساعدة المطلوبة (٦) .

وبعد ذلك نجد أن بعض اليهود الأشكنازيم (٧) فى مصر يؤيدون اتجاه صهيونى آخر من أحد المتحمسين الصهاينة ويدعى جوزيف ماركو باروخ Joseph Marco Barukh الذى كون أول جمعية

صهيونية وهى « جمعية باركوخيا الصهيونية » بهدف خلق الدولة اليهودية . وللحقيقة أن اليهود السفارديم (٨) الذين أقاموا فى مصر منذ فترات طويلة ولم يتعرضوا للاضطهاد لم يساهموا أو يشاركوا فى جمعية باركوخيا ، كما أنهم لم يقتنعوا بالحل الصهيونى للمشكلة اليهودية بل أن عائلات يهودية مثل عائلة قطاوى سسخرت من الصهيونية (٩) إلا أن فكرة العودة الى فلسطين ككيان يضم اليهود لا تلبث أن يزداد طينها بين يهود مصر ، فيقبل عليها البعض شيئا فشيئا ومن ثم يأخذون فى تشكيل مزيد من الجمعيات الصهيونية لتحقيق حلم العودة الى أرض فلسطين أرض الميعاد ، ومن ثم نجد انه فى ١٩٠٨ قد تأسست جمعية « بنى صهيون » التى مالبثت أن اندمجت فى عام ١٩٠٩ فى جمعية « زئير زيون » بمدينة الاسكندرية (١٠) .

وخلال الفترة التى سبقت نشوب الحرب العالمية الاولى تأسس عدد كبير من الجمعيات الصهيونية فى مدينتى القاهرة والاسكندرية بلغ عددها حوالى عشر جمعيات لخدمة نفس الغرض ، وهو أمل الرحيل الى أرض الميعاد وفى ١٩١٣ رؤى توحيد عمل هذه الجمعيات فأسسوا الاتحاد الصهيونى ليضم كل الجمعيات الصهيونية فى حظيرة واحدة (١١) .

وفى الحرب العالمية الاولى وفد الى الاسكندرية الكثير من يهود فلسطين - كما سبق أن ذكرنا - وقدمت لهم المساعدات من الحكومة ويهود مصر وتكونت منهم فرقة راكبى البغال بمشاركة بعض شباب يهود الاسكندرية للمشاركة مع انجلترا فى أعمال الحرب ، وتكونت أيضا بعد ذلك فرقة الفيلق اليهودى للمساهمة مع انجلترا فى العمليات الحربية فى فلسطين ، وكم لاقت هذه الفرق من يهود الاسكندرية كل مساعدة وحفاوة وتشجيع (١٢) .

وبعد صدور تصريح بلفور ١٩١٧ م حدثت موجة من الفرح الغامر بين أبناء الطائفة اليهودية فى أعقاب التصريح أقامت المنظمة الصهيونية حفلا بمدينة الاسكندرية حضره أحمد زيور باشا محافظ

الاسكندرية وكبار رجال الطائفة حيث عرضت مسرحية تعيد الى الأذهان صورا للمقاعب التي واجهها اليهود في روسيا واختتم الحفل بخطاب القاه جاك موصيرى رئيس المنظمة الصهيونية في مصر أعلن فيه أن الصهيونية تلك الفكرة الخيالية قد أصبحت حقيقة واقعة ، وناشد يهود مصر أن يستيقظوا من خمولهم ويعطوا المسائل اليهودية اهتمامهم ، وأقامت جمعية زئير زيون حفلا آخر بنفس الحماس ، وقد رسم المتحدثون فيه صورة طيبة للحياة التي تنتظر اليهود في فلسطين .

وفي الختام انشد الحاضرون النشيد الوطنى اليهودى (هاتكفا) والى جانب ذلك اقيمت احتفالات أخرى بهذه المناسبة فى المدن المصرية الكبرى وظل اليهود فى مصر يحتفلون بذكرى صدور التصريح كل عام (١٣) .

وفى مارس ١٩١٧ زار مصر الدكتور حاييم وايزمان (١٤) ضمن وفد فى طريقه الى فلسطين وكان فى انتظاره بالاسكندرية الكثير من اليهود وعلى رأسهم أثرياء اليهود ووجهائهم ويذكر وايزمان عن يهود مصر حسن الترحيب وتفهم الأمور وأن لهم اليد الطولى فى تحقيق أحلام الصهيونية فى فلسطين وذلك بحكم قربهم منها ، ويشارك فى تحقيق هذا الحلم الانجليز وتشجيعهم . ولم تنقطع صلة وايزمان بمصر بعد ذلك حتى تنصيبه رئيسا لاسرائيل ، وفى زيارته بحث اليهود على مزيد من الحركة ، فهو يرى فى إحدى زيارته ١٩٢٢ أن اسهامات يهود مصر فى الحركة الصهيونية بطيئة عكس اليهود الروس المهاجرين اليها الذين أبدوا نشاطا أكبر من زملائهم اليهود المستوطنين فى مصر منذ قرون طويلة ، وبعد ذلك يذكر وايزمان فى أغسطس ١٩٣٣ أن حصيلة المنظمة الصهيونية فى مصر من التبرعات الخاصة بفلسطين بلغت ٣٠ ألف جنيه استرلينى (١٥) .

وهكذا بتشجيع من زعماء الصهيونية وزيارتهم ليهود مصر باستمرار ، تحول كثير من يهودها بمرور الوقت الى طائفة تتأمر وتشارك بعمق فى الاستعداد لخلق دولة اسرائيل والهجرة اليها ، فأسست الكثير من الصحف الصهيونية ومنها جريدة النهضة

اليهودية ، ومجلة اسرائيل ومجلة الفجر ومجلة اسبوعية اسمها كاديما ، وفي الاسكندرية كانت هناك جريدة الرسول الصهيوني ومجلة مصر الاسرائيلية بالفرنسية (١٦) وما ان كانت ١٩٤٨ الا وقد أصبح عدد الصحف التي انشأها اليهود في مصر تصل الى نحو خمسين صحيفة معظمها بالعربية (١٧) وهي صحف تضم في صفحاتها موضوعات شتى وساهمت في خلق دولة اسرائيل ، فبعضها يدعو الى امتلاك الأرض والأموال والمحلات التجارية في فلسطين (١٨) وأكثرها يدعو الى الهجرة اليهودية اليها (١٩) :

كما تهتم هذه الصحف يشنون الطائفة اليهودية وثقافتهم الدينية كما تدعوهم الى تعلم اللغة العبرية (٢٠) وغير ذلك من الموضوعات المختلفة ..

ويظهر في تلك الحقبة يهودى مولود في مصر هو البير ستراسلسكى ، الذى انجذب وبشدة لأفكار أحد غلاة الصهاينة وهو فلاديمير جابوتنسكى (١٨٨٠ - ١٩٤٠) فتحس ستراسلسكى لاتجاه جابوتنسكى في معارضة الدكتور حاييم وايزمان الذى اعتمد على صداقة بريطانيا وملايقتها من أجل تحقيق أمل الصهيونية ، ومن ثم بعد ان عاد ستراسلسكى الى مصر بعد فترة قضاها في باريس عاد ليؤسس فرعا لحزب التصحيحيين الذى دعى الى تشكيكه جابوتنسكى من قبل ، منشقا بذلك على المنظمة الصهيونية واخذ ستراسلسكى يدعو في مصر لنفس أفكار جابوتنسكى الصهيونية المتطرفة وهى تتركز في خلق الوطن القومى لليهود في فلسطين وشرق الأردن لانهاء حالة التشتت عند اليهود وبناء حضارة يهودية لغتها العبرية وروحها التوراة ، ومن ثم فقد تحرك ستراسلسكى بحماس ليتصل باليهود في مصر وخاصة الشباب منهم مستغلا حماسهم وهمتهم ، كما اتصل باثرياء اليهود الذين أبدوا استعدادهم للمساهمة بالمال وعمل الترتيبات من أجل لم شمل اليهود وهجرتهم الى فلسطين ومن هؤلاء رالف جرين الذى عرف بين يهود مصر بسخائه الزائد في دعم الحركة الصهيونية ، هذا بالاضافة الى عائلة موصيرى وغيرهم ..

وقد كان لنشاط ستراسلسكى ورفاقه من التصحيحيين اثره فى دفع الحركة الصهيونية فى مصر واختمار فكرة هجرة يهودها الى ارض الميعاد . ومن نشاط التصحيحيين اصدار جريدة سياسية اسبوعية هى « الصوت اليهودى » كما تأسست فروع أخرى للمنظمة الصهيونية الجديدة فى الاسكندرية وبورسعيد وذلك فى عام ١٩٣٦ واخذت فروع المنظمة فى جمع المال والتبرعات وحث اصحاب رؤوس الأموال والعائلات اليهودية على التدفق الى فلسطين ، ومن التبرعات التى جمعت تم بناء مستعمرة « تل هاى » .

ولم يتوان زعماء الصهاينة فى مصر فى جمع مزيد من المال وارسال حصيلته أولا بأول الى فلسطين ، وعن ناحية أخرى افتتح جاك سيد عضو المنظمة مكتباً عقارياً فى الاسكندرية باعتباره وكيلاً عن عدد من المؤسسات اليهودية فى فلسطين ، والتى تقوم بشراء الأرض العربية وبيعها لليهود . وكان جاك سيد هذا يحتفظ لديه بخرائط تفصيلية للأراضى المطروحة للبيع يعرضها على عملائه من اليهود فى مصر الذين يساهمون بهذه الوسيلة فى تجريد العرب من اراضيهم(٢١) .

وهكذا يتعاون ستراسلسكى مع اقطاب يهود مصر وشبابها فى جمع المال وعقد المؤتمرات ورسم الخطط على طريق تحقيق حلم العودة والتصرف الفعلى بشراء الأرض وبناء المستعمرات فى فلسطين ومن ثم الهجرة اليها لاستكمال مخطط اغتصاب فلسطين لبناء دولة اسرائيل .

وفى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ صدر قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين وانهاء الانتداب البريطانى فى موعد اقصاه اول اغسطس ١٩٤٨ على أن يكون جلاء القوات البريطانية بالتدريج قبل اول اغسطس وان يكون الجلاء قبل ذلك فى شهر فبراير عن أحد الموانئ الذى يوصل الى الأرض المخصصة للدولة اليهودية وذلك لتسهيل أعمال الهجرة اليهودية اليها(٢٢) .

ومعنى ذلك أن قيام دولة يهودية أصبح أمرا قائما وعلى وشك التنفيذ مما ألهب حماس الكثير من يهود مصر فأخذوا يعبرون عن ذلك مطالبين انجلترا بسرعة الجلاء لاتمام قيام دولتهم ولتسهيل هجرة يهود مصر والعالم اليها ..

وعن سياسة انجلترا وتخطيطها وعراقيل الجلاء كتب أحدهم فى جريدة الشمس فى يناير ١٩٤٨ يقول : « ان الحكومة البريطانية فى العام الماضى والذى قبله كانت تعض بنواجذها على البقاء فى فلسطين وعدم التخلي عنها وتحويلها الى قاعدة عسكرية بعد الجلاء عن مصر ، فما الذى حدث حتى تغيرت تلك النية وانقلبت الوزارة الى النقيض وهى تسعى للتخلص من فلسطين بأقصى سرعة .. الواقع انه لم يعد أمام الحكومة البريطانية الا الجلاء عن فلسطين وغيرها تحت ضغط الأحوال الاقتصادية السيئة وعلى ذلك فالباعث اقتصادى بحث ، أى العجز عن الانفاق ولا دخل له فى السياسة العامة » (٢٣) .

والمحرر اليهودى هنا يتابع كل ماينشر عن أخبار انجلترا فى الرحيل وسواء كان ذلك راجعا الى قرار هيئة الأمم ام الى العجز الاقتصادى المهم النتيجة وهى خروج انجلترا للتمكين من قيام اسرائيل ..

ويأتى محرر آخر يقول « يجب أن يعلم كل اسرائيلى فى مصر والخارج من انه فى حالة نزاع مع بريطانيا وان هذه الدولة تحاربه بشتى الأسلحة ، وانها تسعى جاهدة لتوسيع نطاق الحوادث بغية الوصول الى غرضها وهو عدم الجلاء بعد أن تغمرها موجة من الاضطرابات العنصرية كما هو حادث فى الهند » (٢٤) .

وفى ذلك تنكر من كاتب يهودى حتى للدولة التى لها الفضل الأكبر فى منحهم فلسطين ويشكك أيضا فى تقبلهم أمر ترك فلسطين للتنبية وشحن هم اليهود .

ومما لاشك فيه أن قرار هيئة الأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين وتخصيص جزء لقيام الدولة اليهودية (٢٥) كان لهذا القرار أكبر الأثر في مزيد من الاضطرابات التي وقعت في فلسطين وانعكاساتها على اليهود في مصر وخارج مصر .

فقد خلق قرار التقسيم نوعاً من رد الفعل عند العرب والمصريين كما أخذت فرق الارهاب لليهودية تمارس نشاطها لتحقيق مزيد من الضغط والتصدى لكل من تسول له نفسه التسويف والمماطلة في الخروج كأنجلترا أو الاحتجاج والمعارضة كالفلسطينيين والعرب .

ولم يكن حادث اغتيال وزير الدولة البريطاني اللورد موين على يد اثنين من الارهابيين اليهود أمام منزله بحى الزمالك (٢٦) . ببعيد عن اذهان الرأى العام المصرى الذى أخذ يتابع ارهاب الصهاينة وجرائمهم في فلسطين وأى مكان آخر طالما فى ذلك تنفيذ لحلم قيام الدولة اليهودية .

وأخذت بعض الصحف المصرية تنشر عن هذا الارهاب اليهودى وتسال عن موقف اليهود المصريين ، كما أخذت الصحف تطالب بالتطوع لانقاذ فلسطين ، كما أن بعضها خصص باباً دائماً يكتب فيه عن خطر اليهود في مصر وموقفهم من قضية فلسطين .

ومن أبرز هذه الدوريات ، النذير ، والاخوان المسلمين ، ومجلة الأيام والمصور (٢٢) وغيرهم ومن ثم نقول انه بدأ يظهر في مصر نوع من رد الفعل والتعاطف مع الشعب الفلسطينى وهو أمر طبيعى فالصلة بين المصريين والفلسطينيين صلة رحم وابناء عمومة بالاضافة الى اعتبارات الجوار والدم واللغة والدين والتاريخ المشترك ، وليس في هذا التعاطف اخلاقاً بمبدأ سماحة وكرم المصريين مع اليهود ، فالقضية هنا حق وشرعية وجود . .

وعلى عكس التعاطف مع الفلسطينيين أخذت تظهر مشكلة يهود مصر كرد فعل لتلك الأحداث وان أخذ بعض المفكرين يطالب بالفصل بين يهود مصر ويهود فلسطين ، ذلك ان يهود مصر كمواطنين

مصريين لاصلة لهم بيهود فلسطين، وهذا بالطبع أمر ليس صحيحا ،
وهونفس وجهة نظر الجماعات الاسلامية التي شاركت في الكفاح
ضد اليهود بفلسطين ومصر ومن ثم عارضت وجهة النظر السابقة ،
وبخاصة وان تعاطف يهود مصر مع يهود فلسطين لم يكن شيئا
ملحوظا وهو أمر على مرأى ومسمع من الجميع ومن ثم فان قطاعا
كبيرا من الرأي العام المصرى أخذ يفتنح بأنه يتعذر الفصل بين
اليهودى مهما كانت جنسيته وعقيدته وبين التأثير الصهيونى (٢٨) .

وامام خطورة غضب الرأي العام فى مصر ، حاولت إحدى
الصحف اليهودية ان تدافع عن اليهود فكتب المحرر يقول : « لقد
عمدت بعض الصحف الى اعلان حرب سافرة على يهود مصر تمشيا
مع الحملة القائمة على الصهيونية ، ولم تقبل تلك الصحف التفريق
بين الصهيونية كحركة سياسية واليهودية كدين وراحت تلك الصحف
تتهم كل جمعية اسرائيلية فى مصر ولو كانت خيرية بأنها تعمل
للمصهيونية وترسل ملايين الجنيهات الى الصهاينة ، ونسأل كيف
اكتشفت تلك الصحف ان يهود مصر صهاينة فى هذه الايام ومالها
كانت صامئة كل تلك السنوات » (٢٩) .

ويواصل المحرر كلامه ويطالب باخراج يهود مصر من هذا
الصراع حتى لا تكون هناك عنصرية لا تتفق ونظام الحكم ، وفي ذلك
يقول : « نحن لا يعنينا التشهير بالمصهيونيين بالباطل أو بالحق
ولكن الذى يعنينا هو خطورة اقحام يهود مصر فى صراع حزبى
لأنه يخلق روح عنصرية لا تتفق ونظام الحكم فى مصر والدستور
صريح فى عدم التفريق بين الناس بسبب المعتقد وحوادث فلسطين
مأساة لجميع السكان فما فى التقتيل والتدمير فائدة لأحد ولو وجهت
الدعوة للسلام والتعاون لأفادت » (٣٠) .

وتحاول نفس الصحيفة اليهودية نشر الاحساس بأن المخاطر
التي يقابلها يهود مصر والعالم العربى يتردد صداها فى الخارج
فذكرت ان جريدة جويش كورنيكل فى لندن كتبت كلمة أبدت فيها
قلقها من حالة اليهود فى بلاد العرب ونوهت بالتدابير المتخذة
ضدهم (٣١) .

ولم تستجب جماعة الاخوان المسلمين لأقوال تلك الصحيفة اليهودية، بقصد التفريق بين اليهودية والصهيونية ، وأقرت جماعة شباب محمد أن مساعدة يهود مصر ليهود فلسطين يؤكد أنه لا فرق بين التيارين وينبغي التعامل معهما ككيان واحد ، كما اتهمت جماعة الاخوان اليهود في مصر بالعمل على هدم كيان الدولة المصرية لأنهم يسممون المياه بالميكروبات لينتشر مرض الكوليرا (٣٢) .

وتحتج الصحيفة اليهودية على مزاعم مسئولية اليهود في تسميم المياه لانتشار الكوليرا ونكرت الصحيفة أنه نشر ظلما بأن يهود سوريا نشروا الكوليرا هناك أيضا بهذه الطريقة (٣٣) .

وتستمر صحيفة الشمس في الاحتجاج والمتابعة فكتبت تحت عنوان التسامح انفع مقال جاء فيه :

« أدلى سعادة عبد الرحمن عزام باشا في حديثه الى مندوب الصحف بأن الدولة اليهودية اذا قامت في فلسطين فستكون شيوعية، وقال ان اليهود في بلاد العرب ستتأثر حالهم بالظروف الحاضرة ولا يعنينا من هذا التصريح الا ما يتصل بالأقليات اليهودية في بلاد العرب وبالطبع منها مصر ، ويقال ان القرارات السرية التي وافقت عليها الجامعة العربية تمس اليهود العرب بطريق مباشر » (٣٤) .

والقول بوجود قرارات سرية للجامعة العربية ضد اليهود العرب أمر كرره المحامي اليهودي المصري شحاته هارون حيث قال :

« أصدرت جامعة الدول العربية توصيات سرية منها الضغط على اليهود في الاقطار العربية لمغادرة بلدانهم المنتمين اليها مغادرة لا رجعة فيها » (٣٥) .

ويدافع شحاته هارون عن المصريين في موقفهم من اليهود فيقول :

« احقاقا للحق وقبل الخوض في وصف ما عاناه اليهود منذ
الاربعينات من هذا القرن لابد من الاقرار أن شعب مصر براء تماما
وكلية من كل ما عاناه ابناؤه اليهود » (٣٦) .

ويستطرد شحاته هارون في دفاعه وتفسير موقف المصريين
فيقول : « لقد عانى الشعب المصرى بطوائفه ومنذ آلاف السنين من
فهر لا يؤهله بعد للدفاع عن حقوق اقلياته وهو المحروم من أبسط
الحقوق » (٣٧) .

وبالطبع شحاته هارون على حق عندما دافع عن المصريين ،
فهو محامى مصرى وكما يقول انه يعتز بمصريته (٣٨) الا أن تفسير
هارون في دفاعه عن المصريين جاء في عجلة وبغير تأصيل لما
حدث أو يحدث من يهود مصر قبل وبعد قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ ،
فكلامه يعنى ضمنا أن هناك ظلما على اليهود والقهر الذى لاقاه
الشعب المصرى جعله غير قادر على الدفاع عنهم ، ولا نقرر كلية
بأن شحاته هارون يعتمد ذلك ، خاصة وأنه لا يترك مناسبة الا ويؤكد
فيها هويته المصرية ويقف مع عموم المصريين في الحق والشرعية
ويعارض الصهيونية وقيام دولة اسرائيل (٣٩) .

والحقيقة والواقع انه ليس عداءا من المصريين تجاه اليهود
ولكنه رد فعل تجاه الصهيونية وليس تجاه اليهودية كدين ، وينسحب
رد الفعل الغاضب على كل يهودى يتبنى أو يقف مع الحركة
الصهيونية في اغتصاب فلسطين . سواء كان هذا اليهودى مصريا
اصيلا أو يهوديا اجنبيا مقيما ، خاصة وان اغتصاب فلسطين جاء
مصحوبا بارهاب من فرق يهودية مارست فيه القتل لكل من يعترض
في مصر أو غير مصر ، فأصبح الأمر ظلما بينا واستفزازا سافرا ،
واستعلاء متعمدا ، ومن ثم نكرر انه ليس عداءا ولكنه موقف وضع
اليهود الصهاينة انفسهم فيه ، أو سيقوا اليه بترغيب أو ترهيب الا
أن المحصلة واحدة وهى أنهم يقفون في خندق الحركة الصهيونية .

والواقع أن الأمر عاطفى وأصولى فهو عرض لانتهاء شتات
اليهود بتوطينهم في فلسطين ارض الميعاد والآباء والأجداد - كما

يزعمون - وتنتهى فى هذا الوطن محن اليهود والامهم ومن ثم الامل والرجاء ، وبقدر عظم هذا العرض وأمل الاستقرار المنشود ، بقدر ذلك كان الانجذاب السحري للحركة الصهيونية ، ومن ثم كان أمرا مفروضا أن يسارع اغلب اليهود بتشجيع الحركة الصهيونية فى اغتصاب فلسطين ويهود مصر فى ذلك ككل يهود العالم .

وهذا التشجيع والتأييد بالعمل والتنفيذ من كثير من يهود مصر اخذ شكلا علنيا سافرا أحيانا أو خفيا مستترا أحيانا أخرى الا أنه فى النهاية تنفيذ للفكر الصهيونى .

وبالرغم من ذلك نجد بعض اليهود المصريين الأصل ، يناون بأنفسهم بعيدا عن تيارات الفكر الصهيونى ، ومحاذيره وترفض أن تترك مصر وتهجرها حتى ولو كان ذلك الى ارض الميعاد ، وفى ذلك يقول أحدهم وهو شحاته هارون « أرفض أن أنزع عن نفسى صفتى كمواطن وباختيارى وأننى اتبنى قضايا الوطن الذى أنتمى اليه فهذه ضمانته وليست الصهيونية ، ومن ثم فأننى أرفض الهجرة الى اسرائيل » (٤٠) .

ويعلن شحاته هارون عن مقدار تمسكه بوطنه مصر ولذلك فهو يرفض تركها حتى ولو قطعوا رقبته على حد قوله وفى ذلك استطرد يقول : « لن أترك مصر ولو قطعوا رقبتي أنها وطنى وحقى وواجبى ، وأنا رجل محامى لا يفرط فى حقه ولا يتهرب من واجبه . ثم اننى لم أشعر فى أى وقت بأن شعبها قد لفظنى ، وعندما قبض على وجدت عشرات من المواطنين معى فى السجن ، ووجدتهم من مختلف الأديان والمعتقدات ولم أشعر بأننى عوملت معاملة تختلف عنهم » (٤١) .

ويؤكد ذلك أيضا ايلي مسعوده رئيس طائفة اليهود القرائين بمصر اذ يقول : « اننى مصرى أصيل عن آبائى وأجدادى وأفتخر بأننى مصرى وأرفض أن أهجر وطنى الى أى مكان آخر » (٤٢) .

كما نجد أيضا بيانا لرابطة يهودية مصرية تشكلت لمكافحة الصهيونية عام ١٩٤٧ وجاء في صدر بيان الرابطة ما يلي :

«نشأت الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية من الشعور بخطر الصهيونية على حل المشكلة اليهودية ، هذه المشكلة القديمة الأليمة ، ومؤسسو الرابطة لا يجهلون المصاعب والعقبات المختلفة التي ستعترض بدون شك طريقهم وهم ماضون في كفاحهم ليس من أجل الطائفة الاسرائيلية المصرية بل من أجل يهود العالم أجمع» (٤٣)

والثابت من ذلك أنه ليس تأييدا من كل يهود مصر للحركة الصهيونية ، إذ أن تأييد اليهود في مصر للحركة الصهيونية لم يكن بدرجة ١٠٠٪ مائة بالمائة بالرغم من سخاء العرض العاطفي بانهاء تسبقات وآلام اليهود بخلق وطنهم القومي في أرض الميعاد كما يزعمون ..

وفي ١٥ مايو ١٩٤٨ أعلنت مصر دخولها مع العرب حرب فلسطين كرد فعل لاعلان قيام دولة اسرائيل والأعمال الوحشية التي ارتكبتها اليهود ضد العرب بفلسطين واستمرت تلك الحرب من ١٥ مايو ١٩٤٨ وحتى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ وان تخللها بعض فترات من الهدنة (٤٤) .

وكتأثير مباشر للأحداث في فلسطين بدأت الحكومة حملة ضد بعض اليهود المقيمين في مصر والمشتبه في صلتهم أو انتمائهم للصهاينة ، فصادرت أملاكهم بقرار صدر في نهاية مايو ١٩٤٨ ، كما قامت ضدهم بحملة اعتقالات واسعة النطاق (٤٥) .

وفي أغلب الأحوال كانت هذه الاعتقالات تتم دون ما تمييز في النزعات السياسية (٤٦) .

ويقول شحاته هارون : « ومن أودعوا المعتقلات عرض عليهم البقاء فيها أو المغادرة النهائية فآثر العديد منهم المغادرة خلال السنتين والنصف التي امتد إليها الاعتقال » (٤٧) .

والحقيقة ان من أودعوا المعتقلات من اليهود قد ثبت بالأدلة نورطهم فى التنظيمات الصهيونية التى تتعارض مع أمن مصر وتعمل فى الخفاء وبالتنسيق مع يهودها .

هذا وان كانت هناك حالات أخرى اتهم فيها بعض اليهود المصريين بالصهيونية الا انهم أخرجوا من مصر من غير سجن أو اعتقال وهذا ثابت فيما ذكره أحد المهندسين اليهود المصريين فى احدى المقابلات حيث قال : « لقد كانت مفاجأة لى أن استدعيت من قبل رئيسى المباشر فى العمل ويسألنى ان كنت يهوديا أم لا ، وهذا فى ١٩٤٩ م ، ثم تطور الأمر بعد ذلك ووجدت أحد رجال الشرطة المصريين يطرق باب بيتى ويستدعيني الى القسم الواقع فيه دائرة سكنى بالعباسية واخذت الشرطى وذهبت الى شيخ الحى الذى أسكن فيه وتوسط الشيخ الذى يعرفنى جيدا ويعرف حسن سمعتى ، توسط فى عدم زهابى مع الشرطى وتعهد هو بأنه سيحضر معى الى القسم، وبالفعل انصرف الشرطى وبعد أيام عاد الى شيخ الحى ليخبرنى بأننى متهم بالصهيونية ، فذهبت بنفسى الى الضابط المسئول والذي تفحص الملف جيدا وأخبرنى أن أعاوده مرة ثانية ، وعدت اليه فعلا وقبل دخولى سحب منى جواز السفر وأمرنى أن أقوم بعمل اجراءات مغادرة مصر وفى بحر ٢٤ ساعة كان الرحيل » (٤٨) .

ثابت هنا من كلام المهندس اليهودى المصرى انه لم يدخل المعتقل ولم يعذب وان السلطات اكتفت بترحيله من مصر ، والكلام هنا يحتفل تفصيلات واستنتاجات كثيرة سواء له أو عليه ، حسب تعمق المستنتج فى تتبع قضية يهود مصر ، ولا نعقب على ذلك الا بجملة واحدة وهى اذا كان هذا هو خروج فرد أو أفراد قلائل وهم متهمين فما بالك بخروج شعب فلسطين وطرده بغير ذنب ولا جريمة من ارض الآباء والأجداد .

ويستطرد المهندس المصرى ويقول : « أصبت بالدوار بعد ركوبى البحر مع عائلتى تاركين بلدى مصر وظللت فى حالة انعدام وزن لمدة يومين ولا ذنب لى أبدا ان اننى لم أشارك فى السياسة ولم أكن

صهيونيا في يوم من الأيام بالاضسافة الى احساس بالظلم والاهانة» (٤٩) .

وبعد ترحيل أو هجرة الكثير من يهود مصر وفي أعقاب حوادث ١٩٤٨ وضعت أموال غالبيتهم تحت الحراسة ، ويقول شحاته هارون :

« ان ذلك تم دون تمييز بين السهيوني وغير السهيوني ، كما منح اصحاب العمل الحق في فصل عمالهم وموظفيهم من اليهود من اعمالهم وأن ذلك تم بناء على أمر عسكري في ابريل ١٩٤٨ وقد فصل منهم من كان يعمل لدى المنشآت الخاضعة لتدابير الحراسة وغيرها » (٥٠) .

وللمحامي المصري شحاته هارون ان يكتب بحرية وأن يقول ما يريد ، وان كنا نقول أن من استبعد وأخرج من مصر متورط في النشاط الصهيوني المعادي لمصر وعروبتها ، هذا وان كنا أيضا لا نستبعد أن يكون هناك عدم التمييز بين من هو الصهيوني وغير الصهيوني ، والعذر في ذلك أن الظروف ضاغطة والغضب الشعبي متأجج في الصدور من ضياع فلسطين والغدر بأهلها العرب .

وتواكب مع هذه التطورات حوادث تفجير قنابل أو تخريب للمحلات والممتلكات التي يمتلكها اليهود كترجمة لهذا الغضب الشعبي ودليل عليه . ومن أمثلة ذلك أنه في يوليو ١٩٤٨ القى طورييد من الديناميت بين محل شيكوريل ومحل أوريكو بشارع فؤاد فأتلف جانب كبير من المحليين ، وأنفجرت قنبلة شديدة الفتك في محل عدس بشارع عماد الدين ، وفي أغسطس من نفس العام حدث انفجاران شديدان أمام محل بنزاويون بميدان مصطفى كامل ومحل جاتينيو بشارع محمد فريد ، وتسبب عنهما أتلان كبير (٥١) فقد تحطمت جميع النوافذ وأتلفت المعروضات ومعظمها من الأواني الزجاجية والخزف والتي تقدر قيمتها بحوالى ٥٠٠٠ ج ٠ م خمسة آلاف جنيه مصري (٥٢) .

كما وقع انفجار آخر بالمعادي فى مبنى شركة اراضى المعادي ، ولما كانت تلك الحوادث وقعت كلها فى محلات يهودية فان الحكومة لم تترك الأمر يسير بهذا الشكل ، اذ ما لبثت أن وضعت حراسة مشددة على محال اليهود وممتلكاتهم بصفة عامة وذلك تفاديا من وقوع الاعتداء عليها .

وبالرغم من حراسة الحكومة الا أن الغضب الشعبى كان اقوى من كل شيء ، فقد حدث انفجار هائل فى سبتمبر من نفس العام فى حارة اليهود بحى الموسكى اودى بحياة ٢٠ عشرين قتيلا واصابة ٦١ واحد وستين وترتب عليها انهيار اربعة منازل وتصعد ستة (٥٣) .

وفى ٢٢ سبتمبر ١٩٤٨ قتل ١٩ يهوديا وجرح ٦٢ اثر انفجارات اخرى ، وفى اكتوبر تعرض اليهود للقتل والسرقة فى القاهرة والاسكندرية وفى ١١ نوفمبر وضعت قنبلة اخرى فى الحى اليهودى بالقاهرة (٥٤) .

وعن حجم تلك الحوادث التى وقعت ضد اليهود فنعتقد انها لم تكن أبدا بنفس مقدار صور الاستفزاز التى واجهت مشاعر الشعب المصرى منذ أن بدأت الحركة الصهيونية واصبحت شيئا ملموسا قبيل وبعد قيام دولة اسرائيل وكذلك ابان مشاركة الجيش المصرى فى حرب فلسطين ويهود مصر مراقبين لتلك الحوادث بل فى قلبها فى معظم الأحوال .

والأكثر من ذلك أن اسرائيل وبعد اعلان قيامها بشهرين فقط أقدمت على هجمة شرسة بالطيران يقال أنها كانت تستهدف قصر عابدين فأخطأت الهدف واصابت تلك الهجمة الجوية منطقة مدنية أهلة بالسكان فى قلب القاهرة مما اثار المشاعر وحفيظة الناس على اسرائيل واليهود (٥٥) .

خاصة وأن الفصل بينهما أينما وجدوا أمر شاق ويكاد يكون مستحيلا .

ومن مجمل ما ذكرناه يتضح أن هجرة كثير من يهود مصر وعلى وجه التحديد بداية بأعوام ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ لميات من فراغ

بل هو نتيجة مباشرة لقيام دولة اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ بكل ما سبق قيامها من تخطيط قديم مدروس من مفكرين صهاينة كرسوا حياتهم لتنفيذ حلم العودة أو رأسماليين يهود كبار ملأت شهرتهم المالية مسامع العالم وأوقفوا أموالهم لتنفيذ الفكر الصهيونى ثم طوائف المجتمع اليهودى الذى تعاطف الكثير منهم مع أمل العودة لوطن يضم شسقاتهم وينهى الالم واضطهادهم الذين هم السبب والأصل فيه . ونقصد بطوائف المجتمع اليهودى هنا ، يهود العالم أينما كانوا أو وجودا ، ويهود مصر جزء منهم . وتخطيط عودة اليهود يأتى من خلال ما شرحنا موقفهم من الحركة الصهيونية الذى اتضح سافرا فى أغلب الأحوال وتوارى حذرا فى أحيان أخرى وان أعلن بعض يهود مصر تبرأهم من الصهيونية واسرائيل ، الا ان الواقع أثبت أنه يصعب التفريق بين يهودى صهيونى وآخر عكس ذلك . .

وظل موقف مصر حكومة وشعبا من يهودها التسامح الكامل والتعامل الأمن والعيش فى طمأنينة وسلام ، الى أن أصبحت الصهيونية أمرا واقعا بقيام اسرائيل وممارسة جريمة طرد شعب عربى يربطه بمصر صلة الدم والتاريخ والجوار ، فمن نفس الخلق المصرى الأصل وقفت البلاد حكومة وشعبا محاولة وقف جرم طرد شعب بأكمله ، فكان أن شارك الجيش المصرى فى حرب فلسطين ، وعبر الشعب عن مشاعره الثلقائية فى شكل جماعات اخوان مسلمين أحيانا أو أفراد أحيانا أخرى ، فتصدى الشعب للصهاينة كرد فعل لجريمة طال صبرهم عليها وهى الصهيونية التى توجهت بقيام اسرائيل وطرد الفلسطينيين ، ولم يكن رد فعل مصر وفقا لمقولة « الجزء من جنس العمل » ذلك ان الموقف الشعبى من اليهود لم يتعد سوى حالات اعتداء محدودة مع اجراءات أمنية بالتحفظ على بعضهم أو استبعاد البعض الآخر ، فى نفس الوقت الذى لم تمس فيه أموالهم التى اتخذت اجراءات التحفظ عليها فقط ثم عابثت ان عادت اليهم بعد ذلك . .

ومن ثم هجر عدد كبير من اليهود مصر فى أعقاب حرب فلسطين ١٩٤٨ ، وتسميه روائية اسرائيلية تدعى « ادا هارونى »

الخروج الثانى ، والروائية المذكورة ولدت وتربت فى مصر وخرجت منها ضمن من خرجوا عام ١٩٤٩ حيث ذهب واستقرت فى اسرائيل (٥٦) .

واذا كانت اهارونى تقول بالخروج الثانى وكذلك يقول بالخروج الثانى يهودى آخر زار مصر وكتب مقالا عن يهودها فنحن نقول بأنه خروج هم الأصل فيه وفقا لما ذكرناه وتحدثنا عن خططهم فى الهجرة الى اسرائيل (٥٧) .

والسؤال الآن أين ذهب هؤلاء المهاجرون ؟ وفق خططهم المفروض الى اسرائيل . فهل هذا ما حدث ؟

من متابعة خطوات رحيلهم يتبين أن الذين هاجروا من مصر الى اسرائيل عام ١٩٤٨ بلغ « ١٨٩ » وفى ١٩٤٩ هاجر « ٧١٤٥ » وفى ١٩٥٠ « ٧١٨٧ » وفى ١٩٥١ « ٢٠٨٦ » فيكون مجمل الذين هاجروا من ١٩٤٨ وحتى ١٩٥١ بلغ « ١٦٦٠٧ » مهاجرا (٥٨) .

وبالضح من الأرقام أن عدد الذين هاجروا عام ١٩٤٨ كان قليلا جدا ثم بدأت عملية تزايد عدد المهاجرين فى سنوات ٤٩ ، ١٩٥٠ م وفى ١٩٥١ م أيضا لم يكن عدد المهاجرين عددا قليلا . وإذا ما استرجعنا عدد يهود مصر فى احصاء ١٩٤٧ م الذى وصل الى « ٦٥٦٣٩ » لتبين لنا أن الذين هاجروا من مصر الى اسرائيل يصل الى حوالى ربع عدد يهود مصر وذلك فى الفترة من بعد قيام اسرائيل ١٩٤٨ وحتى ١٩٥١ أى قبل قيام الثورة عام ١٩٥٢ .

وبالطبع ليس هذا هو كل عدد المهاجرين فى تلك الفترة ، فقد هاجرت أعداد أخرى من اليهود ولسكن الى انجلترا والأمريكتين وبلدان أخرى ، فقد جاء فى الموسوعة اليهودية أن عدد اليهود المصريين الذين هاجروا منها بين عام ١٩٤٨ م وعام ١٩٥٠ م بلغ عددهم « ٢٥٠٠٠ » ولم يستقر منهم فى اسرائيل سوى « ١٤٠٠٠ » (٥٩) .

وجاءت هجرة أكثر اليهود المهاجرين من مصر الى اسرائيل
فى تلك الفترة فى اطار مايسمى بموجة الهجرة الكبرى وهى تلك
التي بدأت من قيام اسرائيل وحتى آخر عام ١٩٥١ م ويغلب على
طابع تلك الهجرة تدفق اليهود الشرقيين بصورة مفاجئة بعد قيام
اسرائيل وارتفعت نسبتهم الى النصف بعد أن كانت العشر من
١٩١٩ الى ١٩٤٨ (٦٠) .

وعن تفسير ظاهرة عنصر المفاجأة لهجرة اليهود الشرقيين
الى اسرائيل - وبالطبع منهم يهود مصر -

يقول وليم فهمى : « السبب فى ذلك يرجع الى أن اليهود
الشرقيين قد تركزوا فى العالم الاسلامى ولاقوا فيه التسامح
الاجتماعى والاقتصادى مما جعل زعماء هذه الجماعات يعارضون
الصهيونية وأفكارها فى الهجرة الى فلسطين (٦١) » .

وبالطبع نتفق مع قوله بأن السبب يرجع الى التسامح العام
الذى لاقوه فى العالم الاسلامى ولا نتفق بالضبط أن زعمائهم
عارضوا الصهيونية ، فما حدث فى مصر - وهى جزء من العالم
الاسلامى - أن الكثير من يهودها بما فيهم الأثرياء منهم والمستولين
قد أيد الحركة الصهيونية وتعاون معها بشكل بين واضح أو خفى
مستتر . وإذا كانت هجرة الكثير من يهود مصر يغلب عليها طابع
المفاجأة ، فنحن هنا نعتقد أنها قد تكون مفاجأة بالنسبة للمصريين
حكومة وشعبا من منطق معاملة الود والتسامح ، إلا أنها ليست
كذلك بالضبط بالنسبة لليهود الأجانب خاصة واليهود المصريين
عامة ..

فقد جاء اعلان قيام اسرائيل حدثا ضخما ليجسد حلم
الصهيونية الى واقع فانهى تردد المذبذبين أو انتظار الصامتين من
اليهود مع مساعدة الغرب الأوروبى وعلى رأسهم انجلترا ، وجاء
موقف الشعب المصرى معبرا عن تضامنه مع حق الفلسطينيين قويا
بنفس درجة رفضه لتأمر يهدد مصر من الصهاينة وعن سار على

شاكرتهم بالاضافة الى رد الفعل الرسمي بدخول الجيش المصرى حرب فلسطين ، جاءت كل هذه الاحداث ضخمة متتالية فتلقفتها الوكالات والمؤسسات الصهيونية وفي الحال رقت لهجرة الكثير من اليهود المصريين والعرب كما خططوا الى اسرائيل وان هاجر بعضهم الى غير اسرائيل ..

هذا وان كنا نشير هنا الى اخطاء قد تكون حدثت بقصد او غير قصد من جراء مصادرة اموال او ابعاد لليهود الصهاينة ومن ينطبق عليهم عبارة اشخاص نشاطهم ضار بسلامة مصر وامنها بوجه خاص والدول العربية بوجه عام وذلك وفقا لما جاء فى الامر العسكرى فى ٣٠ مايو ١٩٤٨ (٦٢) .

ومن ثم مع تزايد قلق اليهود من هذه الاجراءات ومن حوادث الاعتداء على بعض المحال والممتلكات المملوكة لهم ، كان ان قرر الكثير منهم الهجرة والرحيل مع من اجبرتهم السلطات على ترك مصر بجريمة التآمر والاضرار بامن الوطن وكذلك امن البلاد العربية ..

وعن الطريقة التى هاجر بها يهود مصر الى اسرائيل فهى تاتى ضمن خطة اسرائيل فى نقل المهاجرين اليها . ذلك انها اوكلت ذلك الى عدة مؤسسات مهمتها اعداد المهاجرين ونقلهم الى اسرائيل، ومن هذه المؤسسات الوكالة اليهودية ولجنة التوزيع المشتركة الأمريكية وغيرها من المنظمات الصهيونية المختلفة ولم تقم الحكومة الاسرائيلية نفسها الا بقدر ضئيل من هذا الجهد .

ومن اهم ادوار الوكالة اليهودية فى ذلك انها قامت بانشاء شركة الطيران « العال » وشركة « زيم » للملاحة لنقل المهاجرين الى اسرائيل (٦٣) .

قانون تنظيم وتمصير الشركات المساهمة واثره على اليهود فى مصر :

يعتبر قانون تنظيم وتمصير الشركات المساهمة لسنة ١٩٤٧ من اهم القوانين التى اثرت على اوضاع اليهود فى مصر ، ذلك ان

هذا القانون وضع ليواكب تيارات المد الوطنى فى تمصير النشاط الأجنبى لاعطاء الفرصة لنظيره الوطنى فى النمو والصعود وما يتبع ذلك من تمصير الوظائف والأعمال المختلفة وفقا لنسب ، سنأتى الى بيانها ، ولما كان الكثير من النشاط الاقتصادى تحت سيطرة اليهود سواء كانوا أصحاب عمل أو مشرفين عليه فإنهم بلاشك سيتأثرون بمواد هذا القانون وذلك لأن اليهود أما أنهم يهود أجانب أو يهود مصريين ، واليهود الأجانب أقل من اليهود المصريين فى العدد الا أنهم يتحكمون فى الكثير من نشاط مصر المالى والاقتصادى ومن ثم سيكون تأثيرهم بالقانون بعد أن تطول محاولات تحايلهم عليه ..

وتأثرهم هنا بالقانون معناه تضيق الخناق على نشاطهم وأرباحهم وبالتالي تهدد مكاسبهم الوفيرة ومن ثم لم تعد مصر فى أعينهم كما كانت من قبل مما جعل بعضهم يفكر فى الرحيل ، وبالنسبة لليهود المصريين فليست هناك مشكلة ، ولكن المشكلة فى وجود طائفة ثالثة من اليهود غير محددة الجنسية ، وهى مشكلة هم الذين خلقوها واختاروا لأنفسهم هذا الوضع ..

وعن عدد هؤلاء اليهود الأجانب فى مصر فقد بلغ « ١٤٨٠٨ » وهم أقل بكثير من اليهود المصريين الذى وصل عددهم الى « ٥٠٨٣١ » (٦٤) .

فتكون نسبة اليهود الأجانب « ٢٣٪ » واليهود المصريين « ٧٧٪ » من تعداد اليهود العام الذى بلغ « ٦٣٩ر٦٥ » عام ١٩٤٧ .

جاء قانون الشركات المساهمة المذكور مؤثرا على أوضاع الأجانب فى مصر بصفة عامة وبالطبع منهم اليهود ..

ومن مواد القانون ذات العلاقة بالأجانب المادة - ٤ - والتى جاء فيها : يجب أن يكون ٤٠٪ على الأقل من أعضاء مجلس إدارة أى شركة مساهمة من المصريين والا بطلت جميع قراراته فضلا عن الحكم بغرامة لا تزيد على الالفى جنيه .. (٦٥) .

وأيضا المادة - ٥ - وجاء فيها « يجب ألا يقل عدد المصريين المستخدمين في الشركات المساهمة عن ٧٥٪ من مجموع المستخدمين ولا يقل مجموع مايتقاضونه من أجور ومرتبات عن ٦٥٪ من مجموع الأجور والمرتبات ٠٠ » (٦٦) وجاء في المادة السادسة ما يلي :

« يجب تخصيص ٥١٪ على الأقل من أسهم الشركة للمصريين ٠٠ » (٦٧) .

وواضح مما جاء في اختصار هذه المواد ، أن المقصود منها اعطاء الفرصة للمصريين سواء كان في الإدارة العليا أو المستخدمين وما يخصهم من أجور ومرتبات وكذلك أعطائهم الفرصة في المشاركة في حصص التأسيس والاسهم ٠٠

ولما كان اليهود الأجانب اعدادهم قليلة جدا بالمقياس للأجانب غير اليهود في مصر (٦٨) فإن فرصهم ستكون أقل ومن ثم ضياع نعيم الماضي حيث العمل والأرباح بلا رقابة تذكر أو منافسة كبيرة .

وتتضح خطورة هذا القانون على نشاط اليهود الأجانب لو علمنا أنه في عام ١٩٤٧ كانت هناك شركات تكاد تكون يهودية لما يقرب من مائة في المائة في الإدارة ورأس المال ومنها مثلا الشركة المصرية الجديدة ليمتد وهي شركة مساهمة انجليزية للاستغلال الزراعي (٦٩) . وشركة ترام الاسكندرية ، بلجيكية الجنسية (٧٠) وشركة سكك حديد قنا واسوان (٧١) وبنك زلخة (٧٢) وغيرهم .

كان على هذه الشركات اليهودية الأجنبية اما أن توفق أوضاعها طبقا لنصوص القانون واما أن تتحايل على القانون بشكل أو بآخر . أو أن تصفى أعمالها .

وعن الشركة الأولى وهي الشركة المصرية الجديدة ليمتد فقد أخذت تحاول توفيق أوضاعها من سنة الى أخرى وفقا لمقتضى القانون ، وقدمت شهادات تثبت حصول بعض اليهود فيها على

الجنسية المصرية ، وكان هؤلاء اليهود قد بدأوا يتقدمون للحصول على الجنسية المصرية حتى قبل صدور قانون ١٩٤٧ ، فمنهم من حصلوا عليها سنة ١٩٣١ وحتى سنة ١٩٤٧ (٧٣) .

أما عن شركة ترام الاسكندرية وهي شركة بلجيكية الا أنها كانت تضم شركتين أخريين هما شركة ترام الاسكندرية والرمل ليمتد وهي شركة انجليزية وشركة الصناعات الكهربائية المصرية كشركة مساهمة مصرية . حاولت هذه الشركات توفيق أوضاعها بأن تقدم الموظفين اليهود بطلبات وأوراق للحصول على الجنسية المصرية أو لاثبات أنهم حصلوا عليها في تواريخ مختلفة (٧٤) .

هذه وإن قدمت شركة ترام الاسكندرية (البلجيكية) طلبا لتصفية نشاطها وتمكنت من هذه التصفية بين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥٠ (٧٥) وتنازلت الى شركة ترام الاسكندرية والرمل ليمتد (الانجليزية) عن حقها في استغلال كل شبكة خطوطها وعن امتلكها وورشها وكل أصولها مقابل أن تدفع الشركة الانجليزية للبلجيكية مبلغا محددًا كل عام (٧٦) .

هذا وقد تابع مورييس موصيرى - وهو أحد مشاهير يهود مصر - أعمال التصفية حيث عين مصفيا للشركة (٧٧) .

وعن تلك الشركة أو غيرها من الشركات ذات الأصول اليهودية سواء في الادارة أو رأس المال ، فإن اقدامها على أعمال التصفية والرحيل هو ترجمة لواقع لم يعد يلائم هؤلاء اليهود في النشاط والحركة وفرص الربح ..

أما بالنسبة لبنك زلخة اليهودى فإن ما حدث فيه يعتبر مثالا واضحا للتحايل لتفادى مواد القانون والهروب من تطبيقه . وبالرغم من أن هذا البنك شركة مساهمة مصرية ، الا أنه أجنبى يهودى بدرجة كبيرة في الادارة ورأس المال (٧٨) .

ويعطى هذا البنك صورة كبيرة للتحايل بالابقاء على كل الموظفين اليهود من الأجانب ، فعدد موظفى البنك « ١٠٠ » ، مائة

موظف منهم « ٧٠ » سبعون موظف أجنبي يهودى ، والمفروض حسب نسب قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ « ٧٥ » موظف مصر و « ٢٥ » موظف أجنبى . أيا كانت عقيدته ، إلا أنهم جميعا هنا من اليهود الأجانب ، وكان لهذا التلاعب ولسوء إدارة البنك أثره فى أن قدم موظف مصرى بالبنك شكوى لوزير التجارة والصناعة فى مارس سنة ١٩٤٩ جاء فيها . (يوجد بنك إسرائيل يسمى زلخة ، يعمل بهذا البنك « ١٠٠ » مائة موظف ولم يقم البنك بتعيين الا « ١٥ » موظفا محسريا ضمن هذا العدد والباقى من اليهود الأجانب وكان من المفروض أن يكون عدد المصريين « ٧٥ » والأجانب « ٢٥ » . وفقا لنسبة أن يكون عدد المصريين الى عدد الأجانب « ٧٥٪ » من وظائف الشركات ومدير البنك هنا يتلاعب بأن أعلن انه فصل « ٧٠ » موظف أجنبى والواقع انه لم يفصلهم وكل ما حدث ان هذا المدير الاسرائيلى حول عدد السبعين موظف يهودى أجنبى الى غرفة واحدة وهى غرفة تقوم بأعمال التأمين ولا تتسع هذه الغرفة الا لثلاثة موظفين فقط وبالطبع ان اليهود المذكورين يمارسون عملهم بشكل طبيعى فى البنك وهم فى أماكنهم ونفس مواقع عملهم والدليل على ذلك توقيعاتهم على الكمبيالات المخصصة لأعمال البنك) (٧٩) .

ويستطرد الشاكى قائلا : (بهذه الطريقة امكن جناب المدير الاسرائيلى التهرب من نص القانون وسلب مرتبات كان يجب أن ينتفع بها شبابنا أبناء مصر . ويا معالى الوزير على المحقق الذى يذهب للتفتيش أن يثبت توقيعات اليهود الأجانب الذى ادعى المدير الاسرائيلى انهم مفسولون من البنك وفى ذلك ما يؤكد أنهم مازالوا قائمين بالعمل وليثبت المحقق أيضا غش وخداع وتلاعب المدير الاسرائيلى بالقوانين المصرية وسلب مرتبات من الشباب المصرى) (٨٠) .

وبالطبع شكوى الموظف الشاكى ثابتة ومؤكدة من خلال تصفح أوراق وملفات البنك وتطور الموضوع بعد ذلك ، خاصة وأن اليهود الأجانب قد أخذوا فى تقديم طلبات للحصول على الجنسية المصرية ، من ذلك كشف واحد به « ٣٢ » موظف يهودى تقدموا للحصول على الجنسية المصرية (٨١) .

وعن رأسمال هذا البنك فيكاد يكون ملكا لرئيس مجلس إدارته الاسرائيلي ويسمى خضوري عبده زلخه ، ويمارس البنك نشاطه المالى والمصرفى والقيام بتجارة استيراد وتصدير القطن ، وكذلك الاشتراك فى أى مشروع مالى أو تجارى أو صناعى (٨٢) وللبنك فروع فى الاسكندرية والموسكى ، علاوة على مركزه الرئيسى فى قصر النيل (٨٣) .

وما ذكرناه - آنفا - أمثلة فقط لموقف اليهود الأجانب من تطبيق قانون الشركات فيما يتعلق بنسب تمصير الإدارة ورأس المال ، ومن يتفحص أوراق ووثائق مصلحة الشركات يجد عشرات الحالات الأخرى التى تبين أبعاد خطط اليهود فى التصايل على القوانين والوصول الى أهدافهم بأشكال ملتوية وأساليب غير لائقة (٨٤) أو كما وصفها الشاكى عن بنك زلخه حيث قال : (أنها أساليب غش وخداع وتزوير من المدير الاسرائيلى) (٨٥) .

وبتفحص مواد قانون الشركات المذكور لسنة ١٩٤٧ ومتابعته يتبين ان المشرع قام بوضعه وتطبيقه مراعاة لمصالح مصر الاقتصادية وحفظا لحقوق ابنائها من المصريين ولم يقصد بذلك أبدا وضع عراقيل أمام الأجانب أيا كانت عقائدهم . خاصة أن عدد سكان مصر قد أخذ فى التزايد المطرد ومن ثم وجب تأمين فرص العمل والانتاج الاقتصادى .

الا أن رد الفعل عند المستثمر الأجنبى من القانون لم يكن مرضيا أبدا ، وما يهمنى هنا هو رد فعل اليهود الأجانب إذ مالبتوا أن تحايلوا ومأطلوا فى تطبيق القانون - كما ذكرنا - ومن لم يستطع أن يساير تطبيقه فإنه قد رفضه - على الأقل - نفسيا ومعنويا لكى لا يعطى للمصريين تلك الفرص المتاحة فى القانون . وكان على بعض هؤلاء اليهود أن يترجموا أسلوب الرفض بأشكال مختلفة ، أهمها اقدام بعضهم على ترك مصر والرحيل منها فكان خروجهم ضمن من خرجوا بأعداد ليست قليلة وصلت الى ربع عدد اليهود عام ١٩٤٧ على وجه التقريب .

وإذا كان الخروج لأكثر اليهود بسبب تعاطفهم مع الحركة الصهيونية أو بسبب رد الفعل عند مصر شعبيا وحكومة فإنه بالقطع كانت هناك نسبة ممن هجروا البلاد من هؤلاء الرأسماليين اليهود الذين رأوا أن مصر لم تعد بعد تلك التطورات ، كما كانت قبلا نشاطا أجنبيا يهوديا بغير رقابة وأرباحا طائلة لهم بغير حساب . ومن ثم كانت تصفية بعض الشركات ذات الأصول اليهودية ، ففي الفترة من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٥٠ صفت شركة ترام الاسكندرية وشركة سكك حديد قنا وأسوان والشركة العقارية للأمالك المبنية وغيرها من الشركات (٨٦) كما تعثرت شركات ذات صفة يهودية وتعثرها هنا في التوفيق وفي الخلاف المستمر بينها وبين جهاز التفتيش في إدارة مصلحة الشركات المنوط به متابعة التنفيذ وتطبيقه ، ومن تلك الشركات المتعثرة ، شركة سكك حديد الفيوم ، والبنك -العقارى المصرى والبنك البلجيكي والدولى بمصر ، وبنك سوارس ، وبنك زلخة وشركات بنزايون وشملا وشيكوريل والملكة الصغيرة وشركة مساهمة البحيرة وغيرها (٨٧) هذا وإن استمرت تلك الشركات في العمل وممارسة النشاط .

وعلى كل حال فإن نسبة من ضاق صدره وعقله من اليهود بسبب قانون الشركات وقرر الرحيل نسبة ليست كبيرة إذا ما قورنوا بجملة اليهود المهاجرين بين سنة ١٩٤٨ و سنة ١٩٥٠ .

وبالتطبيق ومتابعة هؤلاء المهاجرين أو المستعدين ، فانا نلمس من خلال فحص سجلات الشهر العقارى والتوثيق بالقاهرة حركة زائدة فى بيع ونقل ملكيات لأفراد وعائلات يهودية منذ سنة ١٩٤٧ وحتى سنة ١٩٤٨ (٨٨) .

ولما كانت ظاهرة البيع ونقل الملكيات لم تكن بهذا الشكل بالضبط قبل عام ١٩٤٧ (٨٩) فإن السبب هنا راجع الى مجمل الظروف التى شرحناها واثرت على يهود مصر والتى منها أيضا قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ م .

ومن أمثلة نقل الملكيات اليهودية وشيوع ظاهرة البيع فى سجلات الشهر العقارى ، نجد أعمال نقل لبعض ملكيات شركة المقاولات القديمة ليون رولان وشركاه ، وبعض ممتلكات البنك العقارى المصرى ، وشركة أراضى الدلتا والانتفستمنت ليمتد ، وكذلك وجود أعمال بيع ونقل ملكيات لأشخاص يهود يمثلون أنشطة مختلفة من مثل إبراهيم كوهين ، وإبراهيمو شـسالوم ، ويهوذا كوهين ، وإبراهيم زارسكى ، وإدوارد اسرائيلى بن الياهو ، وايزاك شاؤون عزرا ، وأورد كوهين بنت ايلى اميل زوجة البير كوهين ، وجاك أصلان ليفى ، وجاك بن البرت بن يهوده كوهين وأخيه جوزيف ، جويدو ليفى ، إبراهيم مراد ، يتوفيل رونس ابن يوسف قطاوى . . وغيرهم الكثير جدا فى مناطق مصر الجديدة والمعادى وحلوان ومنيل الروضة والجيزة ووسط القاهرة وغيرهم (٩٠) .

وكان للجمعيات الاسرائيلية الخيرية دور فى حركة البيع أو الايجار ، وهى فى ذلك ممثلة لمختلف طوائف اليهود سواء كانوا من الربانيين أم القرائين ، وأيضا كان لمثل الطائفة سلفاتور شكوريل دور فى المتابعة بصفته أمينا ومشرفا على مصالح وشئون اليهود فى مصر ووكل هؤلاء محامين من نفس الطائفة مثل اندرية يعبيس وعثمانويل مزاراحى وغيرهم ومن الواضح من نشاط هؤلاء المحرص الزائد فى متابعة العمل وتنفيذه وتوصيل الحقوق الى أصحابها وتسليم تلك العقارات المباعة أو المؤجرة لغير اليهود من مختلف فئات الشعب المصرى (٩١) .

هوامش الفصل الثاني

(١) التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ص ٣٩٠ . راجع جدول رقم (٧) بالملاحق .

(٢) ذكرنا - قبلًا - أن عدد اليهود في سنة ١٨٩٧ بلغ ٢٥٢٠٠ ، وفي سنة ١٩٠٧ و ٣٨٦٣٥ ، وفي سنة ١٩٢٧ و ٦٣٥٥٠ ، وفي سنة ١٩٣٧ و ٦٢٩٥٣ .

(٣) على شلش (الدكتور) المصدر السابق ص ١٥٧ .

Census of population Vol. II. 1960. P. 12. (٤)

(٥) وأمر العداء لليهود في أغلب أنحاء العالم لايحتاج الى اسانيد أو أدلة ، ويكفى ماكتب عن موقف هتلر وغيره ، وحوادث الحرب العالمية الثانية دليل على ذلك ، وهي اقرب الى الأذهان من تاريخ وحوادث أخرى سابقة ، ويكتب عن هذا العداء اليهود انفسهم وغير اليهود . وسبب العداء راجع الى صفات اليهود في التعالي والانعزالية وحب السيطرة والتملك بأساليب غير اخلاقية . الى غير ذلك من الصفات . راجع في ذلك . خيرى حماد . الصهيونية ، جذورها ونشأتها ص ١٤/٧ .

(٦) وفي ذلك راجع :

- أحمد غنيم ، أحمد أيو كف - اليهود والحركة الصهيونية ص ١٩

- على شلش (الدكتور) - اليهود والماسون في مصر ص ٩٩/١٠٠ .

- خيرى حماد - المصدر السابق ص ٣٥/٣٣ .

(٧) الاشكنازيم هم يهود شرق أوروبا الذين مالبثوا أن انتشروا من شرق أوروبا إلى غرب أوروبا وإلى إنجلترا والولايات المتحدة . راجع في ذلك : فؤاد محمد شبل . مشكلة اليهود العالمية ص ٥٣/٥٥ .

(٨) السفارديم هم يهود اسبانيا ، وكلمة سفرد لفظ يطلق على اسبانيا باللغة العبرية . والسفارديون الذين عاشوا في شبه الجزيرة الايبيرية عمم اسمهم ليشمل كل يهود الشرق وافريقيا منذ القرن التاسع عشر . راجع : حاييم الزعفراني الف سنة من حياة اليهود بالمغرب ص ٧ .

(٩) سهام نصار (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٢٢/٢١ .

(١٠) احمد غنيم وابو كف : المصدر السابق - ص ٢٠ ، ٨٢ .

(١١) سهام نصار (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٢٢ .

(١٢) احمد غنيم وابو كف : المصدر السابق - ص ٢٥/٢٦ .

(١٣) سهام نصار (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٢٥/٢٦ .

(١٤) ترأس الدكتور حاييم وايزمان الحركة الصهيونية بعد تيودور هرتزل الذي توفي سنة ١٩٠٤ .

(١٥) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٠٢/١١٠ .

(١٦) احمد ابو كف : اليهود المصريون في الفكر والواقع المصري ص ٤٦/٤٧ .

(١٧) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٢٤ .

(١٨) عواطف عيد الرحمن (الدكتور) : المصدر السابق ص ١٢٤ .

(١٩) سهام نصار (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٤٣ .

(٢٠) نفس المصدر : ص ٨٧ ، ٩١ ، ٩٤ .

(٢١) احمد غنيم واحمد ابو كف : اليهود والحركة الصهيونية في مصر ص ٩٦/١٠٨ .

(٢٢) محمد نصر مهنا (الدكتور) : مشكلة فلسطين أمام الراى العام
العالى ١٩٤٥/١٩٦٧ ص ١٧٩ .

(٢٣) الشمس العدد ٦٦٦ : فى ٢٠ يناير سنة ١٩٤٨ .

(٢٤) الشمس العدد ٦٦٧ : فى ٩ يناير سنة ١٩٤٨ .

(٢٥) ولقد كانت بريطانيا هى صاحبة فكرة التقسيم التى بنى عليها
مشروع بيل سنة ١٩٣٦ ولكن المشروع يومئذ قوبل بالرفض من كل العرب
واليهود ، ووضعته بريطانيا مؤقتا على الرف طوال الحرب العالمية الثانية .
وبعد انتهاء الحرب ، عادت فكرة التقسيم تظهر من جديد ، ولكن الانجليز
احالوها فى هذه المرة على الأمم المتحدة لكى يتهربوا من مسئوليتها وتبعاتها
من جهة ، وليضيفوا عليها صفة الشرعية الدولية من جهة أخرى .
راجع فى ذلك :

عبد المغنى سعيد : اسرار السياسة المصرية فى ربع قرن ص ١٩٦ .

(٢٦) كان مقتل اللورد موين وزير الدولة البريطانى فى ٦ نوفمبر
سنة ١٩١٤ على يد اثنين من الارهابيين اليهود ، ضمن جماعة شيترن
الارهابية ، وجماعة شيترن ، نسبة الى ابراهيم شيترن الذى مارس نشاطه
الارهابى مع جماعته التى تميزت بتنظيمها الحديدى وكانت تلك الجماعة
تؤمن بأن الوسيلة الوحيدة لاقامة الوطن القومى اليهودى هى احراج مركز
الانجليز اثناء الحرب ليتركوا فلسطين . وفى هذا السبيل دبرت عدة جرائم
لاغتيال كبار موظفى الانتداب وشنت حملة ارهابية امتدت حوالى ثلاث
سنوات ونصف . راجع : احمد غنيم وأبو كف : المصدر السابق - ص ١٢٠ .
١٥٦/ .

(٢٧) راجع صحف ومجلات - الاخوان المسلمون فبراير سنة ١٩٤٦ ،
ومايو سنة ١٩٤٧ - النذير ١٥/٢/١٩٤٨ ، ١٣/٥/١٩٤٨ - الايام ٢ مارس
١٩٤٨ ، ٢٢/٤/١٩٤٨ - المصور يونيو سنة ١٩٤٨ ويوليو سنة ١٩٤٨ .

(٢٨) زكريا سليمان بيومى (الدكتور) : الاخوان المسلمون والجماعات
الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ - ١٩٤٨ ص ٣١٥ .

(٢٩) الشمس العدد ٦٦٦ : فى ٢ يناير سنة ١٩٤٨ .

- (٣٠) الشمس العدد ٦٦٦ : فى ٢ يناير سنة ١٩٤٨ .
- (٣١) الشمس نفس العدد والتاريخ .
- (٣٢) زكريا سليمان بيومى (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٣١٥ / ٣١٦ .
- (٣٣) الشمس العدد ٦٦٦ : فى ٢ يناير سنة ١٩٤٨ .
- (٣٤) الشمس العدد ٦٧٤ : فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٨ .
- (٣٥) شحاته هارون : يهودى فى القاهرة - ص ٥٣ .
- (٣٦) نفس المصدر : ص ٥٠ .
- (٣٧) نفس المصدر :
- (٣٨) مقابلة مع شحاته هارون بمكتبه فى وسط القاهرة . ديسمبر سنة ١٩٨٨ .
- (٣٩) راجع ما جاء فى كتابات وتصريحات شحاته هارون ونذكر منها :
 - يهودى فى القاهرة . عن دار الثقافة الحديثة سنة ١٩٨٧ .
 - مجلة روز اليوسف ١٩٧٥/٣/٢ - مجلة الوطن الكويتية ١٩٨٥/٢/٦
 - مجلة الأنباء الكويتية ١٩٨٨/٢/٢٧ .
- (٤٠) شحاته هارون : يهودى فى القاهرة - ص ٤١ .
- (٤١) نفس المصدر : ص ٤٦ .
- (٤٢) مقابلة مع ايلى مسعوده فى نوفمبر سنة ١٩٨٩ .
- (٤٣) رفعت السعيد (الدكتور) : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من سنة ١٩٤٠/١٩٥٠ . المجلد الثالث ص ٥٥٤ .
- (٤٤) عيد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية ج ٢ طبعة اولى ص ٢٥٢/٢٥٣ .

(٤٥) راجع - عبد الرحمن قريد : الحراسة على أموال المعتقلين والمراقبين ورعايا الأعداء ص ١٩ .

- زكريا سليمان (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١١٩ .

- شحاته هارون : المصدر السابق - ص ٥٢/٥٣ .

(٤٦) شحاته هارون : المصدر السابق - ص ٥٢ .

(٤٧) نفس المصدر : ص ٥٣ .

(٤٨) مقابلة مع المهندس "ع" وهو يهودى مصرى أوصى بعدم ذكر اسمه ، وللأمانة نفعل ذلك ، ولأنها معلومة جاء مصدرها بهذا الشكل ، فللقارئ حرية أن يأخذها أو يرفضها . المقابلة . بتاريخ نوفمبر سنة ١٩٨٩ م .

(٤٩) الكلام لنفس المهندس المصرى المذكور الذى ذكر أيضا ، لقد أخذت أرجو الضابط المختص بأن يراجع امرى . فانا لست صهيونيا حتى لا أخرج من بلدى مصر . فأجابنى الضابط بشدة ، يا يهودى يا كلب أنا فاهم شغلى كويس . وها أنا اليوم - نوفمبر سنة ١٩٨٩ - أعود الى بلدى زائرا مستمتعا برؤيته ورؤية شعبه الطيب الكريم ، مقدرا سياسة القائمين على أمر مصر ، فهم بلا عصبية ولا يظلمون .

(٥٠) شحاته هارون : يهودى فى القاهرة - ص ٥٢/٥٣ .

(٥١) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ طبعة أولى ص ٢٦٧/٢٦٨ .

(٥٢) المصور العدد ١٢٤٣ : فى ٦ اغسطس سنة ١٩٤٨ .

(٥٣) الرافعى : المصدر السابق - ص ٢٦٨ .

(٥٤) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٣ .

نقلا عن - Hayyim Cohen : The Jews of the Middle East
Jerusalem. 1973. P. 60.

• حاييم كوهين يعمل أستاذا بالجامعة العبرية بإسرائيل .

(٥٥) نفس المصدر والصفحة .

(٥٦) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٦ .

نقلا عن : Ada Aharoni The Second Exodus. Dorance & Co.

P.A. U.E.A. 1983.

وإذا أهاروني تقول بالخروج الثاني سنة ١٩٤٨ على اعتبار أن خروج اليهود الأول من مصر ، قد حدث على دفعتين ، الأولى في عهد رمسيس الثاني سنة ١٢٥٠ ق م أو ابنه على الأرجح والثانية بزعامة نبيهم موسى عليه السلام : في عهد منفتح الأول سنة ١٢٢٥ ق م .

راجع : عائشة راتب (الدكتورة الصهيونية ص ٧٦ .

وهي دراسة ضمن كتاب الصهيونية العالمية واسرائيل تأليف د . حسن ظاظا ، د . عائشة راتب ، د . فتح الله الخطيب .

(٥٧) Hal Sacks. Last three Jewish Children in Alexandria

وهذا المقال حصلت عليه من فيكتور ماير بلسيانو وهو يهودى مصرى يعمل مديرا للجا العجزة اليهود بالاسكندرية .

(٥٨) جامعة الدول العربية : الهجرة اليهودية الى فلسطين - ص ٤٨ / ٤٩ .

(٥٩) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥١ .

(٦٠) وليم فهمى (الدكتور) : الهجرة اليهودية الى فلسطين ص ١٠٢ / ١٠٥ .

(٦١) نفس المصدر : ص ١٠٧ .

(٦٢) راجع فى ذلك : نشرة الوقائع المصرية العدد ٦٤ غير اعتيادى فى ١٩٤٨/٥/٢٠ - شحاته هارون - المصدر السابق - ص ٥٤/٥٢ .
كتب شحاته هارون من جانبه صورا من سوء معاملة اليهود بعد سنة ١٩٤٨ ، ومنها اخلاء اليهود المطرودين من شققهم فى مهلة قصيرة ، ووضع

أموالهم تحت الحراسة ، وفصلهم من أعمالهم ، ومن دخل المعتقل خيره بين المعتقل أو الرحيل من مصر بغير عودة إليها وتسحب وثيقة السفر ، ويتنازل اليهودي عن جنسيته المصرية ، ويأخذ تأشيرة مغادرة نهائية ، وبعد السفر تسقط عنهم الجنسية المصرية ، ويقول شحاته هارون أيضا أن مصر والبلاد العربية قد أخطأت خطأ كبيرا بطرد اليهود منها ، إذ أنها بذلك قد أعطت إسرائيل ٦٠٪ من سكانها . راجع : جريدة الأنباء الكويتية في ١٩٨٨/٢/٢٧ حيث أدلى شحاته هارون بحديث مطول لتلك الجريدة .

(٦٣) وليم فهمي (الدكتور) : المصدر السابق ص ١٠٩ .

(٦٤) التعداد العام للسكان ج ٢ لسنة ١٩٤٧ - ص ٢٩٠ .
راجع جداول أرقام (٤ ، ٥ ، ٦) بالملاحق .

(٦٥) قانون رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧ : بشأن بعض الأحكام الخاصة بالشركات المساهمة راجع : مصلحة الشركات ، محفظة رقم «٦١» ملف رقم ١٨٢ - ٨١٠/٢ ج ١ ص ٢٢٤/٢٢٦ .

(٦٦) نفس المصدر :

(٦٧) نفس المصدر .

(٦٨) بلغ مجمل عدد الأجانب بمصر في تعداد سنة ١٩٤٧ ١٢٢٠٥٨٩ ، اجنبيا منهم ١٤٨٠٨ ، يهوديا اجنبيا ، وواضح هنا الفرق الكبير بين الأجانب اليهود وغير اليهود راجع تعداد سنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٢٨٤ ، ص ٢٩٠ .

(٦٩) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » ، ملف ١٨٢ - ١٥٦/٣ .

(٧٠) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٢١٦ » ، شركة ترام الاسكندرية .

(٧١) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٢ » ، عقود الشركات وامتيازات الأجانب .

(٧٢) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٤ » ، بنك زلخه .

(٧٣) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » ، ملف ١٨٢ - ١٥٦/٣ ج ١ ، ج ٢ .

(٧٤) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » نفس الملف والاجزاء .
(٧٥) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » تقرير عن الشركات
الثلاث وهي شركة ترام مدينة الاسكندرية وشركة ترام الاسكندرية والرمل
ليمتد شركة الصناعات الكهربائية راجع أيضا : احصاء شركات المساهمة
١٩٥٠/١٩٤٩ ص ١٠٦٨ .

(٧٦) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » نفس التقرير السابق .

(٧٧) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » نفس التقرير السابق .

(٧٨) هذا وإن كان رئيس مجلس الادارة هو المسير خضوري زلخة
يهودي عراقي ومعه آخرين من اليهود العراقيين ، الا ان بقية الموظفين
والاداريين من اليهود الأوروبيين ايطاليون ، فرنسيون ، وغيرهم . وعن
كون البنك شركة مساهمة مصرية ! فهذا اسما فقط ، الواقع انه اجنبي في
كل شيء ومصر هنا فقط مكان للنشاط والاستغلال راجع : محفظة رقم « ١٤ »
ملف ١٨٢ - ٢٩٠/٣ ج ١ .

(٧٩) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٤ » ملف ١٨٢ - ٢٩٠/٣ ج ١ .

(٨٠) مصلحة الشكايات ، محفظة رقم « ١٤ » نفس الملف .

(٨١) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٤ » نفس الملف السابق .

(٨٢) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٤ » نفس الملف ج ٢ .

(٨٣) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٤ » نفس الملف ج ١ .

(٨٤) راجع محافظ رقم (٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ،
٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، بمصلحة الشركات .

(٨٥) راجع نفس الشكوى : بمحفظة رقم « ١٤ » ملف ١٨٢ - ٢٩٠/٣
ج ١ .

(٨٦) راجع : احصاء شركات المساهمة ١٩٥٠/١٩٤٩ ص ١٠٦٨ -
مصلحة الشركات . محافظ رقم (٢ ، ٧٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨)

(٨٧) راجع : مصلحة الشركات . محافظ رقم (٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٢ ، ١٤ ،
٧٢ ، ٧٣) .

(٨٨) وزارة العدل : مصلحة الشهر العقاري لياسة رقم ٣٠٧٩ الى رقم ٣١٦٢ لسنة ١٩٤٨ .

(٨٩) وزارة العدل : مصلحة الشهر العقاري ، لياسة رقم ٣١٧١ الى ٣٢٧٠ لسنة ١٩٤٧ .

(٩٠) مصلحة الشهر العقاري : مجلدات سنة ١٩٤٨ ارقام (٥٠٢ ، ٦١٣ ، ٩٢٤ ، ١٥٤٨ ، ١٥٨٦ ، ٢٥٢٨ ، ٣٢٤٥ ، ٣٢٤٦ ، ٣٧٥٨ ، ٤٠٦٧ ، ٧٠٨٥ ، ٧٩٧٤ ، ٩٤٤٤ ، ١٠٢٤٧ ، ١٠٤٤٣ ، ١٠٦٩٨) .

(٩١) مصلحة الشهر العقاري : لياسة رقم ٣٠٧٩ الى رقم ٣١٦٢ لسنة ١٩٤٨ . وليااسة رقم ٣١٧١ الى رقم ٣٢٧٠ لسنة ١٩٤٧ .

الفصل الثالث

اليهود والجنسية المصرية

اليهود والجنسية المصرية

نتابع هنا موقف اليهود من الجنسية المصرية ذلك أن قانون الشركات المذكور قد أظهر بجلاء أن الجنسية المصرية عند بعضهم - ولا نقول كلهم - قيمتها من نفس مقدار العائد المادى والأدبى والسياسى بالقياس للجنسيات الأجنبية والحمايات التى حصلوا عليها وتضخم هذا الوضع الشاذ مما كان سببا فى المطالبة بالتمصير الذى بدأت تتضح معالمه بعد المد الوطنى الناتج عن ثورة ١٩١٩ (١) .

فالأجانب حصلوا على امتيازات أجنبية فى التشريع والنظام المالى والضرائبى وحرية الحركة والنشاط الى حد خطير يمكن تلخيصه فى جملة واحدة وهى أن تلك الامتيازات جعلت من الأجانب فى مصر دولة داخل الدولة (٢) .

ومن ثم كان اليهود الأجانب ضمن هؤلاء المستفيدين من الامتيازات الأجنبية وهو أمر طبيعى بالنسبة لهم ، كونهم أجانب ،

فرنسيون ، انجليز ، ايطاليون ، وغيرهم ذلك أنهم حضروا الى مصر بتلك الجنسيات ، أما الأمر غير الطبيعي هو التجاء بعض اليهود المصريين للاستفادة من خاصية الامتيازات ومن ثم يسعون للحصول على الجنسيات الأجنبية وبالمحاح أو على الأقل ما يسمى بالحماية الأجنبية ولها نفس قوة الامتيازات(٣) ثم تتغير الأوضاع بعد تصاعد حركة النعصير بإلغاء الامتيازات الأجنبية في مونترو سنة ١٩٣٧ وما ترتب على ذلك من الشاء تدريجى لكافة الامتيازات الأجنبية والذي بلغ تطوره بقانون الشركات سنة ١٩٤٧ ومداه بإلغاء المحاكم المختلطة وكافة الامتيازات الأخرى سنة ١٩٤٩ . ومن هنا يأتى ما ذكرناه ، مع تغير الأوضاع تتبدل الاتجاهات ، وما كان بالأمس مغرما ومتركوا أصبح اليوم مغنما ومقبولا فالجنسية المصرية لا يهتم بها هؤلاء اليهود سعييا وراء الأجنبية ، لفائدة الامتيازات ، ثم يتركون الأجنبية سعييا وراء الحصول على الجنسية المصرية بعد أن تنتهى وتلغى الامتيازات الأجنبية ، وكما ذكرنا ، فجر هذا الموقف قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ وهو تطبيق عملى للتمصير وتصحيح للأوضاع بأن تسير سيرا طبيعيا فيعطى للمواطن حقه مع حفظ حقوق الآخرين عن أجنب أو زوار ومقيمين(٤) .

فالموقف اذن فى سنة ١٩٤٧ عبارة عن وجود ثلاث فئات من اليهود ، الأولى واضحة وهم اليهود الأجانب وعددهم « ١٤٨٠٨ » والثقة الثانية واضحة أيضا وهم اليهود المصريون وعددهم « ٨٣١٠٥٠ » . هذا هو كل ما جاء عن مجمل عدد اليهود فى مصر سنة ١٩٤٧ الذى وصل الى « ٦٥٦٣٩ »(٥) الا أن وثائق مصلحة الشركات أثبتت وجود طائفة ثالثة من اليهود عرفوا بأنهم غير معينى الجنسية ولم تكن أعدادهم قليلة(٦) كما أنه ثابت من صحف اليهود فى مصر وجود تلك الفئة غير المعينة فى جنسيتها اذ كانت قضيتها أحد الموضوعات التى تطرح من وقت لآخر فى أعداد جريدة الشمس وبالذات سنة ١٩٤٨(٧) ودوريات يهودية أخرى كجريدة الصراحة(٨) وجريدة التسعيرة فى سنوات مختلفة بعد سنة ١٩٤٨ . ونفس قضية اليهود غير محددى الجنسية أثرت أيضا فى دوريات مصرية غير يهودية(٩) .

والسؤال الآن الى اى فئة كانت اضافة اليهود الغير معينى الجنسية ، هل لليهود الأجانب أم لليهود المصريين ؟

فى الواقع كانت اضافتهم شكلية لليهود المصريين ، وكانت اضافة مشروطة ، ذلك ان المشرع اوضح هذا الامر فى المادة « ٢٢ » من قانون الجنسية المصرية الصادر سنة ١٩٢٩ حيث أتى بقرينة مؤداها اعتبار من يسكن الأراضى المصرية مصريا ومعاملته بهذه الصفة الى أن تثبت جنسيته على الوجه الصحيح مع حرمانه من مباشرة الحقوق السياسية فى مصر الا اذا ثبتت جنسيته على الوجه الصحيح (١٠) وهو بهذه الصفة لا يرقى الى مرتبة الوطنيين من حيث مدى تمتعهم بالحقوق واخضاعهم للتكاليف فى الدولة التى ينتمون اليها (١١) .

ومن ثم أمام هذه القيود فى صفة الوطنية كان على هؤلاء اليهود غير المعينى الجنسية أن يبحثوا بكل الطرق على وسيلة اكتساب الجنسية المصرية ، بعد أن أصبحت المصرية صفة أساسية لولوج ميادين العمل والنشاط العام بعد إلغاء الامتيازات الأجنبية وكل ما كان يميز الأجانب ومن احتذى بهم من قبل . وأيضا سعى بعض اليهود الأجانب لاكتساب الجنسية المصرية لنفس الأسباب ، خاصة وان اليهود الأجانب بصفة خاصة وغير محددى الجنسية بصفة عامة كانت متابعتهم دقيقة من قبل مفتشى مصلحة الشركات فى تطبيق التمصير وشروطه (١٢) .

وهذه المتابعة الدقيقة لليهود كادت أن تكون قد أتت فجأة بعد سنة ١٩٤٧ تطبيقا لقانون الشركات (١٣) .

وحرى بنا هنا ان نذكر أن التشريع الأول الذى أرسى أساس الجنسية المصرية ونظم أحكامها هو قانون سنة ١٩٢٩ (١٤) وفى هذا القانون نجد أن المشرع المصرى قد أسرف فى منح جنسية التأسيس المصرية ، إذ أعقد بالرعية العثمانية مقترنة ببعض الضوابط الأخرى كالميلاد فى الأراضى المصرية أو التوطن بها والأقامة المعتادة

بها ، وافضى ذلك الى ثبوت الجنسية لبعض العناصر المشكوك في اصلاتها المصرية(١٥) ذلك ان المادة السابعة من قانون سنة ١٩٢٩ كانت تفتح باب الجنسية المصرية على مصراعيه لكل اجنبى ولد في مصر اخذا بمبدأ قبلته بعض الدول(١٦) .

وكان على صاحب الشأن الراغب فى اكتساب الجنسية المصرية الافصاح عن رغبته بالتقدم بطلب الحصول على الجنسية المصرية معدها البيانات المطلوبة . وقد وضع المشرع حدا زمنيا معيناً لوجوب ابداء هذه الرغبة فقيده بسنة واحدة من مارس سنة ١٩٢٩ أى من تاريخ العمل بقانون الجنسية ويعرور السنة المحددة دون ابداء الرغبة امتنع على العثماني ومقدم الطلبة الاستفادة من احكام كسب الجنسية المعروضة(١٧) .

وبالطبع لما كان قانون الجنسية هذا فى سنة ١٩٢٩ أى قبل الغاء الامتيازات الأجنبية فى سنة ١٩٣٧ وقبل ظهور حركة التمصير بشكل واضح وضاء ، فان عدد المتقدمين للحصول على الجنسية المصرية من اليهود الأجانب وغير محددى الجنسية كان عددهم قليلا جدا .

وبعد أن تطور الأمر وأصبح التمصير واقعا والغاء الامتيازات الأجنبية حدثا كبيرا ، ووضح تغيير الحال بأن المشرع وضع فى اعتباره مصالح مصر والمصريين ، ذلك أن اللوائح نصت على أن تكون أغلبية الأعداد ورأسمال هذه المؤسسات التجارية للمصريين سواء كانوا عمالا أو أصحاب عمل وفقا لقانون الشركات لسنة ١٩٤٧ م .

وبعد ان تطور الأمر الى هذا الحد والصدام على وشك الحدوث بين مصر والعرب من ناحية واليهود فى فلسطين من ناحية أخرى . أمام هذه الظروف أقدم اليهود الاجانب وغير محددى الجنسية على تقديم طلبات التجنس بالجنسية المصرية ومطالبين بفتح باب حصولهم عليها ، وكان على رأس المهتمين بهذا الأمر رئاسة الطائفة اليهودية نفسها فى القاهرة والاسكندرية .

ففي مدينة القاهرة نشرت رئاسة الطائفة اليهودية اعلانا في
٩ يناير سنة ١٩٤٨ جاء فيه :

« نوجه انظار أبناء الطائفة بصفة خاصة الى ضرورة
القصوى والملحة في تسوية حالتهم فيما يتعلق بالجنسية ، ونرجوا
من جميع الذين لا يتمتعون بجنسية اجنبية محددة والذين بسبب
ميلادهم واقامتهم المستمرة في مصر أو لظروف أخرى يحق لهم
المطالبة بالجنسية المصرية ، نرجوا منهم أن يبادروا في الحال بتقديم
طلبات للحصول على شهادة الجنسية المصرية لأن مصلحتهم تقتضي
القيام بهذا العمل وعلى الذين يقتربون من سن الرشد ٢١ سنة أن
يقوموا في الحال بعمل الاجراءات اللازمة لاختيار الجنسية
المصرية ، (١٨) »

واضح من الاعلان اهتمام رئاسة الطائفة بأفرادها غير المحدثي
الجنسية وتركيزهم بأن المصلحة تقتضي ذلك ، وبالطبع نتصور أن
المصلحة هنا هي أعمال التمصير وانتهاء امتيازات الأجانب بالاضافة
الى ظروف حوادث فلسطين وأثرها العام ..

ورئاسة الطائفة تلح في نفس الاعلان على جمهورها بسرعة
عمل اجراءات الجنسية وتوجه اليهم النصح والارشاد ، فقد جاء
في نفس الاعلان أيضا مايلي : « لهذا الغرض والمصلحة نطلب
اليكم القيام بكل سرعة في تسوية حالتكم بطلب التجنس وتوجيه
النصح الى اقاربكم وأصحابكم ومعارفكم للقيام بنفس العمل ،
ويمكنكم التوجه الى المكتبة الاسرائيلية بكنيس الاسماعيلية يوم
الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس حيث يعطى لكم النصح
والارشاد ، (١٩) »

والأمر الظاهر هنا هو الى أي حد اهتمت رئاسة الطائفة
اليهودية بأمر الجنسية المصرية فهي لم تترك لأفرادها غير الحاصلين
على الجنسية مهمة القيام لحالهم بطلب التجنس بل فتحت مكتبا أعد
خصيصا في كنيس الاسماعيلية لتوجيه النصح والارشاد ومراجعة
الأوراق والمستندات المقدمة .

ومثلما فعلت رئاسة الطائفة فى القاهرة فملت أيضا رئاسة الطائفة بالاسكندرية ، فقد جاء فى تقرير مجلس طائفة الاسكندرية عن طلب الجنسية المصرية ما يلى : « فى شهر اكتوبر سنة ١٩٤٧ كونا مكتبا فى دار المشرع لمساعدة الموظفين الراغبين فى الحصول على الجنسية المصرية لمراجعة أوراقهم قبل تقديمها الى المراجع ذات الشأن ، وهذا المكتب مماثل للمكتب الذى انشأته طائفة القاهرة لنفس الغرض ، والمكتب يقدم الشهادات بنصف القيمة وبربعها فى بعض الأحيان » (٢٠) .

وهذا التقرير يبين أن رئاسة الطائفة سواء فى الاسكندرية أو فى القاهرة قدمت المستندات المطلوبة وللتشجيع منها لم تحصل الا نصف الرسوم وأحيانا ربعها وذلك للمساعدة والتسهيل لمواجهة تلك الظروف والتي - كما قلنا - كادت أن تكون قد انفجرت فجأة بعد قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ والتهىء للظروف الواقعة فى فلسطين .

ولم تكف رئاسة الطائفة أو الصحف اليهودية عن متابعة أو مناقشة أمر الجنسية المصرية ففى ٢ يناير سنة ١٩٤٨ نشرت جريدة الشمس اليهودية تحت عنوان « الجنسية المصرية ومن لا جنسية لهم » ما يلى : « رأت إحدى الصحف أن رأى ولاية الأمور قد استقر على منح الجنسية المصرية لمن ولدوا فى القطر المصرى وليست لهم جنسية معينة ، وتقول الصحيفة أنه يشترط حسن السلوك أى الخلو من السوابق للحصول على هذه الجنسية » (٢١) .

وأنه لأمر طبيعى أن يشترط حسن السير والسلوك وكذلك الإقامة فى مصر ضمن شروط التجنس علاوة على أن الحكومة المصرية سهلت اجراءات الحصول عليها بمقتضى مواد قانون سنة ١٩٢٩ .

وبالرغم من وضوح مواد القانون وتيسيرات الحكومة فى تطبيقه وفتح باب التجنس سعيا وراء مساعدة غير محددى الجنسية أو حتى الأجانب الذين تنطبق عليهم شروط التجنس سواء كان المتقدم

يهودى أو غير يهودى (٢٢) بالرغم من ذلك ظهرت مشاكل عديدة عند الطائفة اليهودية فى فهم القانون - فكتب بعض أفراد الطائفة تحت عنوان : الجنسية المصرية ومتاعب الحصول عليها ، ومما جاء فى ذلك : « يخلط من لا خبرة لهم بالشئون العامة بين الجنسية المصرية وقانون تسجيل الأجانب حتى خطر ببال الكثيرين منهم أن المصريين الذى لا يملكون جنسية مصرية يتعين عليهم أن يقدموا الأوراق الخاصة باقامة الأجانب ، وهذا الخطأ نشأ عن اعتقاد سخيى أن المصرى الذى لا يملك شهادة الجنسية المصرية يعد أجنبيا ، ولو صح هذا الزعم لصار معظم المصريين أجانب والواقع أن الأوراق التى تقدم الى مكتب تسجيل الأجانب يقتصر على الأجانب دون غيرهم ، ولا يجوز لمصرى أن يقدمها إذ لا يعقل أن ترضى الحكومة المصرية بتحويل رعاياها الى أجانب » (٢٣) .

هذا الأمر صحيح فإن اليهودى الذى لا يتمتع بجنسية أجنبية ولا يحمل الجنسية المصرية لسبب أو لآخر فإنه يندرج تحت فئة غير محددى الجنسية وأمرهم فى القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ واضح ، وهو أن المشرع أعطاهم فرصة التقدم للحصول على الجنسية شريطة أن تقدم الأوراق التى تفيد انطباق مواد أجازة التجنس عليه وهذه ميسورة طالما أن اقامته مستمرة فى مصر للفترة التى حددها القانون وغير ذلك من الشروط (٢٤) ومن ثم لا يجوز لهذا اليهودى غير المحدد الجنسية أن يتقدم بأوراق لمكتب تسجيل الأجانب إلا أن كاتب المقال هنا بالغ كثيرا وهول من الأمر عندما ذكر : « أن الذى لا يملك شهادة الجنسية المصرية يعد أجنبيا ولو صح هذا الأمر لصار معظم المصريين أجانب » (٢٥) .

ونفس كاتب المقال يستمر فى تهويله ومبالغته عندما يقول : « صحيح أن هناك مصريين لا يملكون أوراقا تدل على مصريتهم شأنهم فى ذلك شأن الملايين من السكان ، وهؤلاء مصريون بحكم المولد وعدم التبعية لدولة أجنبية » (٢٦) .

والمبالغة هنا عندما يقول : شأن الملايين من السكان الدين لا يملكون أوراقا تدل على مصريتهم .

ويأتى الى تبرير هذه المبالغة عندما يذكر أن الكثير من أبناء الطائفة اليهودية لا يملكون تلك الأوراق الدالة على مصريتهم وفي ذلك يقول : « معلوم أن كثيرين من أبناء الطائفة مصريون وليست لديهم الأوراق الدالة على مصريتهم وأنهم في حاجة الى استخراجها أو لديهم أوراق ولا يعرفون أن كانت مستوفاة أم لا ، والمكتب الذى انشأه مجلس الطائفة لمساعدة الراغبين فى الحصول على الجنسية المصرية يقدم مشورته لكل راغب فى الحصول على الجنسية المصرية صحيح أن الجنسية المصرية ليس من السهل ولا من الهين الحصول عليها ولكنها مع ذلك حق طبيعى لا نقص فيه لكل مصرى » (٢٧) .

والكلام هنا صحيح فالجنسية حق لكل مقيم فى مصر يثبت انطباق مواد القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ عليه ، وإقامة الدليل على تلك الإقامة والأحقية فى اكتساب الجنسية المصرية ميسورة ، واستخراج الأوراق الدالة على ذلك أيضا ميسورة بدليل ما يذكره نفس كاتب المقال أن يقول : « أن دار المحفوظات المصرية تقدم بناء على طلب كل انسان الشهادات التى يحتاج اليها والعبارة فى ذلك بمعرفة التواريخ للشهادات المطلوبة ولا ينبغى أن تقعد بالمرء الصعاب التى يجدها فى طريقه وهو يسعى للحصول على الجنسية ، بل السعى فى هذه المسألة واجب مفروض لأن الجنسية شيء لا يجوز التفريط فيه » (٢٨) .

وعلى كل حال لقد أثار المحرر فى مقاله السابق (٢٩) الكثير من ردود الأفعال فى المجتمع اليهودى المصرى ، حتى عند المسئولين المصريين ، ولهذا نرى نفس المحرر يواصل الكتابة عن نفس الموضوع فى العدد التالى لجريدة الشمس والتى تصدر كل أسبوع ويكتب أيضا دون إشارة الى اسم محدد أو جهة معينة ، فيقول :

« تحدث الينا بعضهم فيما كتبناه فى العدد الماضى عن الجنسية المصرية وتقديم أوراق الأجانب ، وما إذا كان المصرى الذى لا يملك جنسية مصرية يتعين عليه أن يقدم أوراقا مثل الأجانب الى مكتب تسجيل الأجانب » . وراينا هو أن المصرى الذى لم يكن فى يوم من

الأيام تابعا لدولة أجنبية لا ينبغي له أن يقدم الأوراق الخاصة بالأجانب لأن الحكومة المصرية لا ترغب بحال من الأحوال أن تضم رعاياها الى دولة أجنبية» (٣٠) .

وواقع الأمر إثارة موضوع الجنسية المصرية عند تلك الفئة من اليهود غير محددى الجنسية أو حتى الأجانب منهم له أسبابه الحادة عند الطائفة اليهودية من ذلك انه كان هناك فهما خاطئا تجاه قانون الجنسية وأعمال التمييز وقانون الشركات لسنة ١٩٤٧ ، والفهم الخاطيء هنا أن الكثير من اليهود انصب فهمهم لهذا القانون أو لغيره على أنه وضع خصيصا لأبعاد اليهود وتحديد نشاطهم في مصر ، والدليل على ذلك أن المحلات التجارية الكبرى التي يمتلكها يهود أخذ أصحابها في مطالبة الموظفين اليهود دون سواهم بإثبات جنسيتهم المصرية ، وبلغ بهم الأمر الى درجة إبعاد بعض العاملين اليهود بتلك المحال والمؤسسات ، ومن أمثلة هذا الفهم الخاطيء ما كتبه أحد المحررين تحت عنوان « طريقة عجيبة في فهم الجنسية المصرية » حيث قال : « شكنا اليانا لفيف من موظفى المحال التجارية الكبيرة من أن بعض المديرين وهم من أبناء الطائفة اليهودية أيضا يطالبون الموظفين اليهود بتقديم شهادات الجنسية دون غيرهم ، بدعوى أن اليهود فقط هم الذين ينبغي لهم تقديم شهادة الجنسية » (٣١) .

والمحرر نفسه يعرف أن هذا فهم خاطيء فاستطرد منبها ومؤكدا أن مصر لا تفرق بين مصرى وآخر فى الدستور أو قانون الشركات أو غيره بسبب الجنس أو الدين أو حتى اللغة ، وفى ذلك يقول : نعيد « هنا ماقلناه مرارا من أن هذا الفهم خاطيء للدستور ، فإن مصر الديمقراطية الحرة لا يقوم دستورهما على العنصرية حتى تطالب تلك المحال الموظفين اليهود دون غيرهم بإثبات مصريتهم ، والدستور المصرى لا يميز بين مصرى وآخر بسبب الجنس أو الدين أو حتى اللغة والحكومة حينما أصدرت قانون الشركات لم تنص على مذهب المصرى ودينه وهذه الفكرة أبعد ما تكون عن تفكير ولاية الأمور ، فكيف خطر ببال أولئك المديرين أن أثبات الجنسية المصرية يطلب من اليهود دون غيرهم » (٣٢) .

وما ذكره المحرر هنا يعثل الحقيقة فمصر لم تفرق أبداً في كافة انظمتها بين مصري وآخر على أساس من العقيدة والدين ، ولكن ما نقره هنا هو أن هذا الفهم قد تجسد حقيقة عند اليهود ، ذلك أن ظروف وتيارات الحوادث الأخيرة جعلت الكثير من اليهود ينحصر فهمه ويتصور أنهم مستهدفون في الأبعاد عن مصر أو على الأقل تحديد ومراقبة النشاط الخاص بهم ، ولعل ذلك سببه مشاعر بعض المصريين تجاه اليهود والتي ما هي إلا رد فعل لنشاط اليهود في فلسطين وانتشار الفكر الصهيوني بين بعض يهود مصر ، ثم دخول الجيش المصري حرب فلسطين وقد سبق أن أوضحنا هذا الأمر .

ومما يؤكد استمرار شيوع هذا الفهم عند الكثير من يهود وأصحاب الأعمال منهم بأنهم مستهدفون في قانون الشركات وأعمال التمصيل وغير ذلك ما دأب هذا المحرر على إظهاره والكتابة فيه ، فقد استطرد يقول : « لعل مما يؤسف له أن أصحاب المحال التجارية من أبناء الطائفة فهموا قانون الشركات فهما خاطئاً وأولوه بما لم يدر بخلد الحكومة المصرية قط . والأدهى من ذلك أن يعمد أحد أصحاب المحال ومحلّه ليس شركة مساهمة إلى الاستغناء عن أبناء الطائفة بدعوى أنهم غير مصريين ، أن هذا الفهم الخاطئ للجنسية المصرية ربما يصيب أسرا مصرية عديدة بالضرر وطبيعي أن الحكومة لا ترضى بأن يتضرر مصريون من أجل العقيدة (٣٣) » .

ويستطرد نفس المحرر في الدفاع عن الحكومة المصرية وإنها لا تقصد بذلك اليهود فيقول : « هذا الفهم الخاطئ للجنسية لم يخطر ولن يخطر ببال الحكومة لأنها حكومة دستورية حرة وليست فاشية عنصرية حتى يمكن لأفكار كهذه أن تجد لها مكاناً في عقول بعض أصحاب المحال ، والتاجر الذي يقع في هذا الخطأ ويستغنى عن اليهود بالذات إنما يضر عموم المصريين الذين تحاول الحكومة المصرية الدفاع عنهم بتشريعها . أن القانون صريح ولا ينص على التمييز الديني أبداً » (٣٤) .

والثابت أن قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ في تطبيقه لقواعد التمصيل قد أحدث دويماً هائلاً في أوساط الطائفة اليهودية ، وجاء

ذلك لاحقا لحوادث الإرهاب اليهودي في فلسطين ، فتصور اليهود أن القانون وضع خصيصا لهم ضمن ردود الأفعال تجاه الصهيونية واغتصاب فلسطين ، ومن ثم أخذ أفراد الطائفة يتخبطون في الفهم والتفسير ، وكان سوء الظن في الحكومة وكل من هو غير يهودي عصاره أفكارهم ، هذا ناهيك عن خروج أحدهم ليكتب في صحفهم اليهودية أيضا محاولا الدفاع عن الحكومة بأنها لا تقصد اليهود أو الطوائف ، إلا أن كتاباته لم تفيد في الحد من سوء الظن عندهم بالرغم من استمرار الكتابة حول نفس الموضوع . ولعل ما جاء في كتابة محرر يهودي آخر تجسيد أكبر وتوضيح لذلك ، فقد كتب تحت عنوان : « الجنسية المصرية وقانون الشركات » فيقول : « عمد بعض التجار الى تطبيق قانون الشركات المساهمة على محالهم التجارية وهي محال فردية وليست شركات مساهمة ، ولم يكتفوا بذلك بل فسروا قانون الشركات تفسيراً عنصرياً لم يدر قط بخلد الحكومة ، فقد عمد بعض أبناء الطائفة الى مطالبة موظفيهم اليهود بإثبات جنسيتهم المصرية بواسطة شهادة الجنسية مع العلم أن المحال لا يسرى عليها قانون الشركات ، وهذا العمل يترتب عليه أضرار بمصالح مصريين كثيرين لأنهم وهم مصريون قد يعجزون عن الحصول على الجنسية المصرية لقلّة المستندات ، وفي هذه الحالة سيجدون أنفسهم بلا عمل في يوم من الأيام » (٣٥) .

وراح نفس المحرر اليهودي يثير مشكلة أن القانون تصور البعض أنه لا يستهدف اليهود فحسب بل والأقباط أيضا فاستطرد يقول : « ليت الخطب وقف عند هذا الحد بل أن بعض الشركات والمحال التجارية فسرت قانون الشركات تفسيراً غريباً بعيداً عن مدلول القانون وروحه ، إذ راحت تطالب أبناء الأقليات بإثبات جنسيتهم المصرية بدعوى أن القانون يدل أن المسلم هو المصري ، وهذا الخطأ في الفهم يضر بأسر مصرية عديدة قبطية واسرائيلية وغيرها من الطوائف المصرية غير المسلمة » (٣٦) .

ويعقب المحرر على هذا الكلام فيقول مدافعاً عن الحكومة - ولعله هنا يقصد غير ذلك - ولكن بأسلوب التلميح لا التصريح فيذكر : « الحكومة ليست حكومة عنصرية حتى تصدر قانوناً بهذا

الشكل ، بل هي دستورية ولا تميز بين مصري وآخر بسبب المعتقد أو العنصر لأن في ذلك قطع للأرزاق بلا مبرر وهذا يمس سمعة الحكم المصري القائم على أحدث المبادئ العصرية ، وياليت المراجع ذات الشأن تصدر بيان تبديد هذا الوهم ، (٣٧) .

والفهم الخاطيء بأن القانون يستهدف اليهود فقط ، جعل بعض الموظفين الأقباط يقدمون شهادات الميلاد التي تثبت انهم أقباط مصريون وليسوا يهودا ، خاصة اذا كان الاسم يشترك مع الاسماء اليهودية ، والأمثلة على ذلك كثيرة في وثائق مصلحة الشركات نذكر منها : أن أحد الموظفين بشركة التعدين المصرية اسمه « اسرائيل اسرائيل بخيت » قدم شهادة يثبت فيها انه من الأقباط الأرثوذكس أبا عن جد وانه مصري من مركز أبو تيج موطن عائلته ، وهذه الشهادة مقدمة من مطرانية الأقباط الأرثوذكس بأبى تيج وطهطا (٣٨) وموظف آخر اسمه « اولندو كوئين » يعمل بشركة فيبرو للأساسات الميكانيكية قدم شهادة الى محل عمله بالاسكندرية بتاريخ ١٩٤٨/٧/٥ يثبت فيها انه قبطى كاثوليكي مصري من مدينة الاسكندرية والشهادة المقدمة مستخرجة من كنيسة سانت كاترين بالمنشية الصغرى بالاسكندرية (٣٩) .

وغير ذلك من الأمثلة مما يؤكد شيوخ الفهم الخاطيء بأن القانون وضع خصيصا لتعقب اليهود والتضييق عليهم .

وياليت الأمر توقف عند فهم خاطيء فقط بل تعداه الى مغالطات كثيرة عند معالجة موضوع يهود مصر والجنسية المصرية ، لذك ان كاتبة يهودية ولدت في مصر وعاشت وتربت فيها الى ان هجرتها عام ١٩٤٩ ، هذه الكاتبة هي ادا اهارونى كتبت تقول ان من حصل على الجنسية المصرية لم يتعد ٥٪ من مائة ألف يهودى مقيمين في مصر وأن هؤلاء من كبار اثرياء اليهود وحصلوا عليها بالرشوة . .

وبالطبع المغالطة هنا راجعة الى جهل بالمعلومات واسساءة متعمدة ، فمن ناحية ان عدد يهود مصر وفقا لتعداد سنة ١٩٤٧ لم يصل الى مائة ألف بل كان عددهم « ٦٢٩ر٦٥ » وهو اكبر تعداد

وصلوا اليه فى كل تاريخ مصر الحديث والمعاصر وأن عدد المصريين منهم بلغ « ٨٣١ر٥٠ » وعدد الأجانب وصل الى « ٨٠٨ر١٤ » ومعنى ذلك أن اليهود المصريين تصل نسبتهم الى « ٧٧٪ » والأجانب « ٢٣٪ » . ومن ناحية ثانية اذا كان من حصل على الجنسية المصرية من اليهود الأثرياء وعن طريق الرشوة كما ذكرت أهارونى فكيف تفسر ، أن القاضى موصيرى والد الفتاة انبار فى روايتها « فى ظلال الأهرام » لم يستطع أن يحصل على الجنسية المصرية عن طريق الرشوة أيضا خاصة أنه من اليهود الأثرياء جدا والمشهورين فى مصر (٤٠) .

وفى سبتمبر سنة ١٩٥٠ صدر فى مصر قانون جديد للجنسية الا أن هذا القانون ، كتب عنه الكثير قبل ظهوره ، فعند عام ١٩٤٨ بدأ التلميح باصدار قانون جديد للجنسية المصرية ليحل محل قانون سنة ١٩٢٩ المعمول به حتى صدور القانون الجديد .

وبالطبع كانت الطائفة اليهودية أول وأبرز من لح على هذا القانون وكتبوا عنه الكثير بهدف تصحيح مشاكل الطائفة مع الجنسية المصرية كما زعموا وتصوروا . وفى آخر يناير سنة ١٩٤٨ كتبت جريدة الشمس تقول : « ان نية ولاية الأمور متجهة الى تيسير الحصول على الجنسية المصرية والمعمول أن قانون الجنسية الجديد يشتمل على تيسير كبير » (٤١) .

وفى فبراير من نفس العام كتبت الطائفة تحت عنوان « الجنسية المصرية والقانون الجديد » كتبت تقول : « يبذل المجلس الذى الفتة دار الشرع لمساعدة الراغبين من اليهود فى تقديم طلبات الجنسية المصرية جهدا طيبا فى مساعدة طالبي الجنسية وبرغم ذلك يشكو كثير من الناس من الصعاب القائمة فى سبيل الحصول على الجنسية المصرية . . . واذا كان القانون الجديد يتضمن تسهيلات لا يتضمنها القانون الحاضر فإن الكثيرين يأمنون أن يصدر القانون الجديد ليرحمهم من متاعبهم . ويقال أن القانون الجديد يشترط مولد طالب الجنسية ووالده فى مصر لكى يقوز بها ، وتطبق هذه القاعدة فى

الوقت الحاضر يخفف كثيرا من متاعب طالبي الجنسية المصرية ، (٤٢) .

وتواصل الطائفة اليهودية كتابتها عن الأمل في قانون الجنسية الجديد ولكن المحرر فيما يلي يضيق صدره كثيرا ، فيتحول من أسلوب التلميح في نقد الحكومة والقانون الى أسلوب التصريح فيذكر بأن الجنسية المصرية معقدة ولا مثيل لها في العالم ، وتتابع فيمايلي ما كتب : « كتب بعضهم على منح الجنسية المصرية للأجانب فطالب بعدم منحها لأبناء الأقليات ، والجنسية المصرية معقدة ولا مثيل لها في العالم ، ففي كل بلد يكفي الإقامة لمدة خمس سنوات للحصول على الجنسية أما في مصر فإن الوجود فيها هو وأجداده لا يعتبر مصرياً إلا إذا أتى بأوراق يثبت مصريته الى قرن ونصف ، وقد كثر الكلام حول قانون الجنسية المصرية وتعديله وقيل أن القانون الجديد يعتبر المصري من ولد هو ووالده في مصر ، وقيل أكثر من ذلك ولكن شيئاً ما لم يتم في هذا الشأن وقد ترقب على ذلك أن تساءل كثير من المصريين من أبناء الأقليات أهم مصريون في نظر القانون ؟ أم لا مادامت الشروط المطلوبة غير متوفرة ، أي عدم وجود أوراق من عهود مضت تؤكد مصريتهم » (٤٣) .

وبالطبع واضح هنا أيضا نغمة الضغط باستخدام أسلوب الشكوى الصريحة وهي في شكل رسالة للمستولين قبل صدور القانون والذي بدأت الطائفة في تناوله والكتابة عنه قبل إصداره بأكثر من سنتين .

ولما كان أسلوب تناول اليهود للجنسية المصرية يأخذ هذا الطابع الحاد فإن الأمر لا يخلو من وجود ملامح رد فعل من المصريين غير اليهود فيكتبون عن طبع اليهود في ازدواجية الولاء لأكثر من دولة واحدة وأن لهذا المسلك أثره المضاد في عمق الاحساس ودرجة الانتماء إذا ما تصادمت المصالح . . وتتابع فيمايلي ما كتب حول هذا المعنى : « من أشهر النفاقات العالمية نفاق الجنسية ، وتفسير هذا أن يكون الفرد - المواطن - المتمتع عقلاً وعملاً وقانوناً بجنسية واحدة وتبعية لدولة واحدة محتفظاً في الوقت نفسه بجنسية أخرى

أو جنسيتين فيدين بالولاء لأكثر من دولة وأكثر من حكومة . اليهود يبرزون لنا هذا المثل العجيب في فن الجنسية فالولاء لدولة يجب أن يكون ولاء كاملا لأنه إذا تصادم الولاء للدولة صاحبة الرعوية مع الولاء للدولة غير صاحبة الرعوية ارتطمت الواجبات وتنافرت الاحساسات وتجلت الخيانات ، هذا هو الذي اتعب العالم وأضناه من ناحية اليهود ، فعليهم وخصوصا في الظروف الراهنة أن يفتحوا العين والأذان وأن يستيقظوا عند صوت الأذان » (٤٤) .

ونعتبر هذا مثلا من أمثلة كثيرة كتبت حول رد فعل بعض بعض المصريين من غير اليهود عن تعدد الانتماء وتقلبه عند يهود مصر ، وأن العيب ليس في قانون الجنسية بل العيب في مسلك اليهود من رغبتهم في الاستمرار على وضع المستفيد من كل الأنظمة ، فالموظف أو المستثمر اليهودي يريد أن يظل في عمله وموقعه من غير أن يسأل عن هويته أن كانت مصرية أم حماية أم أجنبية ليستفيد من كل تلك الخصائص ، فهو يعمل في مصر مستفيدا من فرص الربح فيها مستغلال صفة الحماية القانونية ل يتمتع بما يتمتع به أفراد الدولة صاحبة الحماية وإن كان أجنبيا مستغلا ما أصبغته عليهم الامتيازات الأجنبية من فرص ومغانم واستثناءات جعلتهم يثرون ثراءا فاحشا على حساب مصر والمصريين ..

ولكن لابد من وضع حد ونهاية ، لا للتضييق على اليهود أو الأجانب ، بل لوضع الأمور في نصابها الصحيح لياخذ المصريون حقهم وفرصهم في العمل والانتاج سواء كان هذا المصري مسلم أو مسيحي أو يهودي ..

ومن ثم كان قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ الذي وضع نسبة ٧٥٪ من الموظفين للمصريين ، ٩٠٪ للعمال المصريين ، ٥١٪ لرأس المال المصري ، وإذا لم تتم هذه النسب من المصريين بعد فتح المجال واعطاء الفرصة السكافية فانه يجوز أن نتعدها بالتغطية من الأجانب (٤٥) .

واضح انه قانون عادل لا ضرر فيه ولا ضرار من منظور
مصلحة الوطن والمواطن شأن مصر في ذلك شأن كل الدول
والأوطان .

ولكن في رأينا أن سبب كل تلك الضجة التي أثارها اليهود
هو كون اللوائح والظسروف جاءت تقريبا في وقت قريب متلاحق،
فقانون الشركات سنة ١٩٤٧ وحرب فلسطين وقيام دولة اسرائيل
وأثرها على يهود مصر ١٩٤٨ ، والقضاء المحاكم المختلطة وامتيازات
الأجانب سنة ١٩٤٩ وغير ذلك من الأنظمة جاءت كلها في زمن قصير
محدود ليشكل ضغطا كبيرا على يهود مصر ومن ثم ردود الأفعال
التي سردناها سواء جاءت من اليهود المصريين أو اليهود الأجانب
أم من المصريين من غير اليهود .

وبعد فترة انتظار اليهود وغيرهم لقانون الجنسية الجديد ،
بعدها صدر القانون في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ وجاء القانون في
٢٩ مادة ، المادة الأولى منه تحدد من هم المصريون ، فذكرت في ذلك
انهم المتوطنون في مصر قبل أول يناير ١٨٤٨ وحافظوا على تلك
الاقامة حتى سنة ١٩٢٩ ، كما حدد المصريون أيضا بأنهم هم الرعايا
العثمانيون من أبوين مقيمين فيها حتى سنة ١٩٢٩ أو الرعايا
العثمانيون سواء المولود منهم في مصر حتى سنة ١٩٢٩ أو المقيم
فيها اقامة عادية من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢٩ وغير ذلك من
التفصيلات عن الرعايا العثمانيين .

كما حدد القانون في المادة الثانية أن المصري هو من ولد لأب
مصري أو أم مصرية وغيرها من الضوابط وفي المادة الرابعة يجوز
لكل أجنبي أن يعتبر مصرية طالما أنه ولد في مصر وظل مقيما فيها
حتى سن الرشد وأن يكون سليم العقل ومحمود السلوك ، ملما
باللغة العربية وأن يقدم طلبا خلال سنة من بلوغه سن الرشد يرغبته
في اختيار الجنسية المصرية ، وغير ذلك من الضوابط والتفصيلات
بشأن الجنسية المصرية (٤٦) .

ومن الأسباب التي جعلت المشرع يقدم على إصدار قانون
الجنسية لثالث مرة (٤٧) في سنة ١٩٥٠ هو أن تطور أحوال مصر

أصبحت موثقة لذلك من حيث الظروف التي أصبحت مهياة لاكتمال السيادة والاستقلال ، فالبلد شخصيته الدولية كاملة والامتيازات الأجنبية ملغاه (٤٨) والتمصير يتم فى خطوط منظمة ومدرسة (٤٩) مما مكن من وزن تشريع الجنسية بميزان مصلحة الدولة العليا ، وقد ركزت المذكرة الايضاحية للقانون على أن موضوع الجنسية من المسائل المتعلقة بسيادة الدولة التى لها مطلق الحرية فى تقدير من يعتبر من رعاياها ووضع الشروط التى تسليق توافرها فيمن يمكن الاعتراف له بصفة المواطنة ، فقانون سنة ١٩٥٠ ينهض على أساس المبدأ المسلم بهفى الجنسية الا وهو مبدأ حرية الدولة فى مادة الجنسية الذى يتيح لها أن تحقق مصلحتها ، ومهما يكن من أمر فإن هذا القانون ليس مقطوع الصلة بالقانون السابق عليه ، فقد استقى المشرع الكثير من أحكامه من قانون سنة ١٩٢٩ بعد أن عدل منها وأضاف إليها الجديد المستحدث (٥٠) .

والشاهد أن ظروف اصدار القانون تؤكد انه جاء ليضطلع ضمانات وضوابط فى اكتساب الجنسية المصرية وأن تكون صفة المواطنة لمن يكتسب الجنسية شيئاً له قيمته ودعائمه المتصلة فى نسيج المجتمع وبنائه والا تكون مبنية على مصالح أو عواطف أو أغراض ..

فبالأمس كان أغلبية اليهود غير المعينى الجنسية يفضلون البقاء على هذا الوضع ولا يسعون أبداً لاكتساب الجنسية المصرية سعياً وراء صفة الأجنبية التى تعود عليهم بنفع الامتيازات أما اليوم وبعد الغاء الامتيازات (٤٩ - ١٩٥٠ م) فإنهم يبحثون عن اكتساب الجنسية المصرية لنفعها وفوائدها ..

فهل هذا هو محور التفكير فى أمر اكتساب الجنسية المصرية ؟

الأمر إذن أن اكتساب الجنسية المصرية - وليس الحكم على إطلاقه - عند بعض اليهود يأتى من قبل مصلحة وفرص الكسب والاستمرار . وهذا هو بيت القصيد ..

فكان لابد من فحص جيد لأوراق طالب الجنسية مع الحماية المطلوبة في شكل مواد القانون . وعند مناقشة مشروع قانون الجنسية بمجلس الشيوخ فان متابعة آراء الأعضاء تبين الى أي حد كان الحرص في أن تكون مواد القانون يراعى فيها صالح مصر ورغبة طالب الجنسية ، فلا يوصد الباب أمام أجنبي جاد - سواء كان يهودي أم غير يهودي - تنطبق عليه شروط منح الجنسية المصرية ، خاصة لو كان هذا الأجنبي له اسهاماته في الاقتصاد المصري وتوظيف الأموال ، شريطة أن تكون الجنسية لشرف المواطن أولا وفوق كل الاعتبارات(٥١) . وليس كما هو شائع عن الطوائف اليهودية لا في مصر فقط بل في مختلف دول العالم أنها تحمل شرف المواطنة اسما ولكن تنكره واقعا وعملا(٥٢) .

تكذيب اشاعة طرد يهود مصر :

نأتى هنا الى متابعة ما تردد في احدى الصحف اليهودية البارزة ، وهي جريدة الصراحة ، ذلك أن تلك الصحيفة نشرت تكديبا مؤكدا لأخبار مثيرة عن طرد اليهود من مصر ، وجاء نشر وتكذيب هذا الخبر مواكبا لاصدار قانون الجنسية ، وعن تفسيرات نشر هذه الأخبار ، نقول : هي اما ناتجة عن قلق يهود مصر من القانون الجديد ، واما ناتجة عن قلق عام من تطور الحوادث ونشر أخبار مأساة طرد عرب فلسطين واغتصابها على أيدي عصابات الارهاب اليهودي ، واما ناتجة عن تطور أعمال التمصير وتزايد المد الوطني والرغبة في الاصلاح ، وغير ذلك من التطورات . ونميل الى ترجيح أن الاشاعة ناتجة عن مجمل هذه التفسيرات وان كانت مواكبة بالضبط لقانون الجنسية الجديد الذي صدر في سبتمبر سنة ١٩٥٠ .

في البداية أصدرت الصحيفة اليهودية كلمة عن شكوى الجمهور من ادارة الجوازات والجنسية في العهد السابق جاء فيها : « على أثر تعيين صلاح مرتجى بك مديرا لادارة الجوازات والجنسية عمل على تقبع شكوى الجمهور فأنشأ مكتبا خاصا بالتحقيق في هذه

الشكاوى من ضابط يجيد عدة لغات ويتلقى الشكاوى ويحقق فيها في الحال ، وقد أثمر هذا النظام وصادف ارتياح الأجانب الذين كثيرا ما شكوا في العهد السابق من إهمال مصالحهم » (٥٣) .

جاء هذا الخبر قبل إصدار قانون الجنسية بيومين فقط ثم انقلب الأمر في اليوم التالي مباشرة إذ نشر خبر تحت عنوان « اليهود المصريون يسحبون أموالهم من البنوك ويبيعون أسهمهم »

وجاء في هذا الموضوع مايلي : « أحدث ما نشرته بعض الصحف أمس الأول من أن مجلس الوزراء سيقرر اتخاذ إجراءات بطرد بعض اليهود المصريين بسبب طرد العرب من دولة إسرائيل ، أحدث هذا الخبر أثرا سيئا في الأوساط اليهودية حتى أن بعضهم انتهز هذه الفرصة وقرر سحب أمواله وودائع من البنوك وبيع ما يمتلكه من أسهم في الشركات ، كما حدث زعر شديد حينما طاف بعض رجال البوليس الملكي على منازل المعتقلين السابقين للاستعلام عنهم ومعرفة عناوينهم الجديدة ، وقد اتصل كثير من كبار اليهود بسيادة حاييم ناحوم أفندي الحاخام الأكبر لمعرفة أسباب هذه التصرفات ، وبهذه المناسبة نشرنا بالأمس تأكيدا لمصدر مسئول بأن وزارة الشعب لن تمس يهود مصر بأي سوء وأن ما نشر لا سند له من الحقيقة والواقع ، وقد صبح ما قلناه ، فلم يعرض الأمر على مجلس الوزراء وتبين عدم صحة هذه الأخبار المزعجة ، وقد زار سيادة الحاخام الأكبر صباح اليوم سعادة محافظ القاهرة ومدير مكتب الشئون العربية بسبب هذه المسألة فأكد كلاهما لسيادته عدم صحة هذه الأباطيل » (٥٤) .

واضح من سرد هذا الخبر وكما جاء فيه انه من الأباطيل ، فكيف ينشر خبر كهذا قبل انعقاد مجلس الوزراء وأنه سيقرر طرد بعض اليهود من مصر ؟ المسألة لا تتعدى كونها قلق وتوتر ومن ثم تسج أخبار ملفقة ، ويبدو أن التوتر سببه الاحساس بمخاطر طرد العرب من إسرائيل ثم تتضح الحقيقة وأن مجلس الوزراء لم يقرر شيئا كهذا بعد انعقاده ، كما يؤكد المسئولون بأن يهود مصر في أمان ولن تمس مصالحهم ..

والأمر الظاهر أن من أسباب الاثارة هو نفس الجريدة اليهودية فقد نشرت في نفس العدد السابق تحت عنوان « ارهابى صهيونى يطالب بالانتقام من العرب لأنه يؤله أن يرى عربيا يسير على الأرض » نشرت في ذلك بايجاز مايلى : « نشرت حريدة هذا العالم الصهيونية مقال للارهابى الصهيونى روفائيل شتراوس انه يقول : « ليس أمامنا فى معاملة العرب الا طريقان لا ثالث لهما ، اما الطريق الاول فهو أن نشرع فى حرب انتقام لأبادة العرب ولقد جربت أنا شخصيا شعور الانتقام والرغبة فى القتل ولذته حينما كنت أقتل وكم كان يؤلمنى أن أرى عربيا يسير على الأرض حيا ولاسيما بعد أن شفيت من جروحي وكم كنت أشعر وأنا أمر ببعض القرى العربية برغبة شديدة فى تدميرها ، وأما الطريق الثانى فهو أن نضع مشروعا عمليا لامتنصاص هؤلاء العرب ، فنبدأ بتعليم صغارهم تعليما الزاميا وبطريقة خاصة بحيث لا تمر ثمانى سنوات حتى تدمجهم فينا » (٥٥) .

ثابت هنا اذن مقدار الاثارة وجرم اقوال هذا الارهابى .

وبالرغم من ذلك فقد بادرت صحيفة أخبار اليوم بنفى اشاعة طرد اليهود من مصر وجاء فى ذلك مايلى : « نفت المصادر المستولة مانشر فى احدى الصحف من اتجاه النية الى اخراج عدد من اليهود المقيمين فى مصر يعادل عدد العرب الذين طردوا من ديارهم وقالت ان المقصود بنشر الخبر هو التأثير فى السوق لمصلحة المضاربين » (٥٦) .

وبعد ذلك بيوم واحد سارعت جريدة الصراحة بنشر أخبار نقلها عن المسؤولين فى مصر تطمئن اليهود بأن الحكومة لن تتخذ أية تدابير تعسفية ضد اليهود المصريين والأجانب ومما جاء فى ذلك : « صرح لنا مصدر مسئول بالحكومة بمناسبة تجديد اشاعة طرد يهود مصر ، صرح قائلا : ان الحكومة المصرية حريصة على احترام القانون فى كل أعمالها وتصرفاتها وليس مثلها فى ذلك كمثال الرجل الجاهل الذى اذا ما اعتدى عليه فكر فى سرعة الانتقام دون أن

يحسب لأحكام القانون أى حساب لذلك لا يمكننا للأسف أن نساير إسرائيل فيما ترتكبه من مخالفات صارخة وهذا هو السبب الذى من أجله لم تتسرع الجهات المختصة فى اتخاذ تدابير انتقامية أو بمعنى أصبح اتخاذ تدابير لأعمال القصاص ضد إسرائيل ، (٧٥) .

ويستطرد المسئول فى الحكومة انه اذا كانت هناك تدابير تتخذ فانها لن تكون الا ضد من يثبت خيانتة وعمله لصالح الصهيونية ، وفى ذلك يقول : « ان اليهود المقيمين فى مصر والذين يصحح أن يكونوا محلا لأعمال القصاص لا تخلو حالتهم من أحد أمرين فاما أن يكونوا فرنسيين أو انجليز أو امريكيين الخ .. واما أنهم يهود مصريين فاما عن الطائفة الأولى فمما لا شك فيه أن ما يتخذ ازاءهم فى الوقت الحاضر قد يثير ثائرة حكوماتهم .

وأما اذا كانوا من أفراد الطائفة الثانية وهم المصريون فهناك معضلة كبيرة قوامها احكام القانون وهى أن المصريين أمام القانون سواء ايا كانت مذاهبهم أو ملتهم ، ولذلك لاتزال التدابير التى نحن بصدد وضعها فى هذا الموضوع موضع الدرس وهى أن اتخذت فلن تتخذ الا ضد من يثبت انه يعمل فى السر أو العلانية للصهيونيين أو ضد هؤلاء الذين لا رغبة لهم ولا قصد الا لتخلى عن جنسيتهم المصرية واللاحاق بزملائهم فى إسرائيل ، فمثل هؤلاء لا يصبح مطلقا اعتبارهم من المصريين وان كانت لهم فى الظاهر الجنسية المصرية يتمتعون بحقوقهم كاملة ويقومون بواجباتهم نحو الوطن » (٥٨) .

من هذا التصريح وضحت الحقيقة تماما فكل ما قيل عن طرد بعض اليهود اشاعات مختلفة وتوتر زائد ، اشيع ظنا أو تخمينا مما سبب هذا القلق ، الا أن مسئول الحكومة - الذى لم يأت ذكر اسمه - قال بأنه قد تكون هناك تدابير ضد من يعمل لغير صالح مصر ، ذلك أن أى يهودى مصرى يستمتع بحقوق المواطنة فيها ثم يثبت تعاونه مع الصهيونية فانه لا يستحق تلك المواطنة ولا صفة المصرية ، ومن ثم يجب اتخاذ التدابير ضده اذا ثبت بالدليل تهمة الصهيونية عليه وعمله على اللحاق بمن سبقوه الى إسرائيل وهذه

أمور لا تتعارض مع القانون ، بل هي إحدى واجبات النظام والدفاع عن أمن مصر ومستقبلها وتقرها القوانين والأنظمة الدولية .

وتذكر جريدة الصراحة أن أغراءات الهجرة إلى إسرائيل من قبل الصهاينة أمر واقع مما يؤكد ما ذكرناه عن وجوب اتخاذ تدابير صارمة لمن يتعاون مع الصهيونيين ، وعن تشجيع الهجرة إلى إسرائيل تقول نفس الجريدة : « تلقت إدارة الأمن العام بوزارة الداخلية من حاكم دار بوليس بورسعيد تقريراً يفيد أن بعض التجار الصهيونيين يسافرون إلى منطقة القنال بدعوى التجارة ولكنهم يترددون على اليهود المقيمين في هذه المنطقة مشجعين أياهم على الهجرة من مصر إلى إسرائيل بكل الوسائل ، وقد أرسل سعادة الحاكم بياناً بأسماء التجار الصهيونيين طالبا مراقبتهم في بلدانهم والاهتمام بوضع التجار تحت المراقبة الشديدة » (٥٩) .

وإذا كانت تلك الصحيفة اليهودية تتخذ أسلوب الوسط أحيانا والمدارة أحيانا أخرى إلا أنها كثيراً ما تكشف عن وجهها الحقيقي من ذلك عندما تنشر عن المواد الرئيسية لقانون الجنسية الإسرائيلية الجديد وبالطبع القصد من ذلك التشجيع على الهجرة أو حتى للاحاطة والعلم ، وحول ذلك نشرت الجريدة ما يلي : « تلك هي المواد الرئيسية لقانون الجنسية الإسرائيلية الجديد الذي وافق عليه البرلمان الاسرائيلي وهي :

- ١ - يعتبر اسرائيليا كل من ولد أو هاجر إلى اسرائيل .
- ٢ - الاسرائيلي الذي يتجنس بجنسية أجنبية لا يخسر جنسيته الأصلية .
- ٣ - يكتسب الجنسية الاسرائيلية كل امرأة أجنبية تتزوج من اسرائيلي .
- ٤ - يكتسب الجنسية الاسرائيلية كل رجل أجنبي يتزوج من امرأة اسرائيلية » (٦٠) .

واضح هنا تبسيط اكتساب الجنسية الاسرائيلية فيكفى ما ذكر ان كل من يهاجر الى اسرائيل يكتسب الجنسية الاسرائيلية ، كما انه لايفقد الجنسية الأجنبية التي يتجنس بها ، وهذا أمر طبيعي فاسرائيل اقيمت غدرا وعلى حساب تشريد شعبها الأصلي شعب فلسطين ، ومن ثم تسعى لتهجير اليهود المشتتين في بقاع الأرض لخلق كيانهم المزعوم في أرض فلسطين ، ويأتي تشجيع تهجير يهود مصر كأمر بديهي بحكم الجوار ، وأمر طبيعي أن يسعى أكثر يهود مصر أن لم نقل كل يهود مصر الى ذلك بحكم العاطفة وتراكم الظروف وان لم يتخذ أمر رغبتهم في الهجرة شكل ظاهر فهو في الأغلب الأعم مطلب غير ظاهر يتخذ طابع السر والكتمان .

الاستقرار النسبي ليهود مصر قبيل قيام الثورة ١٩٥١-١٩٥٢ م

بعد تزايد هذا المد الجارف تجاه يهود مصر وبالذات من عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٥٠ - للأسباب التي ذكرناها - أخذت تهدأ قليلا أحوالهم ولم تعد هناك متابعة ملحوظة أو تعرض لليهود سواء كان ذلك في الصحف المصرية أو من هيئة أو جماعة مصرية رسمية أو غير رسمية ، وليس هذا الحكم على إطلاقه فلم يخلو الواقع من وجود بذور كراهية المتطرفين اليهود ، واستمرار الأحساس بمرارة الحركة الصهيونية واغتصاب أرض فلسطين ، وكذلك وجود الأصوليين ونظرتهم لليهود (٦١) ولا دخل لأحد في افكارهم والتي هي نتاج رواسب العصور وتمتد في أعماق التاريخ لتبنى أحكاما مستمدة من معاملات اليهود ومواقفهم المؤكدة في كتب الأصول أو روايات السلف وشواهد الزمن .

فهو إذن استقرار نسبي يكاد يكون موقوتا . من ذلك الاستقرار انه حين جاءت حكومة الوفد الى السلطة في بداية سنة ١٩٥٠ فانه قد أطلق سراح اليهود ، وفي أوائل سنة ١٩٥١ أفرغت المعتقلات من اليهود ، فيما عدا الشيوعيين منهم وأعادوا فتح مدارسهم بالرغم من خوفهم عليها من الاخوان المسلمين ولكن لم يلحق بهم أو بها اذى سوى حادثة قنبلة وحيدة اكتشفت في حي الرمل بالاسكندرية

ولم يترتب عليها أى ضرر ، وفى سنة ١٩٥١ استؤنف إصدار صحيفة
ناطقة باسم اليهود ، وتبارت مجموعة أندية المسكابي فى كرة
القدم (٦٢) .

وواقع الأمر أن حكومة الوفد بعد أن جاءت الى السلطة فى
١٢ يناير سنة ١٩٥٠ اتخذت أسلوبا يغلب عليه طابع التهدة فيما
يتعلق بالموقف العام فقد اقدمت على رفع الأحكام العرفية فى أول
مايو من نفس السنة (٦٣) .

ويبدو أن طابع التهدة انسحب أيضا على يهود مصر الذين
خرجوا من المعتقلات ليمارس بعضهم نشاطه فى مختلف المهن
والاعمال ، وأخذت بعض الصحف فى نشر اعلانات لشركات ومحلات
يهودية فى سنوات ١٩٥١ م ، ١٩٥٢ م (٦٤) بعد أن توقفت تقريبا فى
ظروف حوادث عام ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ م .

كما صرح وزير الداخلية فى حكومة الوفد بإصدار صحيفة
يهودية جديدة هى صحيفة الصراحة ، ناطقة باسم اليهود ناشرة
لاخبارهم وأن حوت إحدى صفحاتها أسعار الأقفال فى سوق الأوراق
المالية بالقاهرة والاسكندرية (٦٥) .

ويتضح دور حزب الوفد فى شخص وزير الداخلية فى
المساعدة على إصدار تلك الصحيفة التى كتب فى صفحاتها الأولى
أنها جريدة يومية سياسية وفدية ، وفى كلمة الافتتاح كتب البرت
مزراحى رئيس التحرير تحت عنوان كلمتى مايلى : « باسم الله
وبعونه وفى ظل عدل الملك الصالح فاروق الأول وفى كنف كريم
عنايته وعناية حكومة الشعب وعلى رأسها الزعيم العظيم مصطفى
النحاس نستفتح هذه الصحيفة .. ان الدار الصحفية التى تخرج
هذه الجريدة مدينة بوجودها وبقائها ونجاحها لرجل اكتملت فيه
صفات النبيل والعدل هو صاحب المعالى فؤاد سراج الدين باشا
ففى سنة ١٩٤٤ رخص لنا بإصدار التسعيرة الاسبوعية وفى سنة
١٩٥٠ م رخص للسيدة حرمانا بإصدار الصراحة اليومية وقد

جعلتني رئيسا للتحرير ، ففضل الوزير مضاعفا لا على أسرتي الشخصية وحدها بل على أسرتي الصحفية المكونة من محررين وكتبة ومصححين وعمال» (٦٦) .

واضح هنا عودة بعض الصحف اليهودية للظهور بل وإصدار صحيفة جديدة وهي صحيفة الصراحة وأن توقفت صحف يهودية أخرى منذ منتصف عام ١٩٤٨ مثل صحيفة المنبر اليهودي وصحيفة الشمس (٦٧) وأغلب صحف اليهود توقفت قبل ذلك بسنوات (٨٦) . وزير الداخلية في حكومة الوفد يعطى التصريح بإصدار جريدة يهودية في الوقت الذي عطلت فيه حكومة الوفد وصارت كثيرا من الصحف لأوهى الأسباب وبالذات صحف المعارضة (٦٩) .

ومن ناحية ثانية عادت الطائفة إلى التردد على معابدهم وأخذ الحاخام الأكبر يدعوهم للصلاة وفي ذلك جاء مايلي : « أنه في الساعة السادسة مساء يقيم سيادة حايم تاحوم أفندي الحاخام الأكبر صلاة عيد الغفران بكنيسة الاسماعيلية ويدعوا بهذه المناسبة المباركة لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم خير الداعات وأطيبها » (٧٠) .

وتحاول الطائفة اليهودية بعد ذلك أن تظهر وتعلن تأييدها لكل ما يواكب مصالح مصر والمصريين ، فتكتب مؤيدة خطوات تعصير النشاط الاقتصادي من ذلك تعصير شركة سعيدة للطيران (٧١) . . . كما تكتب مؤيدة مطالب مصر في الاستقلال مستحسنة نضال الشباب الوطني في منطقة القنال ضد الوجود الانجليزى هناك ، مما جعل هذا الشهاب يدفع الثمن غاليا فيسقطون شهداء برصاص الانجليز (٧٢) .

وغير ذلك عن صور مجارة الواقع ، وإن كان ذلك لا يعكس بالضبط شعور حقيقى من كلا الطرفين ، إلا أنه على أية حال يبين استقرار نسبي لطائفة اليهود ، رغم خلفيات الأمس القريب التي لا بد وأن تكون نتائجها تأخذ طابع السر والكتمان قبل أن تكون صراحة أو علنا . . .

هوامش الفصل الثالث

(١) نبيل الحميد (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٤١٨/٤٢٨ .

(٢) نفس المصدر : ص ١٢/١٩ .

Landan, Op. Cit. P. 207 — 208.

(٣)

(٤) بمراجعة وثائق مصلحة الشركات نجد انه لا تخلو شركة من كسوف طويلة مثبت فيها طلبات الحصول على الجنسية المصرية . راجع
محفظه رقم ٢٠٤ ، .

(٥) تعداد السكان : لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٣٩٠

(٦) راجع من ذلك : محفظه رقم ٩٩ ، شركة مساهمة البحيرة - ملف
١٨٢ - ١٨٣/٣ ج ١ ، ج ٢ - محفظه رقم ١٩ ،

The Alexandria Insurance Company

شركة الاسكندرية للتأمين على الحياة . ملف ١٨٢ - ٢٦٥/٣ ،
ج ١ ، ج ٢ .

(٧) الشمس : العدد ٦٦٧ في ١٩٤٨/١/٩ ، العدد ٦٦٨ في ١٩٤٨/١/١٦
١٩٤٨ .

(٨) الصراحة : العدد الاول في ١٩٥٠/٩/١٦ .

(٩) المصور : العدد : ١٢٤٥ في ١٩٤٨/٨/٢٠ .

(١٠) عز الدين عبد الله (الدكتور) : القانون الدولي الخاص المصري
ج ١ ط ٢ - في الجنسية والمواطن وتمتع الأجانب بالحقوق ص ١٥٧ .

(١١) شمس الدين الوكيل (الدكتور) : الموجز في الجنسية ومركز
الأجانب ط ٢ ص ٢٠٢ .

(١٢) راجع : مصلحة الشركات - على سبيل المثال محافظ رقم (٢ ،
٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ٧٥ ، ٧٨ .

(١٣) ومتابعة اليهود الدتيقة أيضا بسبب ظروف الحوادث في فلسطين
وما يلحق بها من نشاط صهيوني في مصر وغير مصر ، وبالتالي أصبح
اليهود المهتمين بالصهيونية عنصرا غير مرغوب فيه وجبت مطاردته
ومتابعته لضرورة أمن مصر وسلامتها .

(١٤) هذا وإن كان قد صدر في ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ قانون ينظم قواعد
الجنسية العثمانية ، وطبق القانون على المصريين بوصفهم من الرعايا
العثمانيين ، واستمر الحال على ذلك إلى أن انفصلت مصر عن الدولة
العثمانية رسميا منذ سنة ١٩٢٣ ، فصدر أول قانون للجنسية سنة ١٩٢٦ ،
إلا أنه ظل معطلا حتى سنة ١٩٢٩ ، وهو نفس العام الذي ظهر فيه قانون
رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ والذي هو أساس الجنسية المصرية راجع : شمس الدين
الوكيل (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٧٢/٦٩ .

(١٥) شمس الدين الوكيل (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٧٣ .

(١٦) عز الدين عبد الله (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٢١٤ .

(١٧) شمس الدين الوكيل (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٠٥ .

(١٨) جريدة الشمس في ١٩/١/١٩٤٨ : الجنسية المصرية ، اعلان
للجمهور .

(١٩) جريدة الشمس في ١٩/١/١٩٤٨ .

(٢٠) جريدة الشمس العدد : ٦٨١ في ٢٣/٤/١٩٤٨ تقرير مجلس
طائفة الاسكندرية عن اعماله لسنة ١٩٤٨ .

(٢١) جريدة الشمس العدد : ٦٦٦ فى ١٩٤٨/١/٢ الجنسية المصرية
ومن لاجنسية لهم .

(٢٢) الوقائع المصرية فى : ١٩٢٩/٣/١٠ ، المرسوم بقانون رقم ١٩
لسنة ١٩٢٩ ، وحول شرح القانون راجع :

— عز الدين عبد الله (الدكتور) : المصدر السابق ص ٢٣٠/١٥٦ .

— شمس الدين الوكيل (الدكتور) : المصدر السابق ص ١١٢/٨٥ .

(٢٣) جريدة الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ الجنسية المصرية
ومتاعب الحصول عليها .

(٢٤) الوقائع المصرية فى : ١٩٢٩/٣/١٠ ، المرسوم بقانون رقم ١٩
لسنة ١٩٢٩ .

(٢٥) الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ . المقال السابق .

(٢٦) الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ المقال السابق .

(٢٧) الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ المقال السابق .

(٢٨) الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ المقال السابق .

(٢٩) لم يكتب أحد من المحررين اليهود اسمه فى هذه المقالات أو حتى
غيرها ، إلا أنه من الثابت أنها مقالات متفق عليها وتعبير ويعمق عن حال
يهود مصر فى جريدتهم الشهيرة جريدة الشمس ، التى ظلت تصدر عام
١٩٤٨ ، وأما عن سبب عدم كتابة الاسم أو الجهة فهى بسبب ظروف
الطوارئ ، وموقف الرأى العام تجاه اليهود ، بعد تطورات مشكلة فلسطين
ونية اليهود المظاهرة فى اغتصابها ، وإذا ماكتب أحد المحررين اسمه ، فهى
لا تكون إلا فى حالة المخاطر العادية أو الكتابات الأدبية ، وحتى كتابة
الأسماء هنا أيضا نادرة منذ سنة ١٩٤٧ ، لأن الكثير من تلك القصص أو
حتى الأشعار ذات مغزى ومضمون يسهل تحليله .

(٣٠) الشمس العدد : ٦٦٩ فى ١٩٤٨/١/٢٣ — الجنسية المصرية
وتقديم أوراق الأجانب .

(٣١) الشمس العدد : ٦٧٠ في ١٩٤٨/١/٣٠ - طريقة عجيبة في فهم
الجنسية المصرية .

(٣٢) الشمس العدد : ٦٧٠ في ١٩٤٨/١/٣٠ - طريقة عجيبة في فهم
الجنسية المصرية .

(٣٣) الشمس العدد : ٦٧١ في ١٩٤٨/٢/٦ - الجنسية المصرية .

(٣٤) الشمس العدد : ٦٧١ في ١٩٤٨/٢/٦ - الجنسية المصرية .

(٣٥) الشمس العدد : ٦٧٢ في ١٩٤٨/٢/١٣ - الجنسية المصرية
وقانون الشركات .

(٣٦) الشمس العدد : ٦٧٢ في ١٩٤٨/٢/١٣ - الجنسية المصرية
وقانون الشركات .

(٣٧) الشمس العدد : ٦٧٢ في ١٩٤٨/٢/١٣ - الجنسية المصرية
وقانون الشركات .

(٣٨) مصلحة الشركات : محظية رقم ١١٧ ، ملف ١٨٢ - ١٥٤/٣
٢٤ .

(٣٩) مصلحة الشركات : محظية رقم ١٦٩ ، ملف ١٨٢ - ١٤٦/٣
١٤ .

(٤٠) واجع : التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ من ٣٩٠ - على شلش
(الدكتور) اليهود والماسون في مصر من ٢٠/١٦ .

(٤١) الشمس العدد : ٦٦٩ في ١٩٤٨/١/٢٣ - الجنسية المصرية وتقديم
أوراق الأجانب .

(٤٢) الشمس العدد : ٦٧١ في ١٩٤٨/٢/٦ - الجنسية المصرية
والقانون الجديد .

(٤٣) الشمس العدد : ٦٧٤ في ١٩٤٨/٢/٢٧ .

(٤٤) مجلة الصور العدد : ١٢٤٥ في ١٩٤٨/٨/٢٠ .

(٤٥) الوقائع المصرية العدد : ٧٢ في ١٩٤٧/٨/٤ - قانون رقم ١٢٨ لسنة ١٩٤٧ بشأن الشركات المساهمة .

(٤٦) الوقائع المصرية العدد : ٦١ في ١٩٥٠/٩/١٨ - قانون رقم ١٦٠ لسنة ١٩٥٠ .

(٤٧) المرة الاولى سنة ١٩٢٦ : والثانية سنة ١٩٢٩ .

(٤٨) عز الدين عبد الله (الدكتور) : القانون الدولي الخاص المصري ص ١٥٨ .

(٤٩) نبيل عبد الحميد (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٤١٥/٤٥٩ .

(٥٠) عز الدين عبد الله (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٨/١٥٩ .

(٥١) راجع : مجلس الشيوخ - مضبطة الجلسة ١٩ لدور الانعقاد العادى الخامس والعشرين ، المنعقدة في ١٩٥٠/٥/٩ م

(٥٢) هبة اللطيف عزالي : حزب مصري حر ص ١٤٠ .

(٥٣) جريدة الصراحة : العدد الاول في ١٩٥٠/٩/١٦ - مدير الجوازات ، اهتمامه بشكاوى الجمهور .

(٥٤) الصراحة : العدد الثانى في ١٩٥٠/٩/١٧ - « اليهود المصريون يسحبون أموالهم من البنوك ويبيعون أسهمهم » نشر هذا الخبر تحت العنوان السابق ونشر أيضا في شكل آخر تحت عنوان « الصحف والأخبار المثيرة » بنفس العدد والتاريخ في مقال ثابت يكتبه البرت مزراحى تحت عنوان كلمتى ، والبرت مزراحى رئيس تحرير الجريدة من احد وجهاء اليهود في مصر وله اسهاماته في الطائفة اليهودية والحياة العامة في مصر .

(٥٥) الصراحة : العدد الثانى في ١٩٥٠/٩/١٧ .

(٥٦) اخبار اليوم : في ١٩٥٠/٩/٣٠ .

(٥٧) الصراحة : العدد ١٢ في ١٩٥٠/١٠/٢ - مصر لن تتخذ تدابير تعسفية ضد اليهود المصريين والأجانب .

(٥٨) الصراحة العدد : ١٢ في ١٩٥٠/١٠/٢ .

(٥٩) الصراحة العدد السادس : فى ٢٥/٩/١٩٥٠م - تشجيع يهود مصر على الهجرة الى اسرائيل .

(٦٠) الصراحة العدد : ١٤ فى ٤/١٠/١٩٥٠ - الجنسية الأجنبية والجنسية الاسرائيلية .

(٦١) وموقف الأصوليون ، بالذات ، بالرغم من أنهم اقلية ، الا اننا لا نستطيع منه فكاكا ، فهو موقف مؤثر مبنى على حجج دامغة ، عن خيانة اليهود وغدرهم . والجدل حول ذلك سجال ، يهدأ تارة ويثور أخرى ، الا انه مستمر ولم ينته .

(٦٢) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٥ .

(٦٣) عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية ج ٢ طبعة اولى ص ٢٩٣ ، ٣٠٩ .

(٦٤) راجع الأهرام الاقتصادى ١٩٥١ ، ١٩٥٢م الاعداد (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٥)

(٦٥) الصراحة : العدد الأول فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٠ .

(٦٦) الصراحة : نفس العدد والتاريخ .

(٦٧) سهام نصار (الدكتوره) : المصدر السابق - ص ٦٧/٦٨

(٦٨) راجع : سهام نصار (الدكتوره) المصدر السابق - ص ٤٥/٦٧ - عواطف عبد الرحمن (الدكتور) المصدر السابق - ص ١٦١/١٦٢ .

(٦٩) عبد الرحمن الرافعى : المصدر السابق ص ٢٠٢ .

(٧٠) الصراحة : العدد الخامس فى ٢٠/٩/١٩٥٠ .

(٧١) جريدة التسعيرة : فى ٢٦/٥/١٩٥٢ .

(٧٢) جريدة التسعيرة فى ٢٨/١/١٩٥٢ .

الفصل الرابع

تطور أوضاع اليهود العامة بعد قيام
الثورة ١٩٥٢ - ١٩٥٦

تطور أوضاع اليهود العامة بعد قيام الثورة ١٩٥٢ - ١٩٥٦

في الصباح الباكر من يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ أعلن عن قيام ثورة يوليو بقيادة جماعة من الضباط وذلك للتخلص من الفساد الذي استشرى والخيانة التي عمت مما كان سببا في هزيمة حرب فلسطين ، وأعلن البكباشي أنور السادات مطمئنا جماهير مصر ألا يتركوا فرصة لخائن أو عميل ، وسيتصدى الجيش والشرطة في الحال لأية محاولة للعنف أو التخريب ، كما أعلن السادات أيضا مطمئنا الأجانب على مصالحهم وأرواحهم وأموالهم (١) .

وتطورت أمور الثورة بسرعة فسارت من نجاح الى نجاح حتى تمكنت من خلع فاروق وطرده بعد اعلان قيام الثورة بأربعة أيام ، ففي ٢٦ يوليو رحل الملك فاروق عن البلاد متنازلا عن عرشه لابنه أحمد فؤاد ، كل ذلك ولم تراق قطرة دم واحدة مع تأييد الشعب للثورة وابتهاجم بها (٢) .

وكان حاييم ناحوم افندى حاخام اليهود الأكبر متمتعاً بدرجة كبيرة من الحس السياسى والاجتماعى ، ودرجة فائقة من المرونة وبعد النظر ، فلم يتوان فى تأييد الثورة ، فبعد عشرة أيام من قيامها أرسل برقية باسم طوائف يهود مصر الى اللواء أركان حرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة جاء فيها « الحاخام الأكبر والطوائف اليهودية بمصر يضمون آيات تهنيتهم واجلالهم الى التهنانى التى وجهت الى سعادتكم بالاجماع لسمو وطنيتكم سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يوفقكم فى كافة جهودكم فى سبيل اقرار السلام والسعادة والرخاء لمصر العظيمة ، وفتح عهد جديد للشعب المصرى الكريم » (٣) .

وبعد ذلك بستة أيام أعلن اللواء محمد نجيب قائد عام الثورة مطمئناً أهل الكتاب من يهود وأقباط وأن الدين الاسلامى دين سمح لا تعصب فيه وفى ذلك كتبت جريدة الأهرام فى ٩/٨/١٩٥٢ تحت عنوان اللواء محمد نجيب يقول ، ما يلى : « التمسك بالدين الاسلامى ليس معناه التعصب فديننا سمح ويجب أن نحافظ على اخواننا من أهل الذمة ، يهود وأقباط ، فالقرآن أمرنا بذلك وإن تعاملهم معاملة حسنة ، انهم مواطنونا نحافظ عليهم ونرعاهم فهذه هى آداب القرآن الكريم » (٤) .

واضح هنا انها ثورة بيضاء ، ولم يأت فى بياناتها ما يهدد حياة اليهود وبقية الأقليات بل جاءت بيانات الثورة مطمئنة لهم مركزة على وجوب حمايتهم واحترامهم ، كما ان احترامهم والمحافظة عليهم واجب كما أمر القرآن بذلك ، فلا ضرر إطلاقاً من اليهودية كدين وعقيدة ، فهى دين سماوى وجب الاحترام له ولعتنقيه ، أما الضرر كل الضرر من الصهيونية كفكر وسلوك وهذا هو ما يفرق بين يهودى وآخر .

ومن ثم كان على ثورة الضباط أن تعمل على تأمين حركتها بعمل اجراءات تحفظ بحجر بعض اليهود من ذوى المكانة الاجتماعية الذين يشك فى صلتهم بالصهيونية مثل البرت مزراحى (٥) فهو

وزوجته يمتلكان دار للنشر^(٦) ومازالا يصدران صحف يهودية والتحفظ هنا أما تحسبا لرد فعل صهيونى أو لحدوث اتصال بشكل أو آخر يضر بحركة الجيش أو لشك حذر يجب مواجهته ، ولم تكن اجراءات التحفظ تشمل يهود لهم ميول صهيونية فقط ، بل شملت شخصيات أخرى مصرية غير يهودية منهم الضباط ومناصب واعمال اخرى ، واجراءات التحفظ لم تأخذ طابع عام أو حتى ملحوظ ، ومن ثم كانت اجراءات محدودة ، وعالبت الثورة أن افرجت عن لا ضرر منهم أو خطر .

وعن هذا الاعتقال وسببه يقول البرت مزراحى فى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٢ م « اخيرا ظهرت براءتنا وخرجنا مرفوعى الرأس وهذه هى ليست المرة الأولى التى تطل فيها قدامى باب معتقل وليست هناك تهمة امامى ، كانت هناك فقط ظلال من الشك تقول ان تأمين الحركة يستدعى ان اكون مع من اعتقلوا داخل الاسوار واحمد الله على ظهور الحقيقة البيضاء وظهرت براءتنا فخرجنا مرفوعى الرأس » (٧) .

ويبدو أن مزراحى كتب هذه الكلمة بالأصالة عن نفسه وعن غيره من بعض اليهود ، وكتبها بعد أن خرج من المعتقل بفترة ليست قصيرة ، فقد كتب قبل ذلك بحوالى اسبوعين يشكر كل من أرسل يهنئه بمناسبة خروجه من المعتقل ، فكتب يقول : « البرت مزراحى صاحب جريدة التسعيرة ورئيس تحرير جريدة الصراحة اليومية وعضو نقابة الصحفيين يقدم خالص شكره لحضرات الذين تفضلوا بتننته بمناسبة خروجه من المعتقل ، ويرجوا أن يعتبر كل من حضراتهم هذا الشكر خاصا به ، وينتهاز هذه الفرصة ليعبر عن عظيم تقديره وشكره لجميع رجال الجيش الذين كانوا يشرفون على راحة المعتقلين وطمأنينتهم » (٨) .

واضح هنا مكانة البرت مزراحى الاجتماعية وخاصة لو عرفنا صلاته الوفدية القديمة ، وايضا أن مزراحى مع غيره من يهود أو غير يهود عوملوا معاملة كريمة وحرص رجال الجيش على راحة

المعتقلين ، وأن المسألة لا تعدو أن تكون تأمين للحركة كما يقول مزراحى وليست ضد الطائفة اليهودية أو غيرها . .

من ذلك يستشف أن الثورة لم تتخذ موقفا من اليهود كطائفة أو اليهودية كدين ورسالة ، وكما يقول حاييم كوهين^(٩) أن قائد الثورة المعلن عنه وهو اللواء محمد نجيب كان ودودا مع اليهود^(١٠) كما حرصت الثورة على الاحتفاظ بعلاقات المودة مع الطائفة اليهودية ايمانا منها بالتسامح الدينى وتفريقا بين اليهودية كديانة والصهيونية كحركة سياسية ، وكثيرا ما زار زعماء الثورة المعبد الاسرائيلى الأكبر بالقاهرة وارتبطوا مع الحاخام بعلاقات طيبة^(١١) .

وفى ١٣ يناير سنة ١٩٥٣ شكلت لجنة لوضع مشروع دستور جديد للبلاد وأختير زكى عريبي المحامى ممثلا للطائفة اليهودية فى تلك اللجنة^(١٢) . واذا كان قد القى القبض فى نوفمبر سنة ١٩٥٣ على عدد من الذبان اليهود واتهموا بترويج الدعاية الشيوعية والصهيونية ، وحكم على ثمانية منهم بالسجن من ثلاث الى سبع سنوات ، فان هذا فى الحقيقة لم يكن يشير الى تدهور وضع اليهود^(١٣) .

ومع هذا لا يسلم الأمر من وجود صور من التعبير عن الاحساس بالرفض لبعض سلوكيات ومهن اليهود التى تشع عنهم منذ قديم الزمن كالمعمل بالسمسرة والاقراض بالربا وغير ذلك وهى تأتي هنا من قبل النقد والتهكم والسخرية أيضا ، وهذا ما دأبت على الحديث فيه محطة الاذاعة المصرية فى برنامج شائع ، هو برنامج ساعة لقلبك وذلك فى شهر مارس سنة ١٩٥٤ وقد يكون قبل ذلك أيضا ، وأثارت اذاعة هذه السخرية حفيظة الطائفة اليهودية ، فانبرت صحيفة التسعيرة تدافع عنهم على لسان صاحبها البرت مزراحى ، وجاء رد مزراحى على سخرية الاذاعة المصرية شديدا فكتب رده تحت عنوان « أديله جامد ، كلام آه الفارغ ده ياسى صلاح سالم »^(١٤) فرد مزراحى هنا بهذا العنوان يبين احساس مزراحى بالامان خاصة لو وضعنا فى الاعتبار مكانة صلاح سالم فى مجلس قيادة الثورة ، وأن الصاغ صلاح سالم هو وزير الارشاد المسئول فى ذلك الوقت .

أما عن مذيع البرنامج فهو الشيخ أحمد طاهر كما يقول مزراحى . وجاء حول هذا الموضوع أكثر من عمود فى تلك الصحيفة نختصر منه مايلى : « أشعر أننى أحس بمرارة وأنا أكتب فى هذا الموضوع وليس سر هذه المرارة تعصبا دينيا بل ربما كان تعصبا قوميا وطنيا لمصر العزيزة قبل كل شيء . هذه هى محطة الاذاعة المصرية الحكومية تقدم من بين برامجها برنامج يثير بعض العناصر مما أدهشنا ويجعلنا نعترض ونطالب بوقف هذا البرنامج والتحقيق فورا ، ذلك هو برنامج ساعة لقلبك الذى يقدمه الشيخ أحمد طاهر وأظن أنه قد درس فيما درس ان الطائفة الاسرائيلية فى مصر مجموعة تتسلى بها الطوائف الأخرى ، فنسمع أيها القارئ نكات وتريقة وسخرية مرة من اليهود . . أى يهود ؟ يهود مصر . . الطائفة الاسرائيلية التى تعيش فى مصر والتى يحمل أفرادها الجنسية المصرية وبينهم أسرا عريقة فى مصريتها لا تقل عراقا عن الشيخ طاهر ، ولا يملك المستمع الا أن يضحك ثم ترسب فى ذهنه الأكاذيب فيرى فى كل يهودى سمسار ومرابى وأنسان لا يهتم بالكرامة ولا بالقيم . . الخ ، (١٥) » .

ويستمر البرت مزراحى فى حديثه متخذاً طابع الرد المصحوب بالهجوم اللاذع والمستتر فى نفس الوقت فيقول : « هذه الصور التى تترجمها تلك السخريات من اليهود أحب أن يعرف الشيخ طاهر ومن قبله وزير الارشاد أن مثل هذا يستغل أسوأ الاستغلال ضد مصر ، مصر التى قامت حركتها على شعار الاتحاد والنظام والعمل ، وليس من الاتحاد هذه الدعوة العنصرية للتفرقة ، وليس من النظام هذه الفوضى التى تعج بها دار حكومية وتلك الميوعة التى يتسم بها طابع أغانيها وبرامجها ثم تنسب الميوعة للرجال » (١٦) .

هنا يأتى الرد اللاذع من مزراحى فهو يتهم على شعار الاتحاد والنظام والعمل من منطق قوله أن هذا الهجوم المنظم من الاذاعة الحكومية على اليهود لا يحل فى طياته هذا الشعار ، ثم ان الميوعة موجودة فى أغاني الاذاعة وبرامجها ولا تنسب للرجال ، أى لا تنسب الميوعة كما يقصد مزراحى للطائفة اليهودية ، ثم يواصل

مزراحي كلامه متهما الاذاعة وصالح سالم وزير الارشاد انه يحرض الناس على متاطعة اليهود واحتقارهم بل والاعتداء عليهم ويختتم كلامه بقوله : « الى السيد الوزير رأينا ووجهة نظرنا وهي المنطق السليم ، الغوا هذه النعرة قبل أن تستفحل وليذكر الشيخ طاهر أن بقية اسم برنامج هو ساعة لقلبك وساعة لربك لعل هذا يذكره بأن الدين لله والوطن للجميع .. الجميع حتى الطائفة الاسرائيلية التي استهدفت لسخرية الشيخ طاهر ، فجاءت سخرية صغيرة ، ولقد قلت لأبناء طائفتي الذين آذتهم هذه السخرية وجرت على سنتهم عبارات الاحتقار لمقدم البرنامج وقلنا فلنقتصد في هذا الاحتقار .. فما أكثر الذين يستحقونه ، بحيث لو وزع عليهم لما كفاهم جميعا .. جميعا يا شيخ طاهر » (١٧) .

استطردنا هنا كثيرا حول هذا الموضوع لأهميته ، فهو من ناحية يبين انزلاق برنامج مسموع كهذا في تلك الحملات على اليهود ، بينما هناك قضايا أهم تناسب بداية الثورة وحماس الجماهير في التجاوب معها ، ومن هنا مكن الخطر ، فقد استغل الأمر مزراحي واتخذ هذا النقد من البرنامج - خاصة وأنه جارح - اتخذه حجة ليصترسل في الرد والهجوم متهما الوزير والبرنامج بأنه يدعوا لمقاطعة واحتكار بل وضرب أفراد الجالية اليهودية .. وأظن أن ما جاء في الرد من التعبيرات ما يكفي للشرح والتحليل ..

وحتى لا ننزلق وراء العاطفة فإن ذلك لا يعدو أن يكون مجرد انزلاق باللفظ من برنامج اذاعي ترتب عليه احتجاج من الطائفة ، وجاء الاحتجاج أشد أيضا مما يؤكد أن فرص الرد والتعبير كانت متاحة الى هذه الدرجة ممثلة في شخص مزراحي وصحفهم اليهودية التي واصلت اصدارها بعد قيام الثورة وان كان عددها ثلاث صحف فقط ، اثنتان استمرت في الظهور حتى سنة ١٩٥٤ والثالثة حتى سنة ١٩٥٧ (١٨) .

ويتضح لنا تفسير جراءة مزراحي في الرد لو عرفنا أنه كان أحد أعضاء نقابة الصحفيين ، مع سبعة أعضاء آخرين تقاضوا

مصرفات سرية ، وهذا ما أعلنه مجلس قيادة الثورة في عام ١٩٥٤ ومزراحى نفسه لا ينكر ذلك ، فهو يقول أنه حصل على مبلغ من وزارة الداخلية تحت بند المصرفات السرية بهدف خدمة مصر، وذلك بعد أن عرض على قواد سراج الدين فكرة عمل نشرات مصورة ضد الانجليز يتم توزيعها على السفن التى تعبر قناة السويس وأن المبلغ الذى تناضاه كان لهذا الغرض فقط(١٩) .

وتستمر أحوال يهود مصر بغير حوادث كبرى بعد قيام الثورة وحتى قبل حرب سنة ١٩٥٦ باستثناء تلك الحالات التى اتهم فيها يهود فى مصر بنشاط معادى كان يكون هذا النشاط حملات صهيونية أو أخطر من ذلك كالجاسوسية والتآمر على النظام أو نشاطا شيوعيا اعتبرته الثورة نشاطا معاديا . .

من ذلك أنه فى ٣٠ أبريل سنة ١٩٥٤ أعلن جمال عبد الناصر أنه اكتشف فى مصر نشاطا شيوعيا من بعض اليهود وعلى رأسهم هنرى كورييل(٢٠) وهو من اليهود الذين أقاموا فى مصر(٢١) واتهم عبد الناصر هؤلاء اليهود أنهم بنشاطهم الشيوعى إنما يمكنون الصهاينة من احتلال وادى النيل عن طريق تضليل الشعب باسم الديمقراطية الشعبية ، وأن هنرى كورييل يمول أكبر منظمة شيوعية فى مصر(٢٢) .

وفى ٣١/٥/١٩٥٤ أعلن عن قيام تنظيم الغرض منه التآمر على قلب نظام الحكم واتهم ٢٦ من الشباب من بينهم بعض اليهود(٢٣) .

أعقب ذلك أنه فى أوائل يونيو تم القبض على بعض اليهود والشيوعيين ذوى الفكر الصهيونى والذين أقاموا علاقات مع إسرائيل(٢٤) .

عهد عبد الناصر وضبط شبكة تجسس الشباب اليهودى

وتتكشف قضية اليهود الذين اتهموا بالتآمر على مصر والتجسس عليها ، فى الوقت الذى ولى فيه جمال عبد الناصر الحكم فى نوفمبر سنة ١٩٥٤ بدلا من محمد نجيب (٢٥) .

وفى آخر شهر يناير سنة ١٩٥٥ بعد أن نظرت القضية حكم على اثنين منهم بالاعدام بثبوت تهمة التجسس عليهما ، وصدرت احكاما أخرى بالسجن على بقية الشباب اليهودى المتورط فى القضية ، أما الاثنان الذين صدر عليهما حكم الاعدام ، فهما الدكتور موسى مرزوق والمهندس صموئيل عازار (٢٦) .

وفيما يلى نتابع خطوط تلك القضية لأهميتها فى موضوعنا ، ذلك انها تمثل حكما على شباب يهودى عاش وتربى وتعلم فى مصر ، الا أنهم مالبثوا أن انساقوا وراء الفكر الصهيونى وزين لهم مساعدة اسرائيل ، وذن ثم انقلبوا غدرا بمصر وأهل مصر التى على قرايبها عاشوا ومن خيراقتها تغذوا وفى أحضانها الدافئة نمت أجسادهم وترعرت ، ومن ثم كان ما نشر عن تلك القضية بأدلتها الدامغة يثير مشاعر كل من تابعها وكل يحلل بأسلوبه ومنطقه فى التفكير ، وكان أمر نشر تطورات تجسس هذا الشباب شيئا خطيرا الى درجة انه يمكن أن نقول أن تلك القضية مع ما سبقها من تطورات ستحكم على مستقبل يهود مصر .

وعلى وجه التحديد بدأت عملية اعداد هذا الشباب اليهودى المصرى للتجسس على البلاد منذ عام ١٩٥١ (٢٧) وذلك على يد أحد كبار ضباط الجيش الاسرائيلى والذى عمل رئيسا للمخابرات ويدعى « جون دارلنج » وهو يهودى من أصل يعنى اسمه الحقيقى « آرام دار » .

جاء جون دارلنج أو آرام دار الى مصر واتصل باثنين من اليهود فيها هما الدكتور فكتور سعاديا والثانى عبده دانون وعمل الاثنان على تأسيس شعبتين للمنظمة ، الأولى فى الاسكندرية وكونها

عبد دانون والثانية فى القاهرة وكونها الدكتور فكتور سعاديا ،
والشعبتان تتلقى الأوامر والتعليمات من القيادة العليا للتجسس
الاسرائيلى بباريس (٢٨) .

الخطوة التالية بعد تأسيس الشعبتين هى اختيار عينة محددة
من يهود مصر وبالذات من الشباب وبالفعل تم اختبار مجموعة من
اليهود الشبان تتراوح أعمارهم بين ١٧ سنة و ٢٠ سنة وهذا هو
الأغلب ، وكان عددهم كبيرا ، صفى هذا العدد فيمن كانت التهم
مؤكدة عليهم حتى وصل عدد المتهمين الى حوالى ١٥ متبعا من بينهم
فتاة واحدة عمرها ٢٦ سنة وكانت تعمل فى شركة اجنبية بالاضافة
الى عملها فى شبكة التجسس وهذه الفتاة تدعى فكتورين نينو
ومشهورة بينهم باسم مارسيل . اما عن اسماء الشباب فهى بالترتيب
حسب خطورة كل منهم فى شبكة التجسس . الاول وهو الدكتور
موسى ليتو مرزوق يليه المهندس صموئيل عازار ، فيكتور مويز ليفى
فيليب مرمات ناتاسون ، روبير نسيم داسا ، ماير يوسف زعفران ،
ماير صمويل ميوخاس ، ايلي جاكوب نعيم ، سيزار يوسف كوهين
وغيرهم من الاسماء من يهود مصر بالاضافة الى يهود من خارج
مصر مثل جون دارلنج وماكس بنيت (٢٩) .

اما عن المتهم الاول وهو الدكتور موسى ليتو مرزوق فهو يعمل
طبيبيا بالمستشفى الاسرائيلى بالقاهرة وأهميته أنه من قادة التنظيم
السرى ويتخذ لنفسه اسما مستعارا هو اسم بول وذلك للتمويه
والسرية (٣٠) .

— واعترف ليتو على نفسه بأنه منضم لجمعية سرية وان انضمامه
لها بناء على اتفاه مع دارلنج رئيس المخابرات الاسرائيلى ، وان
هذه الجمعية كانت تعمل لصالح اسرائيل ومساعدتها وقت الحرب
والسلم ، كما ان ليتو اعترف بصفره الى فرنسا ثم الى اسرائيل
وتعلم فيها اللاسلكى وكان يتقاضى مبلغ ٣٠ جنيها شهريا كأجر له
من المنظمة وعمل ليتو رئيسا لفرع المنظمة بالقاهرة ، وكلف من
دارلنج بأن يكون مسئولا رئيسيا ، كما كان ليتو حلقة الاتصال بين

شعبة القاهرة وشعبة الاسكندرية . وهو المسئول عن تلقي الرسائل من الخارج ويقوم بصرف الأموال ، وأظهر ليتو تفانيه في خدمة إسرائيل بأن عمل مع غيره على تصوير واستكشاف المناطق العسكرية الهامة وعمل خريطة مفصلة تضم المناطق العسكرية ومواقع استراتيجية مثل القناطر وغيرها ، وقد أكدت تحريات البوليس نشاط ليتو الصهيوني وتجسسه على مصر ونشاطه الخطير في تلك المنظمة وعند القبض على الدكتور ليتو عثر في منزله على مبلغ ١٤٥٠ ج٠م ادعى انها أموال والدته عن بيع قطعة أرض كانت تمتلكها (٣١) .

كانت الأدلة كلها دامغة على نشاط الدكتور ليتو ، جاءت عن اعترافه من ناحية ، والاعتراف في القانون هو سيد الأدلة .

وجاءت الأدلة أيضا من اعتراف بقية فريق التجسس عليه ، وكذلك معلومات وأدلة جهاز المخابرات في مصر التي ظلت تراقب وتتابع أعضاء التنظيم ومن ثم حكم عليه بالاعدام في ١/٣١/١٩٥٥م (٣٢) .

أما المتهم الثاني فهو صموئيل عازار مهندس لاسلكي خريج كلية الهندسة ، كان يعمل ليكمل تعليمه ، وانضم كعضو فعال ومؤثر في المنظمة ، وكان عمله الأساسي فيها هو الأجهزة اللاسلكية ، واعترف بأنه شارك في تنفيذ الحرائق التي حدثت في سينما ريفولي وسينما راديو ومكتب الاستعلامات الأمريكي ، كما أدلى بأقوال خطيرة عن كيفية الاعداد لهذه الحرائق وتركيب المواد الكيميائية المؤثرة التي تحدث الحريق وتساعد عليه ، وكانت اتصالات صموئيل عازار مع جون دارلنج مستمرة لدفع نشاط التجسس وتطويره ، من ذلك أنه اتفق مع دارلنج على انشاء مصنع مفرقات ، وثبت أيضا ان عازار كان دائم الاتصال بالدكتور ليتو واتفقا على تأجير شقة بالاسكندرية لتكون مقرا لشعبة المنظمة هناك ، واستأجر عازار شقة الاسكندرية باسمه ، وقد ذهبت المحكمة لتعاین وكر التجسس في تلك الشقة واستحضر عازار الذي أوضح لهم كل شيء وأشار على

الاماكن التى اخفى فيها أجهزة اللاسلكى وشرح كيفية تشغيلها واعترف عازار أمام المحكمة معلنا ندمه وأنه وقع فى المحذور والخطأ بعد أن تسلم مبالغ من المال من رئاسة المنظمة وكانت هذه الأموال تمثل ضغطا عليه جعلته لا يستطيع الرضا أو التراجع ، ومن ثم التمادى فى أعمال التجسس والاضرار الفادح بأمن مصر وسلامة شعبها (٣٣) مما استوجب اعدامه نى ١/٣١/١٩٥٥ (٣٤) .

ونأتى الى ذكر متهم ثالث خطر وهو فيليب هرمان ناتانسون ، اعترف فيليب على نفسه بأنه جند فى التنظيم عن طريق رئيسه جون دارلنج ، وقد استغل دارلنج ضائقته المالية ، وعرض عليه المال والسفر الى باريس ، وبالفعل سافر الى باريس عام ١٩٥٣ وكان عمره ١٨ سنة ، ومن باريس سافر الى اسرائيل وهناك درب على فن التصوير وصناعة المفرقات وقراءة الأفلام غير المنظورة وبعد أن عاد الى مصر كلف بتأليف شعبة الاسكندرية وكان من أبرز أعضائها ، ويعتبر ناتانسون هو مفتاح القضية والخيط الذى أمسك به البوليس ذلك انه فى مساء يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٤ فوجئ رواد سينما ريو بالاسكندرية بصوت فرقة غريب ينبعث من جيب أحد الأشخاص بعدخل السينما ثم تندلع النار فجأة فى ملابسه ، هذا الشخص هو فيليب ناتانسون ، أعقب ذلك مراقبته وتفتيش منزله وبعدها اعترف على زملائه فى التنظيم كما اعترف بأنه كلف بأشغال النار فى دور السينما ومكتب بريد الاسكندرية وغير ذلك من أعمال التجسس والتخابر مع اسرائيل والتى أوجبت الحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة (٣٥) .

ويشترك مع فيليب ناتانسون متهم رابع فى نفس تقدير الجرم وخطورته ذلك هو فكتور ليفى الذى اعترف اعترافا كاملا فذكر انه سافر الى فرنسا وهناك تقابل مع جون دارلنج الذى أخذ يعطيه مبلغ عشرة جنيهات يوميا وبعد أن قضى بعض الوقت فى باريس ذهب الى اسرائيل وهناك وصلوا اغراءه بالمال والتنزه فأعطاه أحد أفراد التنظيم فى اسرائيل مبلغ ٦٠ جنيها للتنزه دون أن يطالبه بعمل ما ، ثم يبدأ الانزلاق ويأخذ مظهرا سليما هو تعليم اللاسلكى

والطبوغرافيا ، وبالطبع بعد هذا التدريب اعادوه الى مصر للتجسس والاتصال بالشبكة في اسرائيل مستخدما في ذلك جهاز لاسلكي اخفاه في فجوة كتاب ، بالاضافة الى هذا انه كان يصنع المواد المشتعلة وشارك في وضعها في مكتب البريد ومكتب الاستعلامات الأمريكى ، وذكر في التحقيق أن فكتور ليفى كان يعمل رئيسا لشعبة المنظمة بالاسكندرية وأنه أعطى مبلغ ٣٠٠ جنيه لقاجير شقة لتكون مقرا لهم واجتماعاتهم . وعن عمر فيكتور ليفى وقت أن جند فقد كان شابا صغير السن إذ لم يزد عمره عن ١٨ سنة ، وحاصل على دبلوم الزراعة ، وبعد أن اطمانت المحكمة الى تقدير وصحة تهم التجسس التى اعترف بها والحوادث التى ارتكبها اصدرت حكما عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة (٣٦) .

يلى ذلك فى تقدير الجرم والأحكام ان المحكمة اصدرت حكما بالأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة على كل من فيكتورين زينو الشهيرة بمارسيل وروبير نسيم داسا (٣٧) .

أما عن مارسيل فقد ذكرنا انها الفتاة الوحيدة فى التنظيم وتعمل بشركة تصدير انجليزية وقد اعترفت بدورها فى شبكة التجسس وانها كانت همزة الوصل بين رئاسة التنظيم فى باريس واسرائيل وأفرع التجسس فى القاهرة والاسكندرية وكادت أن تكون مسيطرة على أفراد الشبكة بمصر بما لها من سعة الاتصال وسلطانها فى الاشراف والانفاق المالى على الشبكة من الأموال التى رصدت للانفاق على مطالب التنظيم وأفراده ، وثبت بالأدلة قيام مارسيل بحيازة مواد حارقة ونقل خرائط لأماكن حساسة فى مصر والتجسس لحساب دولة اسرائيل ، وتذكر مارسيل أن جون دارلنج استغل حاجتها الملحة للمال لعلاج أمها المريضة بالسرطان والتى أجرى لها ثلاث عمليات جراحية عام ٥١ ، ٥٢ ، ١٩٥٣ م الى أن توفيت فى آخر تلك السنة . ومن ثم بالتدريج كما ذكرت بدأت تنزلق حتى النهاية فى أعمال التجسس والمساعدة عليه (٣٨) .

أما المتهم الآخر الذى حكم عليه بالأشغال الشاقة ١٥ سنة فهو روبير نسيم داسا ، يعترف روبير على نفسه بأن جون دارلنج استغل

جأفته للمال ورغبته فى مواصلة التعليم ومناه بأنه سينفق على اكمال تعليمه ، وفى بداية تجنيده لم يزد عمره عن ١٧ سنة وبعد هذه الاغراءات والامداد بالمال سافر الى باريس ومنها الى اسرائيل وتمتع بايام من الفسحة والتجوال فى كلا البلدين ، وقد تدرب على أعمال التجسس ونقل المعلومات وبعدها عاد الى مصر مضغوطا عليه منفا لما يعلى عليه من أعمال تخريب أو تجسس على ما يثبته دولة اسرائيل ، واعتبر روبر داسا ضمن مجموعة الاسكندرية مشاركا فى الاجتماعات بالشقة التى أجرت لأعمال التجسس مع كل من عازرا وليفى (٣٩) .

وحكم على اثنين آخرين بالأشغال الشاقة ٧ سنوات وذلك حسب حجم عملهم ومشاركتهم فى أعمال التجسس وهم ماير يوسف زعفران وماير صمويل ميوجاس (٤٠) .

وعن ماير زعفران ذو مهندس شاب تخرج من كلية الهندسة ولم يجد عملا وكما يقول لأنه لم يكن قد حصل على الجنسية المصرية، فهو يهودى غير معين الجنسية ، وبدأت عملية انضمامه لجهاز التجسس ولم يكن يتصور انها ستسلك هذا السلوك الضار بمصر وسلامتها ، ولما تأكد من أن الجهاز منحرف الى هذا الحد بدأت عملية انسحابه من التنظيم ورفض مقابلة بقية الأفراد كما رفض السفر الى اسرائيل ، ويذكر زعفران أنه مصرى مخلص لوطنه وششارك فى الحركات الوطنية ومشهور بالجدية بين زملائه فى الكلية ومحترم من الجميع ، ولما لم يجد عملا فى الحكومة عمل مهندسا فى مكتب أحد المهندسين وتم القبض عليه وهو فى هذه الوظيفة (٤١) وذكر ماير زعفران ومحاميه فى الدفاع عنه أن مدة انضمامه لشبكة التجسس لم تزد عن ستة شهور قرر بعدها الانسحاب واعترفت عليه مارسيل أنه زار المناطق العسكرية مع الدكتور ليتو ، كما اتخذ زعفران لنفسه اسما مستعارا وعلل ذلك بأن الحكومة حلت جمعيات اليهود (٤٢) وهو بالطبع تعليل ضعيف خال من المنطق فالاسم المستعار عند أعضاء التنظيم سببه الامعان فى السرية والتضليل .

نأتى الى ذكر ماير صمويل ميوجاس والذى حكم عليه بالاشغال الشاقة ٧ سنوات ولا تختلف التهمة المنسوبة اليه عن تلك التى نسبت الى سلفه وهى الانضمام للتنظيم والتخابر مع اسرائيل ونقل اليها اسرار من مصر ، وان كان ميوجاس لم يتورط كثيرا كزعماء التنظيم، وكان اكثرهم عزوها عن الكلام والتعليق ، وعندما طلب منه الدفاع عن نفسه رفض واكتفى بأن قال أنه يؤكد ما قاله زملاؤه وهو يقصد انه لم يكن ينتبه الى خطورة الأمر ولما تأكد من خطر التنظيم أثر البعد والانسحاب ، وعند سماع الاحكام لوحظ ان ميوجاس تأثر كثيرا وانهمر فى البكاء الذى سسرت عدواه الى اقاربه فى قفص الاتهام (٤٣) .

وحكم فى تلك القضية بالبراءة على اثنين من الشبان هما ايلي جاكوب نعيم وسيزار يوسف كوهين ، ذلك ان تهمة التجسس لم تثبت عليهما ، فايلي نعيم كل ما حدث بشأنه أنه انتقل وأقام فى شقة استأجرها الدكتور ليتو الذى تعرف عليه ايلي فى جمعية باحات الدينية وذلك عن طريق الدكتور سعاديا وللغارق فى السن والوضع الاجتماعى انساق ايلي خلف الدكتور ليتو خاصة ان ظروف ايلي كانت صعبة فكما ذكر أبوه مريض قعيد الفراش وماتت أمه وأجره من العمل لا يكفى للانفاق عليه وعلى مرض واعاشة أبيه ومن ثم انتقل للإقامة فى تلك الشقة الراقية وأخذ من دكتور ليتو اعانة مقدارها خمسون جنيها للسفر الى باريس لعله يجد عملا مناسباً هناك ، ويذكر ايلي وزملاؤه أنه لم يكن يعرف شيئاً عن خطط التنظيم السرية ولم يشارك فى اجتماعاتهم وهذا لا ينفى أنه كان عضواً فى تلك المنظمة التى تتجسس على مصر وأنه اتخذ لنفسه اسماً مستعاراً كما اعترفت عليه مارسيل والدكتور ليتو ، ولما كانت الأدلة والقرائن وشهادة الشهود لم تشر الى أنه قام بسلوك عملى أو غيره يضر بأمن مصر فإن المحكمة أصدرت عليه الحكم السابق بالبراءة (٤٤) .

وهذا أيضاً هو شأن سيزار كوهين الذى لم تكن هناك أدلة تجسس قائمة عليه أو اعترافات وشهادة شهود ، والذى حدث ان سيزار أعطى الدكتور ليتو مبلغ ٤٥٠ ج.م. بمقتضى بطاقة وردت

من الخارج من شخص اسمه سعد ستون الذى ثبت أن له علاقة ببعض المنظمات فى فرنسا ، واحتفاظ سيزار ببطاقة تسليمه المبلغ للدكتور ليتو هى لاثبات خلو طرغه أمام عديله الذى أرسل له هذا المبلغ ، ولما لم يكن أمره يتعدى هذه الحدود أصدرت المحكمة حكمها السابق بالبراءة(٤٥) .

ننتقل بعد ذلك الى زعماء التنظيم غير المقيمين فى مصر أو الذين أقاموا فيها فترة عملهم للتجسس فقط ، وهذا عكس الشباب الذين جندوا وسبق ذكرهم فهم جميعا يهود ومصريون فان لم يكن قد حصل بعضهم على الجنسية المصرية ، الا أنهم جميعا من أسر عاشت فى مصر وأقامت فيها إقامة دائمة .

وعن زعيم التنظيم الأول فهو يهودى من أصل يعنى يدعى أرام دار ، هاجر الى اسرائيل منذ فترة باكورة وأقام فى مخيمات اللاجئين اليهود بفلسطين ، ومالبث أن دخل فى جيش اسرائيل وتدرج حتى وصل الى رتبة كولونيل وأشيع فى أوراق التحقيق انه يعمل رئيسا لجهاز المخابرات الاسرائيلى .

بدأ رام دار عمله فى تجنيد الشباب اليهودى المصرى منذ عام ١٩٥١ م وذلك عن طريق مركزا له فى باريس ، وبعد أن جاء هو نفسه الى مصر ودخلها بجواز سفر انجليزى باسم جون دارلنج مدعيا صفة وكيل بعض الشركات الانجليزية للأدوات الكهربائية(٤٦)

استطاع دارلنج أن يجند أعوانه الذين سبق ذكرهم واستاجر لهم شققا للاجتماعات بالقاهرة والاسكندرية ومول التنظيم بالمال وأغرى أعضاؤه بالسفر الى باريس ومنها الى اسرائيل وبالتدريج أخذ فى تدريبهم على أعمال التجسس والتخابر لصالح اسرائيل وبالطبع ارتضوا لأنفسهم هذا العمل وانساقوا فيه الى أن ضببطت الشبكة فى ١٩٥٤/٧/٢٣ وبدأت عملية القبض على أعضائها ، الا أن المخابرات المصرية لم تتمكن من القبض على دارلنج اذ تبين انه أشرع بالهروب خارج مصر حتى لا يقع تحت طائلة العقاب(٤٧) .

اختار جون دارلنج نائبا له فى ادارة هذا التنظيم شخص اسمه ماكس بنيت وهو ضابط يهودى المانى اعترف التجسس ، وصل ماكس الى القاهرة واتصل بمارسيل وعن طريقها استطاع أن يتصل بجميع أفراد المنظمة ويرسم لهم خطة العمل ، وكان ماكس بنيت يظهر فى الأوساط المصرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية باعتباره مهندسا عالميا فى شئون السيارات والمسائل اللاسلكية ، واتخذ لنفسه مسكنا فخما بالزمالك أثثه بأفخر الاثاث وكان يستخدم سيارة فاخرة فى تنقلاته وقد ضبطت هذه السيارة وضبط بها ثلاثة أجهزة ارسال لاسلكية كان أحدها مخبأ فى علبة الزيت وكان الجهازان الآخران مخبأين فى علب للمربى ، ألقى القبض على ماكس بنيت واسمه المستعار أميل ، واتخذت إجراءات استجوابه تمهيدا لمحاكمته ، إلا أنه غافل الحراس وانتحر يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٥٤ بقطع شريان يده (٤٨) .

وجاءت انتحار ماكس بنيت حادث انتحار عادى ، وقد اعترف بجرمه ، واعترف على زملائه أيضا وأحس أنه لا مفر من عقابه . وفى خطابه الأخير الذى أرسله لزوجته ذكر لها أنه لا يطيق السجن فرأى أن يضع حدا لحياته فأقدم على الانتحار وهو واثق من أن الصهيونية العالمية ستعرف كيف تستغل انتحاره فى محاولة تأليب الرأى العام الدولى ضد مصر ، إلا أن السلطات المصرية قد اتخذت تدابيرها لايضاح هذا الحادث على حقيقته أمام الرأى العام الدولى عن طريق سفاراتها والمكاتب الصحفية المصرية والعربية فى الخارج لاحباط هذه المناورة الصهيونية ودفع كل مؤثر مفتعل يراد به النيل من عدالة القضاء المصرى (٤٩) .

وبعد انتحار ماكس بنيت أرسلت سفارة العراق الى مصر رسالة تفيد أن ماكس كان قد سبق التجسس على العراق فى عام ١٩٥١ لصالح اسرائيل ولم تتمكن وقتها من القبض عليه لاقامته فى طهران وذكرت رسالة العراق أن ماكس من أصل روسى وبريطانى التبعية ورئيس الجمعية الصهيونية فى طهران التى يقيم فيها ويقوم سرىا بإدارة حركة التجسس لمصلحة اسرائيل فى ايران ، كما أن

المعلومات قد دلت على أن هذا اليهودى كان دائم التنقل من دولة إلى أخرى بطرق خفية ، فقد سافر إلى سوريا ولبنان ومصر وجاء إلى العراق سنة ١٩٤٨ متكررا في زى قسيس مسيحي (٥٠) . وكان واضحا من تقرير السفارة العراقية خطورة ماكس بنيت في نشاط التجسس وخدمة أهداف الصهيونية وكذلك مدى تلاعب ماكس بالجنسيات التي اكتسبها فهو يحمل الجنسية الألمانية والتبعية الانجليزية مع أصله الروسى وأقامته في طهران وغيرها من بلدان منطقة الشرق الأوسط بالإضافة إلى صفته كاسرائيلى .

وبعد انتحار ماكس بنيت بعشرة أيام أى فى ١٩٥٤/١٢/٣٠ أرسلت جثته إلى روما بناء على طلب زوجته وهى سيدة انجليزية على جانب كبير من الثراء ، وقد حنطت الجثة ودفعت تلك السيدة نفقات نقلها من القاهرة إلى روما وقدرت بحوالى ٦٠٠ ج.م وفى روما كانت الزوجة فى استقبال جثة زوجها الصهيونى المنتحر (١٥) .

موقف مصر تجاه اليهود فى قضية التجسس :

ثابت من متابعة أوراق تلك القضية وعلى امتداد ١٨ جلسة منذ أن بدأت المحاكمة فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٤ وحتى النطق بالحكم فى ١٩٥٥/١/٢٨ م ، ثابت أن مصر اتخذت موقفا عادلا سواء كان ذلك على مستوى الدفاع عن المتهمين أو هيئة المحكمة وحتى الادعاء ، فقد أعطى لهذا الشباب فرصة التحدث أمام المحكمة للدفاع عن أنفسهم وكذلك كفل لهم حق احضار محامين للدفاع عنهم وانبرى كل محامى يدافع بأمانة ومسئولية محاولا ايجاد المسببات والذرائع الموضوعية لعلها تخفف عن موكلهم ، وكذلك هيئة المحكمة أعطت الفرصة للمناقشة والحوار بإتاحة الوقت وفرص الدفاع لإظهار الواقع امعانا فى الحق لتحقيق العدل الكامل .

وفيما يلى تقابيع ملامح من فرص دفاع المتهمين عن أنفسهم ، من ذلك أن فيكتور ليفى خرج من قفص الاتهام وجلس أمام هيئة المحكمة وأخذ يقول : « أنا عايز اتكلم عن شعورى الشخصى ، أنا كل اللى

عملته اعترفت به وعائز أقول لحضرتكم انى مكنتش واعي للحاجات
اللى كنت بعملها ، وكنت واخسد الحكاية زى لعبة • وأنا مهما
عملت لست صهيونيا ولا اسرائيل تهمنى ولا عشرين زى اسرائيل
تهمنى وأنا باعتبار أن مصر هى بلدى والكلام بقوله ده من قلبى لأنى
أنا عارف وواعى أن مصر معيشانى أنا وكل عيلتى ، وأنا مولود
هنا • وعلى كل حال أنا مش ندمان بس مختشى من الحكاية دى ،
وأنا محططش فى مخى انى أضرب مصر ، وأنا يهودى صحيح ، لكن
مصر هى بلدى » (٥٢) •

واستطرد فيكتور ليمى موضحا أن اسرائيل تفرق بين يهود
الشرق ويهود أوروبا وعن ذلك يقول : « أنا بكل صراحة لما كان
عمرى ١٦ سنة يمكن كنت عائز أسافر الى اسرائيل ولكن لما شفت
العيشة هناك لا يمكن أن أروح هناك مرة ثانية ، شفت الفرق الكبير
بين يهود أوروبا ويهود الشرق ، وهو فرق كبير جدا لأنهم بيقلوا أن
يهود الشرق لا يساعدون اسرائيل فى حاجة وعلشان كده هم
مايحبوناش وكل زملائى اللى كانوا معى فى اسرائيل يعرفوا نفس
الحكاية دى ويحسون بها » (٥٣) •

ويتحدث متهم آخر وهو صمويل عازار فيقول : « أنا حبيت
انى أخدم اليهود لكن مجاش فى فكرى أبدا أننا سنسب لآى شخص
أو لمصر مهما كانت العواطف بين يهود مصر ويهود اسرائيل ، فهذا
لا يستدعى أن يهوديا عاش فى مصر أنه يعمل العمل ده ، وفعلًا أنا
لما شعرت أخيرًا بأن التنظيم بدأ يتطور أنا نفسى كشييت وحببت
أبتعد والخلطة اللى حصلت منى أنى وافقت على استلام النقود فى
الأول وهى تعتبر موافقة على الخدمة اللى يطلبوها منى » (٥٤) •

وايدى روبير داسا رغبته فى الكلام فجاء به الى حرم المحكمة
وقال : « أنا بحب مصر ولم أكن أعرف خطورة هذه الأعمال ، •
وأنا ماكنتش عاوز أعمل ضرر لمصر فى أى وقت من الأوقات » (٥٥) •
وأخذ روبير بيكى ومضى يقول وهو يمسخ دموعه « أنا مكنتش بفكر
أبدا أن الاغراض بتاعة الحروب دى تضر أحد تانى وهم اختارونى

لأنهم وجدوني ولد صغير ، ولو كانوا سألوا واحد كبير عنى مكنش وافق على هذه الأعمال ، (٥٦) .

وتحدث أيضا ماير زعفران وقال : أنا عمرى ما عملت أى حاجة ضد مصر لأنى مولود فى مصر وعایش فى مصر واعتبر مصر الوطن بقاعى . . (٥٧) .

وكذلك تحدث ودافع دكتور ليتو ومارسيل وغيرهم .

والقاسم المشترك فى كلام هؤلاء الشبان هو أنهم يحبون مصر وعلى ترابها عاشوا وان مصر على حد تعبيرهم معيشاهم ومعهم عائلاتهم ولم يفكروا فى الضرر بمصر أو بأهلها والمقيمين فيها .

وإذا كان هذ يبين أن الفرصة كانت متاحة لهم للدفاع وإظهار وجهة النظر إلا أنها فى نفس الوقت لا تؤكد مجاء فى أقوالهم ، فهو تجسس ظاهر وجرم متعدد ، فهم شبان حقيقة فوق سن الـ ١٨ عام وهو سن يعقل صاحبه كل الأمور فهم ليسوا أطفالا بل كان من واجبهم أن يرفضوا تلك الأفكار بل يقفون فى خندق واحد مع كل المصريين للدفاع ضد الصهيونية ، بل أن حبهم لمصر كما ادعوا كان يحتم عليهم إبلاغ البوليس عن محاولات تجنيدهم للتجسس ونقل المعلومات وكذلك ما أحدثوه من حرائق لإشاعة جو التوتر والارهاب بين عموم الناس . .

وحاول كل محامى كلف بالدفاع عن موكله أن يقلص له الأعذار ويسوق الأدلة إما لتخفيف الحكم أو حتى طلبا للبراءة . . ونتابع بعضا مما جاء على السنة هؤلاء المحامين ، من ذلك دفاع حسن الجداوى المحامى عن ايلى نعيم . أخذ الجداوى يقول : « الأولاد دول فى سن ١٨ سنة وهو سن المغامرات وسن التصديق . هذا السن القانون المدنى لا يسمح له بأن يتصرف ، وقانون الأحوال الشخصية لا يسمح له بالزواج ، السن ده بتاع أنهم يروحوا السينما يشوفوا طرزان وتوم وميكي ، فهو يتهاى له لا هو راجل ولا هو طفل ،

ففى هذا السن من أسهل الأمور التأثير عليه . فاذا لاحظتم ان الأولاد دول يهود ، وكل هؤلاء الأولاد ولدوا بعد أن تولى هتلر الحكم وبدأ حملته على اليهود ، فكلهم مصريون بأحساسهم ويعلمون أن أبناء جنسهم فى العالم اضطهدوا وكلنا نعرف أن هتلر تتبعهم فى كل بلاد أوربا وكانوا هم الضحايا فى كل بلد امتدت إليها النازية فلما يجىء جون دارلنج ويقول لشباب يهودى عمره ١٨ سنة أنا عايزك تتعاون لخدمة إسرائيل ، فيجب أن يكون هذا الشاب وصل لسن ناضجة علشان يقول له أنا يهودى مصرى مليش دعوة ولكن هو وجدته فقيرا فصحبه الى فرنسا الى مكنش يحلم أنه يشوفها وياخذه إسرائيل علشان يشوف شىء ما شافوش غيره ، وهذه مغامرة لشباب عمره ١٨ سنة ، فهو لم يكن يتصور أنه يسافر فرنسا أو إسرائيل ، وكانوا يقولون لهم احنا مش عايزين منك حاجة أبدا ، احنا عايزين نستأجر شقة علشان تجتمعوا فيها ، واحد مثلا غاوى تصوير ، يقولوا له تعالى نعلمك التصوير فى فرنسا ويعطوه ٣٠٠ جنيه ، وفى فرنسا يقولوا له حنعملك فى إسرائيل ، وهناك يجد مدرسة التصوير فتاة ومدرسة اللاسلكى فتاة ودول شبان مكبوتين « (٥٨) » .

واضح هنا الى أى حد يحاول المحامى ايجاد الاعذار لهؤلاء الشبان ، ولكننا لا نتفق أبدا مع قوله أن هذا السن يجعلهم لا يميزون بهذا المعنى ، وعلى كل حال اذا كانت لغة دفاع المحامى تؤكد أن المتهمين كفل لهم حق الدفاع الحر بغير ضغط على أحد الا انها لا تظهر أبدا عدم مسئولية هؤلاء الشبان الذين انساقوا فى جرم التجسس والأضرار بأمن مصر وسلامتها وذلك من واقع اعترافاتهم والأدلة الدامغة التى أثبتت التجسس وأفعاله .

ونتابع فيما يلى مقتطفات من دفاع جمال العطيفى المحامى عن موكله ماير زعفران طالبا له البراءة والتى يتضح منها الى أى حد كفلت لهم المحكمة فرصة الدفاع والى أى حد يتمتع يهود مصر بالأمن والأمان حتى فى أحلك الظروف ، وهل هناك أفدح جرما من التجسس وتعريض أمن الوطن والمواطن للخطر ؟ حتى فى هذا الموقف لم يتخل محامى مصرى عن التدخل للدفاع بشرف ونزاهة ، وعن هذه

الهواجز يقول المحامى جمال العطيفى « عندما تفضلت الهيئة الموقرة وعهدت الى الدفاع عن المتهم ماير زعفران فى هذه القضية ، قضية التجسس الصهيونية ، اقول الحق انى فكرت فى الاعتذار فى الدفاع عن متهم بتهمة التجسس لحساب دولة عدوة لبلادى ، وكانت هذه لحظة من لحظات الضعف وفى الحال عدت للصواب وللواجب المقدس الذى يمليه على واجبى كمحامى وأن نظامنا القضائى لا قيام له الا اذا توفر عنصران هما عنصر الاتهام وعنصر الدفاع وعلى المحامى الا يتهرب من واجبه أمام محكمة تحقق العدل فتعاقب بقدر الجرم وتبرىء من تعتقد فيهم البراءة » (٥٩) .

ثم بعد ان استطرد حول هذا المعنى يبدأ جمال العطيفى فى الدفاع عن ماير زعفران فيقول : « اننى اطالب ببراءة موكلى ذلك انه اذا انحرف نفر من يهود مصر وتأثروا بالاغراء او بوهم او تعصب فان يهود مصر مصريون قبل كل شئ ، وهو موضع فخر ان واحدا منهم عرض عليه السفر الى اسرائيل ورفض هذا العرض وقال فى هذه الجلسة أمام الراى العام كله انه لم يوافق على فكرة تشجيع هجرة اليهود الى اسرائيل لأنه لم يجد فى الظروف العامة فى مصر ما يبرر ذلك ، وماير زعفران صادقا فى كلامه لأن مصر حكومة وشعبا لم تعاد اليهود أبدا بل أنها ضربت المثل للعالم أجمع على كرمها وتسامحها لقد شرد اليهود فى المانيا وحرمت عليهم الوظائف فى بلاد أخرى ووضعت عليهم القيود لمجرد معاداة الجنس والدين ، أما مصر فالجميع فيها يتمتعون بحريتهم ، ومصر هنا لا تعادى اليهود أبدا . انما هى تحارب التجسس أيا كان مصدره فلا تعصب ضد اليهود فى مصر واليهود المنصفون المخلصون تفتح لهم ذراعيها » (٦٠) .

وغير ذلك استطرد كل محامى فى الدفاع طويلا عن المتهمين وكان تركيز أكثرهم على أن المتهمين صغار السن بين ١٧ سنة و ٢٦ سنة ، أما قادة التنظيم منهم فكانوا فى الأربعينات تقريبا . وحاول بعض المحامين ايجاد فى هذا السن فرصة لمحاولة ايها انه سن ثقل فيه الخبرة وتكثر فيه صفة الاندفاع والبحث عن المتع بعيدا عن تحكيم

العقل (٦١) . وبالطبع هذا منطق يحتاج الى مراجعة ، فأمر العمل في شبكة تجسس لايحتاج الى تفكير في معرفة فداحة وجرم هذا العمل ومدلولاته .

وركز المحامون أيضا على أن قادة التنظيم استغلوا حاجة هؤلاء الشباب للمال ولسد عجز أو لتحقيق رغبة عند أكثرهم ، كان يكون تدبير سكن مناسب أو اتفاق على علاج مريض أو لتدبير مصاريف تعليم أو لتحقيق رغبة وحلم السفر للخارج وخاصة لو كانت باريس ومنها الى إسرائيل حيث الانطلاق بعيدا عن الكبت منغمسين في حياة المتع والمذات التي حرص قادة التنظيم على تعمد ايجادها (٦٢) .

وبالطبع هذه كلها أمور لا تفيد أبدا في الدفاع عن مواطن أو مقيم في مصر يتورط في التجسس عليها لحساب دولة معادية ، بل هي في رأينا حجة عليه بدلا من انها له ، ذلك من منطق أن أمر الوطن أو بلد اعاشة الآباء والأجداد تهون الى هذا الحد مع اغراء عرض لا يلبث أن يزول أو ينتهي مثل المال أو السفر أو تلبية مطالب أو حاجة ملحة ، أين غرس التاريخ في حب الوطن والدفاع عنه ؟؟ والا غان ما رده هؤلاء الشبان اليهود في حبهم لبلدهم مصر لا يعدوا أن يكون كلام أجوف للافلات من العقاب وأن هؤلاء منساقين وراء دعاوى الصهيونية وأرض اليعاد ، وهي عاطفة تعصب ديني للعرق والجنس والدليل على ذلك أن الجرائم التي ارتكبتها هؤلاء فادحة فهي التآمر على مصر بالتجسس عليها لصالح دولة إسرائيل المعادية ، واستخدموا في التجسس أجهزة ارسال لاسلكية وكاميرات تصوير وتجنيد من يتضح أنه ممكن أن يستفاد منه في أمر التقصى بصبر وحكمة ، وكذلك السفر الى إسرائيل للتدريب على أعمال الجاسوسية باستخدام أجهزة اللاسلكي ، وكذلك اشاعة هؤلاء القوتر والخوف في نفوس المصريين وذلك من طريق وضع مواد حارقة في أماكن الازدحام بالجماهير مثل دور السينما ومسكاتب البريد وبعض السفارات ، مثل السفارة الأمريكية وذلك للايقاع بين مصر وأمريكا ، وكذلك حث هؤلاء غيرهم من اليهود على الهجرة والسفر الى

اسرائيل وغير ذلك من الجرائم التي تورط فيها أعضاء شبكة التجسس وان تفاوتت من شخص لآخر حسب موقعه في التنظيم وأيضا درجة الاحساس بالذنب الذي يظهر تارة ويتوارى أخرى (٦٣) .

وفي النهاية كان حكم القضاء المبني على الأدلة الدامغة والاعتراف الحر وكذلك شهادة الشهود والعتور على أجهزة التجسس بعناية أو كوار الشبكة والشقاق التي استأجرت خصيصا لاجتماعاتهم .

وجاءت الأحكام اثنان اعدام ، اثنان أشغال شاقة مؤبدة اثنان أشغال شاقة ١٥ سنة ، سبعة أشغال شاقة سبعة سنوات وأخيرا اثنان بالبراءة (٦٤) .

وقد أفلت قادة التنظيم من العقاب لهروبهم من مصر قبل القاء القبض عليهم ، وكذلك انتحار أحدهم الذي أسرع بعقاب نفسه بنفسه .

ونفذ حكم الاعدام في الدكتور موسى ليتو مرزوق وصموائل عازار في ١٩٥٥/١/٣١ وأعلن عنه في اليوم التالي مباشرة (٦٥) . وفي نفس يوم الاعدام الذي لم يعلن عنه اجتمع مجلس الوزراء الاسرائيلي ليعد رسالة يوجهها الى الحكومة المصرية ليطلب اليها انقاذ حياة اليهوديين المحكوم عليهما بالاعدام (٦٦) وفي اليوم التالي جاء اعلان تنفيذ الحكم المشار اليه .

وتذكر إحدى الروايات التي جاءت على لسان يهودى مصرى أن هناك محاولة أخرى للتدخل وانقاذ حياة ليتو وعازار ، جاءت تلك المحاولة من سيدة يهودية تدعى مدام يعقوب فرج شمويل سكنت بجوار أسرة جمال عبد الناصر (٦٧) وهو طفل صغير بعد فقد أمه ، وكانت تعامله كأحد ابنائها ، كما كانت فى نفس الوقت صديقة لأم جمال عبد الناصر ، جاءت تلك السيدة الى الرئيس جمال وطلبت

اليه تخفيف الحكم بالاعدام قوعدها بالتفكير في ذلك ، ولكن الحكم نفذ في اليوم التالي ، ومهما كان نصيب هذه الحكاية من الصحة فهي لا تدل على عدم وفاء جمال عبد الناصر كما يوحي بذلك مزراحى صاحب تلك الرواية ، ولا تدل أيضا على أنه كان يضطهد اليهود ، والدليل على ذلك يسوقه مزراحى نفسه حيث يشير الى أن ضباط مجلس قيادة الثورة كانوا يستشيرون سلفاتور شيكوريل في الشؤون الاقتصادية قبل هجرته من مصر عام ١٩٦٧ ، وأن سفارة مصر في باريس عرضت على ايزاك فاينا مصدر البصل الذي هاجر بعد وضعه تحت الحراسة عام ١٩٦٥ أن يعود الى مصر لاستئناف نشاطه مع تعويضه بسبب تدهور تصدير البصل بعد رحيله (٦٨) .

الموقف بشأن يهود مصر منذ سنة ١٩٥٢ وحتى عدوان سنة ١٩٥٦

إذا كانت قضية تجسس الشبان اليهود قد انتهت كحاكمات إلا أنها لم تنته من خيال يهود مصر خاصة ورد الفعل عند بقية المصريين عامة ، فقد أظهرت المحاكمات عدالة القضاء المصرى من ناحية وفى نفس الوقت أظهرت جدية رجال الحكم الجديد وعلى رأسهم جمال عبد الناصر الذى لم يتهاون فى أمن مصر وسلامتها ، ولم يعد لبعض اليهود شأن عند الحاكم من زاوية أن يكونوا مقربين أو مميزين على غيرهم كما كانوا قبل سنة ١٩٤٧ هذا وإن لم يكن هناك تجاهلا لهم ، بل أعطى لهم فرصهم المتاحة فى إطار من المساواة مع غيرهم لا التمييز عليهم وهذا الأمر بالقطع لا يرضى اليهود وخاصة زعمائهم وأثريائهم الذين يفضلون دائما أن يكونوا قريبين من مرمى بصر الحاكم مستفيدين من كل الفرص المتاحة ، وتلك الفرص التى ميزتهم كانت كلها موجودة حتى قبل سنة ١٩٤٧ ، أما وقد بدأت تلك الفرص فى التلاشى التدريجى بداية بقانون الشركات مرورا بحرب فلسطين وصولا الى إلغاء الامتيازات وضياع تقرب بعضهم من الحاكم ثم مجيء عصر جديد دعائمه حاكم وطنى وشعارات تنادى بجدية التمسير واعطاء الفرص الكاملة للمواطن مع شد وطنى وانتباه كبير لجريمة اغتصاب فلسطين على أيدي عصابات عنظمة من المتطرفين اليهود الذين وصلوا الى مرماهم

فى قيام اسرائيل عن طريق خلق فكر صهيونى بنيت اركانه على التعصب ودعاوى كاذبة مستثمرين ما حدث من اضطهاد نازى لليهود بالجملة فى الاسراع بكسب تأييد دولى بشرعية اقامتهم فى فلسطين وما التأييد الاوروبى او الأمريكى لهم الا للتخلص منهم كعنصر غير مرغوب فيه فى أوروبا كلها وأمريكا ومختلف بقاع الأرض ، ومن ثم كانت نكبة العرب والشرق الأوسط بفرض تلك الدولة التى اقيمت على الباطل ..

كل هذا الذى حدث من اليهود فى فلسطين يعرفه الصغير فى مصر قبل الكبير وما كان من شأن تعاطف بعض يهود مصر مع الحركة الصهيونية ، ونتحفظ ونقول بعض اليهود ، وان كان هناك فكر يقول بأنه من الصعوبة بمكان أن نفرق فى مصر بين يهودى صهيونى وآخر غير صهيونى (٦٩) .

والعهد الجديد الذى أتى بحاكم جديد فى مصر منذ عام ١٩٥٢ وهو حاكم وطنى لم يكن هو الآخر لينفصل بسياسته وفكره عن رجع الصدى بشأن اليهود وحوادثهم ، وأن أثبتت الأدلة انه لم يتخذ أى اجراء يدل على اضطهاد ليهود مصر او تعقبهم بل مع بداية الثورة أعلن اللواء محمد نجيب أن الاسلام دين تسامح وطمأن الأقباط واليهود ، ويرد حاخام اليهود على ذلك بأن يهود مصر مع العهد الجديد ويؤيدون خطوات الثورة الموقفة (٧٠) .

وجاء جمال عبد الناصر فى نوفمبر سنة ١٩٥٤ ، واتسم عهده مع اليهود منذ توليه الحكم وحتى حرب سنة ١٩٥٦ ، بأن الظروف خلقت الكثير من المشاكل والتى لا تدلل ابدا على اضطهاد عبد الناصر لليهود ، تلك المشاكل والمحن خلقها اليهود انفسهم ، فتارة يعلن عن بعض اليهود متورطين فى نشاط شيوعى او صهيونى وأخرى عن أن اليهود يطرون اشاعات كاذبة تسمى الى مصر وسمعتها ، ثم تأتي الطامة الكبرى مع بداية تولية عبد الناصر وهى ضبط شبكة التجسس على مصر لصالح اسرائيل من بعض الشباب اليهودى المصرى والذين حركهم زعامات صهيونية ضالعة فى

التجسس والاجرام والتحريض عليه ، وكانت مصر حريصة كما شرحنا أن تتناول تلك القضية في الحكم والمتابعة بعدالة وحيدة كاملة حتى لا يكون هناك اتهام أو ادعاء بأن مصر تضطهد اليهود ، وأن عبد الناصر كان جادا ولم يتدخل في تلك القضية ولم يقبل واسطة للتخفيف أو التدخل سواء كانت من جهات رسمية أو غير رسمية أن جازت تلك الروايات ومن ثم أصبح وضع يهود مصر بعد تلك التطورات وضعاً مختلفاً بدرجة كبيرة عما كانوا عليه قبل قيام دولتهم المزعومة في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .

فتلك هي جماعات يهودية تهاجر بالجملة وأخرى تعرض على ذلك وثالثة تتجسس على حساب بك الأصل والاقامة لصالح اسرائيل ثم ردود فعل من الشعب قبل الحاكم .

ورد فعل الشعب يتدرج من السخرية بحياة اليهود حتى الاعتداء عليهم في أضيق الحدود أما رد فعل الحاكم فإنه يتدرج من التحفظ على بعضهم والأبعاد أحيانا أخرى ثم المحاكمة أن كان هناك جرم منهم يعاقب عليه القانون . وبصفة عامة رد فعل الحاكم قوامه الحق والعدل ولا اضطهاد فيه ولا تجنى وطوال عهد عبد الناصر يستمر احساس اليهود بالقلق والاضطراب ، مع التأكيد بوجود الكثير من يهود مصر الذين ابتعدوا بسلوكهم عن الشبهة ومواطن الاتهام ومن ثم مارسوا حياتهم العادية بحرية وأمان .

ويصف شحاته هارون المحامي اليهودي المصري وضع اليهود في عهد عبد الناصر فيقول : « بوجه عام كان اليهود يستشعرون القلق في عصر عبد الناصر ولم يصحح هذا الوضع الا أيام السادات » (٧١) .

وبالطبع القلق الذي يصفه هارون نعتقد انه أصاب كل يهودي ساير الفكر الصهيوني أو حتى اقترب من أبعاده وأن كان هناك تداخل وخط كبير بسبب عظم أحداث حرب فلسطين وخطورة قيام دولة

اسرائيل وموجات المد الوطنى ، الزائد مع نمو افكار جديدة ومن ثم فاننا لا نختلف مع رأى شحاته هارون بل ليس من المستبعد ان يكون هناك ظلم بشكل او باخر على نفر من اليهود لضخامة الحوادث والظروف التى اشرفنا اليها ولكن المؤكد والمستبعد انه ليس هناك اضطهاد على اليهود بل جزاء من جنس العمل وتكاد صفة التسامح ان تكون هى الأغلب الأعم ، والدليل على ذلك ان عددا كبيرا منهم استمرت حياته العادية فى مصر بكل مظاهر نشاطهم حتى عام ١٩٥٦ م ، وهى سنة العدوان الثلاثى الذى بدايته اسرائيل مع إنجلترا وفرنسا وماحدث من انتهاك لسيادة مصر ، ومن ثم كان رد الفعل عظيما ، والذى أعقبه تدرج تلاحشى مظاهر نشاط اليهود وتزايد هجرتهم ورحيلهم من مصر .

وفيما يلى تتابع حوادث عام ١٩٥٦ .

هوامش الفصل الرابع

- (١) عبد الرحمن الرافعي : نورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . الطبعة الأولى - ص ٢٤/٥
- (٢) نفس المصدر : ص ٢٦ ، ٣١ ، ٢٥ .
- (٣) الأهرام : في ٣ اغسطس - ١٩٥٢م - تأييد القائد العام من حاخام اليهود الأكبر .
- (٤) الأهرام : في ٩ اغسطس سنة ١٩٥٢ . اللواء محمد نجيب يقول .
- (٥) جريدة التسعيرة : في ٨/١٢/١٩٥٢ .
- (٦) جريدة الصراحة : في ١٦/٩/١٩٥٠ .
- (٧) جريدة التسعيرة : في ٢٥/١٢/١٩٥٢ .
- (٨) جريدة التسعيرة : في ٨/١٢/١٩٥٢ .
- (٩) يعمل حاييم كوهين أستاذا بالجامعة العبرية .
- (١٠) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٢/ص ١٥٥ .
- (١١) على إبراهيم عبده (الدكتور) : وخيرية قاسميه (الدكتور) : يهود البلاد العربية ص ١٨٥ .
- (١٢) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٦٣ .
- عبد الرحمن الرافعي المصدر السابق ص ٦٦ .

- (١١) زلبي مُخلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٥ .
- (١٤) جريدة التسعيرة : فى ١٩٥٤/٣/٢٢ .
- (١٥) جريدة التسعيرة : فى ١٩٥٤/٣/٢٢ .
- (١٦) جريدة التسعيرة : نفس التاريخ .
- (١٧) جريدة التسعيرة : نفس التاريخ .
- (١٨) هما صحيفتا التسعيرة والصراحة والثالثة هى مجلة الكليم .
- (١٩) سهام نصار (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٨٣ .
- (٢٠) الأهرام : فى ١٩٥٤/٤/٣٠ .
- (٢١) جريدة الأنباء : الكويتية فى ١٩٨٨/٢/٢٧ م .
- الأنباء تحاور اليهودى المصرى شحاته هارون .
- (٢٢) الأهرام : فى ١٩٥٤/٤/٣٠ .
- (٢٣) الأهرام : فى ١٩٥٤/٤/٣١ .
- (٢٤) الأهرام : فى ١٩٥٤/٦/١ .
- (٢٥) أعلن فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٤ : عن اعفاء اللواء محمد نجيب من منصبه وفى ١٧ نوفمبر قرر مجلس قيادة الثورة تحويل مجلس الوزراء سلطات رئيس الجمهورية ، وكان مجلس الوزراء قد تشكل برئاسة الميكباش جمال عبد الناصر قبل ذلك فى ١٧ ابريل من نفس العام ومن ثم فقد باشر جمال عبد الناصر سلطات رئيس الجمهورية الى ان تم انتخابه رسميا رئيسا للجمهورية فى ١٩٥٥/٦/٢٣ - راجع ، مجلة المطبعة ، عدد خاص د ٧ ، يوميات ووثائق الثورة فى ١٣ عاما - ص ١٨٥/١٨٧ .
- (٢٦) الأهرام : فى ١٩٥٥/٢/١ م .
- اعدام الجاسوسان الصهيونيان صباح امس .
- (٢٧) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢ م - الدفاع يواصل مرافعته فى قضية الجاسوسية • الأهرام ١٩٥٥/١/٢٨ م .

- (٢٨) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢ ، ١٩٥٥/١/٢٨
- (٢٩) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٦ ، ١٩٥٥/١/٢٨ ، ١-٢٨
١٩٥٥م
- (٣٠) الأهرام : فى ١٩٥٥/١٠/٤
- (٣١) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢ ، ١٩٥٥/١/٣
- (٣٢) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢١
- (٣٣) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٤/١٢/٢٧ ، ١٩٥٥/١/٦ - ١٩٥٥م
- (٣٤) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢١
- (٣٥) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٢٨
- (٣٦) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٩ ، ١٩٥٥/١/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٣
- (٣٧) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢٨
- (٣٨) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٣
- (٣٩) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٣
- (٤٠) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢٨
- (٤١) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨
- (٤٢) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٩
- (٤٣) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٢٨
- (٤٤) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٦
- (٤٥) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٩ ، ١٩٥٥/١/٦
- (٤٦) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢٨
- (٤٧) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٢

- (٤٨) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢٨ :
- (٤٩) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٢
- (٥٠) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٦
- (٥١) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٣٠
- (٥٢) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨
- (٥٣) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨
- (٥٤) الأهرام : فى نفس التاريخ
- (٥٥) الأهرام : فى نفس التاريخ
- (٥٦) الأهرام : فى نفس التاريخ
- (٥٧) الأهرام : فى نفس التاريخ
- (٥٨) الأهرام : فى نفس التاريخ
- (٥٩) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢
- (٦٠) الأهرام : فى نفس التاريخ
- (٦١) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٩
- (٦٢) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٥
- (٦٣) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٩ ، ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١/٣ ، ١/٤ ، ١/٥ ، ١٩٥٥/١/٦
- (٦٤) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢٨
- (٦٥) الأهرام : فى ١٩٥٥/٢/١
- (٦٦) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٣١

(٦٧) ذكر المهندس « ع » اليهودى المصرى : أوصى بعدم ذكر اسمه – فى إحدى المقابلات فى ديسمبر سنة ١٩٨٩ أن عائلة الرئيس جمال عبد الناصر

كانت تسكن فى منزل تمتلكه طائفة اليهود القرائين فى قسم الجمالية
بالقاهرة •

(٦٨) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٦٢/١٦٤ - نقلا
عن : Maurice Mizrahi : L'Egypte et ses Juifs, Louzanne
1977. P. 63 — 73.

(٦٩) راجع فى ذلك : مجلة النذير فبراير سنة ١٩٤٨ •

(٧٠) الأهرام : فى ١٩٥٢/٨/٣ ، ١٩٥٢/٨/٩ •

(٧١) جريدة الأنباء : فى ١٩٨٨/٢/٢٧ •

الأنباء تحاور اليهودى المصرى شحاتة هارون •

الفصل الخامس

موقف اليهود من العدوان الثلاثي على
مصر عام ١٩٥٦

العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وموقف اليهود

فى مساء الاثنين ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ عند غروب الشمس بدا العدوان الاسرائيلى الغادر على مصر فاجتازت قوات اليهود حدود مصر وهاجمت الكونتلا ورأس النقب ، وكان اختيار الهجوم على الكونتلة فى هذه الظروف دليلا على أن غرض اسرائيل لم يكن مجرد عدوان على حدود مصر فحسب بل كان الغرض منه أن يستمر الهجوم غربا حتى التمد ونخل فمصر متلة فالسويس وكانت تلك المناطق خالية من قوات كافية للدفاع لأن القوات المصرية كانت تعسكر فى شمال سيناء لا فى جنوبها ، وبالطبع بدأت القوات المصرية تتحرك نحو الحدود الشرقية وكذلك أخذ السلاح الجوى المصرى فى شن الغارات على مواقع العدو ولم يكن يبدأ الهجوم الاسرائيلى حتى ظهرت للعبان النيات العدوانية من بريطانيا وفرنسا ازاء مصر اذ وجهت الدولتان انذارا لها فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٤٦ ويتضمن الأنداز ان توقف مصر الأعمال الشبيهة بالحربية وتسحب قواتها العسكرية الى مسافة عشرة أميال من قناة السويس وأن تقبل

مصر احتلال القوات البريطانية والفرنسية للمواقع الرئيسية في بورسعيد والاسماعيلية والسويس ، وبهذا الأنداز انكشفت المؤامرة بين الحكومات الثلاث بريطانيا وفرنسا واسرائيل واتفاقها على العدوان على مصر ، وبالطبع رفضت مصر الأنداز ، وقررت أن تدافع عن الحق والكرامة ، وكانت نية العدوان مبيتة منذ أن أمت مصر شركة قناة السويس(١) .

وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦ أعلن الرئيس عبد الناصر أن مصر لن تستسلم وستقاتل(٢) وحسمت مصر أمام العدوان الثلاثي واستبسل الجيش والشعب في منطقة القناة التي لحقت بها أضراراً كبيرة ، وفي ٧ نوفمبر توقف العدوان استجابة لقرار الأمم المتحدة في ٢ نوفمبر وكذلك بفعل تأثير الأنداز الروسي في ٥ نوفمبر الذي وجه إلى بريطانيا وفرنسا بتصميم الحكومة الروسية على استخدام القوة للقضاء على العدوان(٣) .

وانسحبت الدول المعتدية إنجلترا وفرنسا حيث رحلت آخر قواتها في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٥٦ ورفضت اسرائيل الانسحاب من غزة ورفح وشرم الشيخ وجزيرتي تيران وصنافير ومنطقة ساحلية طولها ٢٢٠ كم وعرضها ٢٨ كم بطول خليج العقبة وسحبت قواتها من سيناء عدا هذه المناطق ، وأخيراً لم تر اسرائيل بدا من الانسحاب بعد انسحاب شركائها في المؤامرة فانسحبت من سيناء وقطاع غزة بعد أن ارتكبت من الفظائع والمنكرات ما تقشعر منه الأبدان ، كما انسحبت من العريش في ١٤ يناير سنة ١٩٥٧ وانسحبت من غزة في ٦ مارس كما انسحبت من شرم الشيخ ٧ مارس وهي آخر نقطة كانت تحتلها في خليج العقبة(٤) .

عرضنا قليلاً لظروف العدوان الاسرائيلي الانجليزي الفرنسي وذلك لتوضيح أن اسرائيل هي التي بدأت بالعدوان واحتلت مواقع مصرية في سيناء ثم تبعتها إنجلترا وفرنسا وبعد أن توقف العدوان تنسحب إنجلترا وفرنسا وتعاطل اسرائيل وتساهم إلى أن تم انسحابها في أول مارس سنة ١٩٥٧ بعد أن خربت ودمرت وقتلت في المناطق التي

انسحبت منها ، فهو حقد وانتقام من دولة عنصرية يهودية قامت على التعصب مسببة القلق والاضطراب فى الدول المجاورة .

فما حدث من أمر اغتصاب فلسطين سنة ١٩٤٨ جاءت أولى افرازاته فى عدوان سنة ١٩٥٦ ، فما كادت ان تهدأ عاصفة الصهيونية قليلا الا وثارت ثانية للتأكيد أن اسرائيل غرست هنا لتحقيق أهداف صهيونية بعيدة المدى فى التوسع والاحتلال وللتنبية أيضا بأن البقية تأتي من اسرائيل وغلاة اليهود اينما وجدوا أو عاشوا ، فهو مخطط صهيونى مدروس وضع لينفذ على مراحل .

جاءت اسرائيل اذن لتعكر صفو اليهود الذين عاشوا فى أمن واستقرار وسلام وازدهار فى مصر والعالم العربى ، فبعد شدد وجذب مع اليهود فى مصر بعد حرب سنة ١٩٤٨ وقيام اسرائيل هدأت أحوالهم قليلا من حينه الى أخرى وظلت أكثرية منهم تحيا حياتهم العادية واليومية حتى قبيل قيام عدوان ١٩٥٦ ، ولعلنا نعلمس مالمح لهذا الاستقرار المنذر لطائفة اليهودية على لسان حاخام اليهود وزعيمهم والذي يشكر نيه زعيم مصر وحكومته وجاء هذا التصريح من الحاخام الأكبر حايم ناحوم فى ١١/١٠/١٩٥٦ أى قبل العدوان بثمانية عشر يوما فقط وقد نشر حول تصريح الحاخام ناحوم مايلى : « شكر الحاخام لزعيم مصر وحكومته واعترافه برعاية الحكومة ليهود مصر واعلانه تأييدهم للرئيس عبد الناصر . »
عاد السيد حايم ناحوم الحاخام الطائفة اليهودية الى مصر بعد رحلة استغرقت شهرين ونصف شهر الى سويسرا وفرنسا للعلاج والاستجمام ، وتوجه قبل ظهر أمس الى دار رئاسة الجمهورية وسجل اسمه فى سجل الزيارات لتحية الرئيس بمناسبة عودته الى الوطن وطلب تحديد موعد لمقابلة عبد الناصر » (٥) .

ويصرح الحاخام ناحوم لندوب الأهرام قائلا : « انه ان يبادر بعد عودته من أوروبا بالحضور الى دار الرئاسة ويطلب مقابلة السيد الرئيس فذلك لتأدية واجب كبير عليه هو أن يقدم لزعيم مصر الرئيس جمال عبد الناصر أصدقه عبارات الشكر على ما لقيه من حكومته

الرشيدة فى سبيل تيسير وسائل سفره للخارج فقد منحتة الحكومة المصرية جواز سفر خاصا من وزارة الداخلية كان سببا قويا فى الحفاوة التى استقبل بها فى الخارج وذلك فضلا عن أن الحكومة المصرية اجابته الى كل ما طلبه من الناحية المالية والعلاج الى جانب التيسيرات الأخرى فى السفر» (٦) .

ولما سئل الحاخام ناحوم عن موقف الطائفة اليهودية من مسألة تأميم مصر لقناة السويس اجاب قائلا : « بالنسبة لتأميم شركة القنال فان وكيلى الطائفة بالقاهرة والاسكندرية قد حضرا مع بقية ممثلى الطائفة اليهودية ، وحضر الجميع الى دار رئاسية الجمهورية وقدموا التأييد والتهنئة الصادقة على هذا الموقف الوطنى العظيم ، وانى اليوم وفى كل يوم ادعو للسيد الرئيس بالنجاح الدائم والتوفيق المستمر واؤكد أن جميع اليهود فى مصر يؤيدون سيادته بقوة فى مواقفه الوطنية التى يهدف من ورائها الى عافيه رفع شأن مصر وشعبها الوفى » (٧) .

وسئل عن رايه فيما زعمه المغرضون فى الخارج من أن اليهود فى مصر يلاقون تضيقا حايهم فى حياتهم ومعاملاتهم فأجاب على ذلك بقوله : « ان مثل هذا السؤال وجه الى وأنا فى فرنسا وقد اجبت عليه بصراحة فقلت ان هذا الزعم باطل من أساسه وأن جميع المصريين على اختلاف دياناتهم يعاملون بالمساواة التامة دون أدنى تمييز أو أقل فارق وهم يعملون فى ميدان واحد » (٨) .

وأضاف السيد الحاخام الى ذلك بقوله : « انه أكد لسانليه فى فرنسا أن الحكومة المصرية توجه الرعاية الحسنة الى المدارس والملاجئ والمعابد اليهودية فى جميع انحاء الجمهورية ، وهذا ما يجب الاعتراف به بصراحة ، فهو القول الصدق والحق » (٩) .

واضح هنا من هذا التصريح الى أى حد استقرت الطائفة اليهودية بمصر منذ أن هدأت حوادث عام ١٩٤٨ وحتى قبيل العدوان الثلاثى .

فكل يهودى مصرى ابتعد بنفسه عن مواضع التهم ومجاراة الفكر الصهيونى عاش فى أمن وسلام ومارس حياته العادية ، وان كنا نضيف أن المناخ العام لا يخلو من الاستقرار الحذر مع وجود بعض اليهود الذين انخرطوا فى الصهيونية والتحريض عليها .

على كل حال كانت تلك هى أحوال الطائفة قبيل العدوان على لسان كبيرهم وهو الحاخام ناحوم ، الا أن خطط الصهيونية ساقط الى مصر عدوانا جديدا مدبرا إذ بدأت إسرائيل فى اقتحام سيناء فى ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ ، والاقتحام الاسرائيلى من اليهود بغير ما سبب يدعو الى صد العدوان أولا وتفرغ مصر حكومة وشعبا للدفاع عن الكرامة والسيادة وثانيا اتخاذ كافة التدابير الأخرى التى تحول دون ما خطر أو مساعدة تأتي من يهودى مقيم سواء كان يهوديا مصريا أو أجنبيا ، وفى الغالب جاءت تدابير الحيلة والحذر عن اليهود الأجانب أو غير محددى الجنسية المقيمين فى مصر منذ فترات ، ولم تكن تدابير الحيلة والحذر تتخذ ضد اليهود كتعصب مضاد لليهودية ، بل أن ذلك فى إطار ما اتخذ ضد رعايا الأعداء من الدول المعتدية ، إنجلترا وفرنسا ، سواء كانوا يهودا أم غير يهود ، ويشمل ذلك اليهود غير معينى الجنسية والذين بلغ عددهم فى مصر وقت العدوان سبعة آلاف يهودى لا يحملون أية جنسية (١٠) .

وطبىعى أن مصر كلها كانت فى ظرف حرج وأيام خطيرة مع هذا العدوان ، ومن ثم كان لابد من اتخاذ التدابير الاستثنائية الداخلية لمواجهة الموقف ، ولذلك صدر فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ م قرار رئيس الجمهورية باعلان حالة الطوارئ فى جميع أنحاء البلاد (١١) ويتولى رئيس الجمهورية جميع السلطات الاستثنائية ويسمى من يخلد هذه السلطات الحاكم العسكرى الذى له أن يتخذ كافة التدابير الاستثنائية للحفاظ على أمن الوطن وسلامته فى مواجهة هذا العدوان الغادر (١٢) .

أعقب ذلك أن أصدر الحاكم العسكرى عدة أوامر منها الأمر رقم - ٤ - وهو الخاص بفرض الحراسة على أموال المعتقلين

والمراقبين ورعايا الأعداء ، وصدر هذا الأمر فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ وترتب عليه وضع نظام لإدارة أموال المعتقلين وغيرهم من الأشخاص والهيئات وكذلك صدر فى نفس التاريخ الأمر رقم ٥ - الخاص بالاتجار مع الرعايا البريطانيين والفرنسيين والتدابير الخاصة بأموالهم (١٣) .

والأمر رقم ٤ - هو نفس الأمر رقم ٢٦ - الصادر فى ٣٠ مايو سنة ١٩٤٨ م بوضع نظام لإدارة أموال المعتقلين والمراقبين وغيرهم من الأشخاص والهيئات وذلك فيما يختص بالأموال الموجودة فى مصر والتي يملكها الأشخاص والهيئات المقيمون أو الموجودون فى فلسطين ولو بصفة مؤقتة (١٤) .

وبالطبع واضح أن الأمر رقم ٤ - يختص باليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل أو يترددون عليها وهؤلاء أصبحت صفتهم فى غاية الخطورة خاصة مع تمويه صورة الهجرة من يهود مصر لإسرائيل ، فهم لا يخرجون من مصر لإسرائيل مباشرة بل لابد من دولة وسيطة كأن تكون فرنسا - كما رأينا فى طريقة ذهاب الشبان اليهود المصريون المتهمين بالتجسس إلى إسرائيل - وبناء على هذا التمويه أصبح واقع خروج يهود من مصر إلى إسرائيل وعودتهم إليها أمرا قائما ، ومن ثم وجب اتخاذ الحيطة والحذر والتدابير اللازمة بشأن هؤلاء اليهود سواء كانوا أفرادا أو شركات وتدابير الحراسة على أموال وشركات اليهود فى مصر أو غيرهم من الانجليز والفرنسيين (١٥) .

القصد من هذا أن تضع السلطات يدها على أموال المعتقلين والمراقبين ورعايا الأعداء منهم ، وإدارة هذه الأموال بطريقة تكفل عدم تسريبها هى أو انتاجها إلى الخارج أو توجيهها للاضرار بسلامة الوطن وبحيث يتسنى توجيه هذه الأموال الممثلة فى المؤسسات التجارية أو الصناعية أو غيرها بما يتمشى مع السياسة القومية السليمة ، وبذلك فالحراسة على الأموال مظهر من مظاهر

تأمين سلامة الدولة (١٦) ضد هؤلاء اليهود أو غيرهم من رعايا
الاعداء ، وتطبيقاً لهذا الأمر العسكري فقد وضعت الكثير من المحال
والشركات اليهودية في مصر تحت تدابير الحراسة ، نذكر منها
محلات شيكوريل الكبرى المساهمة وفروعها ومحلات أوركو وفروعها
ومحلات عمر أفندي (١٧) وكذلك شركة هانو وشركاه وبنك
سوارس (١٨) وغيرهم من محلات وشركات ومصالح اليهود في
مصر . .

استحسنّت الدوائر الاقتصادية في مصر إجراءات الحراسة
على أموال اليهود ومن سار على شاكلتهم من الفرنسيين والانجليز ،
فكتبت جريدة الاقتصاد والمحاسبة في ديسمبر سنة ١٩٥٦ حول ذلك
تقول « رداً على الاعتداء الغاشم من جانب اليهود والانجليز
والفرنسيين ، قامت الحكومة بالتحفظ على أموالهم واسقطت عنهم
الأهلية التجارية والتعاقدية وأحلت محلهم حراساً يباشرون تلك
الأهلية والواقع اننا كنا في أشد الحاجة الى مثل هذه المناسبة
لامكان إعادة تخطيط اقتصادنا على أساس مصري صميم يتفق
وظروفنا القومية » (١٩) .

واستطرد كاتب المقال في استرح مؤكداً أن تلك هي الظروف
المناسبة لاتخاذ هذه التدابير وذلك لأن مصر لو اتخذت تلك الاجراءات
ضد أموال اليهود والانجليز والفرنسيين في الظروف العادية لاعتبر
ذلك افتئاتاً على حقوقهم وأموالهم . . وفي ذلك يقول : « لو أصدرت
قوانين في الظروف العادية على هؤلاء المعتقلين - اليهود والانجليز
والفرنسيين - لاعتبر ذلك افتئاتاً على حقوقهم وعلى أموالهم بمالا
يتفق والقوانين الدولية وتقوم الدعاية ضدنا » (٢٠) .

وقدم كاتب المقال اقتراحاً باندماج تلك المنشآت مع المنشآت
المصرية المماثلة ، ويعرض وجهة نظره بأن منافسة تلك المؤسسات
اليهودية ومحلات الاعداء الأخرى للمنشآت المصرية المماثلة قد
عاقت تقدمها أو قد عاقت انشاء مؤسسات مصرية جديدة ، وقد
أصبح من المتيسر في الوقت الحالي اندماج المنشآت التي يمتلكها
هؤلاء الاعداء مع المنشآت المصرية المماثلة (٢١) .

وترتب على هذا كله أن أصبح وضع الكثير من يهود مصر في حالة عدم استقرار وعلى الأخص اليهود الأجانب الفرنسيين والانجليز وكذلك اليهود غير المعينى الجنسية ، ذلك أن الأمر رقم ٤ - لسنة ١٩٥٦ بشأن تدابير الحراسة يختص باليهود - كما ذكرنا - فمعظم الأشخاص الذين يشملهم تطبيقه من الاسرائيليين (٢٢) .

أضف الى ذلك المناخ العام الذى تعارض مع اقامة كل يهودى يقترب بفكره من اسرائيل أو النشاط الصهيونى ، فتلك هى صحيفة المكافحة الصهيونية تعقد ندوات يومية بمقرها فى القاهرة من الساعة العاشرة وحتى الساعة الخامسة مساء (٢٣) وكذلك قرارات مستمرة لـلتمصير ومتابعته وركزت تلك القرارات على اليهود أو جاءت كذلك كما فهمها منفذوا قرارات التمسير والتي هى لـلتمصير الوظائف الأجنبية بصفة عامة (٢٤) . ثم أيضا اعتقال مئات من اليهود الذين حولت ممتلكاتهم الى الحارس العام وكان من بين المعتقلين بعض من أغنى رجال الطائفة اليهودية (٢٥) . كما اعتقل النساء مع الرجال أيضا (٢٦) .

المناخ العام اذن الذى ترتب على عدوان ١٩٥٦ م خلق جوا وظروفا أشبه بتلك التى أحدثتها ظروف قيام اسرائيل وحرب سنة ١٩٤٨ وما واكبها من حوادث هامة وقرارات مصيرية ، وان كانت الظروف التى هزت حياة يهود مصر بعد عدوان سنة ١٩٥٦ لم تكن لتخلو من استرجاع حوادث الأمس القريب فى اغتصاب فلسطين ومن ثم زادت حدة الأزمة وشدتها وهى كلها ظروف أوجدتها عصابات اليهود التى ما كلت أو ملت منذ أن اغتصبت فلسطين من اشاعة جو القلق والاضطراب على حياة تلك المنطقة من قلب الوطن العربى، ثم هى هنا تدبر عدوان جديد غاشم على مصر فى عام ١٩٥٦ ومن ثم كلها حوادث أوجدها لليهود عام ١٩٤٨ وما حوله ، ما لبثت أن خمدت حينما ثم اشتعلت أخرى فى عدوان سنة ١٩٥٦ فهزت حياة يهود مصر هذا عنيفا ومن ثم قررت مصيرهم فى الهجرة والرحيل بأعداد كبيرة ، وكما يقول شحاته هارون اليهودى المصرى : « هجرة اليهود الجماعية الثانية من مصر » (٢٧) .

ونعتقد أنه يقصد تمييزا لها عن هجرتهم الأولى في أعقاب عام ١٩٤٨ وبالمطبع استغلت إسرائيل تلك الظروف ومعها انجلترا وفرنسا ، فقامت بحملة كاذبة تدعى فيها أن مصر طردت اليهود المصريين بعد أن أعطتهم مهلة ٢٤ ساعة وأرسلت إسرائيل تطلب العون من أمريكا حتى تتكفل بيهود مصر الذين طردوا (٢٨) ويرد حاييم كوهين الأستاذ بالجامعة العبرية هذا الكلام فيقول : انه خلال الأيام الأولى من نوفمبر صدر أوامر لليهود بتحزيم جانب صغير من متعلقاتهم ومغادرة البلاد ، خلال بضعة أيام ولم يسمح لكل منهم بأخذ شيء من متعلقاته أكثر من ثلاثين جنيهًا مصريًا نقدًا أو ما يساوي ١٤٠ جنيهًا من المجوهرات ، وبهذه الطريقة تم إبعاد « ١٤٠١٢ » يهوديًا من مصر خلال ستة أشهر ونصف حتى مارس سنة ١٩٥٧ وحتى سبتمبر ١٩٥٧ أبعاد « ٧٠٠٠ » يهودي آخرون (٢٩) .

وحقيقة الأمر أن مصر اعتقلت يهودا بناء على الأحكام الواردة بالأمر رقم - ٤ - من أحكام الحراسة (٣٠) ولم يكن اعتقالهم إلا لخطورتهم كرعايا للأعداء - كما سبق أن شرحنا - على أنه يجد بنا أن نذكر أن الحروب بين الدول يترتب عليها آثارا مختلفة بصفة عامة يأتى أولها فى شكل مراقبة رعايا الأعداء أو اعتقالهم أو ترحيلهم، ففيمما مضى كانت الدول تتأمر بالقبض على جميع رعايا الأعداء إلا أن الدول فى الوقت الحاضر عدلت من هذا الاجراء وأصبحت التدابير التى تتخذ تنحصر فى تبادل النساء والأطفال والعجزة أما الذكور البالغين فيمكن للدولة أن تأمر بطردهم إذا لم ترغب فى بقائهم على أرضها أو وضعهم تحت الحراسة والمراقبة ومع هذا فإن تطبيق اجراء طردهم بصفة مطلقة لا يعتبر فى صالح الدولة لانضمام المغادرين والمطرودين عادة الى قوات العدو المقاتلة فيزداد عدد هذه القوات والاضرار بالدولة ، ولذلك من المستحسن أن تستبقهم فى اراضيها مع وضعهم تحت المراقبة أو الحراسة تلافيا للاضرار التى تحدث فيما لو تركوا أحرارا ، ومن أهم آثار الحروب أيضا الحراسة على أموال ورعايا الأعداء (٣١) .

اذن يتضح أن آثار الحروب بين الدول لأبد وأن ينعكس على رعاياها هنا وهناك ، ورعايا الأعداء في مصر في حرب سنة ١٩٥٦ هم الانجليز والفرنسيين وخطرهم اليهود منهم ، اليهودي الفرنسي او اليهودي الانجليزي ، او اليهود غير معيني الجنسية او حتى اليهودي المصري اذا تاكدت السلطات من خطورة نشاطه على أمن مصر ، ومن ثم وفقا لتدابير الحروب يجوز لمصر أن تأمر بإبعاد كل يهودي ترى الحكومة أنه يمثل خطرا على بقائه في البلاد ، ومع هذا فان مصر لم تأمر بطرد كل اليهود لخطورة طردهم ، فقد تم استبعاد بعضهم فقط ، وهذا ثابت من اقوال المسئولين في ذلك الوقت وهو مدير مصلحة الاستعلامات ان يقول : « ان الحكومة المصرية امرت باخراج ٢٨٠ يهوديا ممن لا جنسية لهم وسافر منهم من تلقاء نفسه ٢٦ شخصا » (٣٢) .

واليهود الباقون يبحثون عن دولة أخرى تقبل هجرتهم اليها غير اسرائيل ، وفي ذلك يقول نفس المسئول المصري « لم يغادر بقية اليهود البلاد لعدم قبول أي دولة لهم سوى اسرائيل ، فرفضوا جميعا عرضها الذي اعلنت فيه عن استعدادها لقبولهم » (٣٣) .

ومعنى هذا أن أمر خروج بقية الكثير من اليهود معلق على قبول دولة أخرى غير اسرائيل هجرتهم اليها حسب رغبتهم ، وهذا أمر ممكن حدوثه في أي وقت ، وفي نفس الوقت هذا يعني أن مصر لم تتعسف في أمر طرد هؤلاء اليهود ، فقد تركت أمر خروجهم معلق على رغبتهم في الهجرة والرحيل .

على كل حال وكما هو ثابت من الأرقام أن عددا كبيرا من اليهود خرجوا من مصر في هذه الظروف ، فقد قدر عدد الذين غادروا مصر بحوالي خمسة وعشرين ألفا حتى منتصف عام ١٩٥٧ (٣٤) . وذلك من جملة عددهم البالغ ، أربعسون ألفا عام ١٩٥٦ (٣٥) . واستمر تناقصهم التدريجي حتى بلغ عددهم « ٨٥٦١ » عام ١٩٦٠ (٣٦) .

واستغلت انجلترا وفرنسا واسرائيل هذه الأزمة وقامت بعملية مغرضة لتغيير الرأي العام العالمي وخداعه ولتبرير مسلكها

العدواني على مصر ، فلأخذت تلك الدول تدعى أن مصر طردت اليهود وتقوم باضطهادهم (٣٧) . وبسبب تلك الاتهامات الكبيرة قام بالتحقيق مراسلون من جميع أنحاء العالم ، واهتم المجلس الأمريكى لليهودية بالقضية خاصة وأن تلك الضجة الصحفية حول يهود مصر كانت تتوافق مع حملة لجمع التبرعات فى أمريكا لانقاذ يهود مصر ، وتصريحات رئيس وزراء إسرائيل فى الكنيست لاعطاء الفكرة بأن كل اليهود يدعمون عمل إسرائيل العسكرى ، وهذا يشبه تماما ما جرى حول يهود العراق ١٩٤٩ - ١٩٥٠ وحول يهود مراكش ١٩٥٥ (٣٨) والمغرب الكبير عامة الذى بدأت هجرته بعد عام ١٩٤٨ (٣٩) والحت على تلك الهجرة مراكز الصهيونية العالمية بالقدس عام ١٩٥٥ (٤٠) .

وحاول المجلس الأمريكى لليهودية أن يتوصل الى الحقيقة ، فيما اذا كانت الاجراءات فى مصر موجهة على أساس تمييز دينى ، أم هى لضرورات الأمن فى المنطقة ، وخلص المجلس عن طريق مراسله فى مصر الى معرفة الحقيقة وهى أن معظم الذين رحلوا عن مصر هم من التبعيات الفرنسية والانجليزية الذين اعتبروا حلفاء الأعداء ، ولم يطرد أحد لأسباب دينية ، فقد أبعد غير اليهود ، وأنه لا يوجد أى أرهاق ضد اليهود كما تصور الدعاية وأن الحكومة قد ادانت التهديدات والعنف ضد اليهود ، وأن الراحلين قد تركوا ممتلكاتهم غير المنقولة تحت وصاية عامة الى أن يتم تسوية أمورهم فى المستقبل وأن ما يربك وضع اليهود فى مصر وسائر البلاد العربية هو ادعاء إسرائيل حق النكلم باسم جميع اليهود ، فتصور للعالم وكأن الولاء لإسرائيل فوق الولاء للبلاد التى يعتبرون انفسهم مواطنين فيها (٤١) .

وكان لتلك الدعاية السيئة ومسلك إسرائيل فى التحدث باسم اليهود أثره الكبير الذى جعل حاخام يهود مصر يفند تلك الادعاءات ويعلن أنه ليس لأحد صفة التحدث باسمهم ، ونشر بيان الحاخام ناحوم فى صدر جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٥٦/١٢/٢١ م مع صورة كبيرة للحاخام وأهمية هذا البيان أنه جاء وقت تفاقم أزمة سنة

١٩٥٦ م والدعاية التي ذكرناها عن سوء معاملة وطرد يهود مصر
ومما جاء في جريدة الأهرام مايلي : « اذاع السيد حاييم ناحوم
حاخام الطائفة اليهودية في مصر أمس بياناً باللغات العبرية
والفرنسية والعبرية جاء في نص هذا البيان : اننا نود مرة أخرى
أن نشارك مواطنينا في استنكار الاعتداء البريطاني الفرنسي
الاسرائيلي الغاشم على وطننا العزيز مصر ، واننا لنرفع الى المولى
عز وجل أحر الدعوات لمجد مصر ورفاهيتها وسعادة ابنائها
جميعاً » (٤١) .

واستطرد الحاخام يقول : « ان اليهود المصريين جزء لا يتجزأ
من الأمة المصرية وانهم يتمتعون بكل ما يتمتع به المواطن المصري
الصالح ، وعلى ذلك فليس لأي دولة أجنبية سواء كانت هذه الدولة
اسرائيل أو غيرها صفة للتحديث باسمهم ، ان أن اليهود المصريين
هم مصريون أولاً وقبل كل شيء ويشاركون مواطنيهم جميعاً في
شعورهم الوطني النبيل » (٤٢) .

واضح هنا الى أي حد ينطبق تصريح الحاخام ناحوم مع
تقرير المجلس الأمريكي لليهودية بأنه لا اضطهاد واقع على يهود مصر
على أساس من العنصر أو الدين وان اليهودي المصري المسلم
يتمتع بكل حقوق المواطنة ..

والتصريح يفوت على اسرائيل ومن والاها فرص الدعاية
الكاذبة عن اضطهاد يهود مصر بشكل متعمد ويغير أسباب ومن يتابع
تيارات التاريخ العاصفة التي هبت على مصر وفلسطين والشرق
الأوسط بعد غرس اسرائيل يتفهم ويعمق أسباب نكبة مصر والعرب ،
ومن ثم كرد فعل نكبة يهود مصر التي جاءتهم بعد قيام دولة
اسرائيل وتعاطف الكثير منهم معها ومع الفكر الصهيوني والارهابي
المريض ..

ونتابع ثانية تلك التقارير أو التحريات التي جاءت من جهات
غير مصرية لتؤكد أن مصر لم تضطهد يهودياً ، وكل ما حدث
اجراءات قانونية ولأسباب الأمن بسبب ظروف الحرب وأثر قيام
دولة اسرائيل ..

من ذلك أن السفارة الأمريكية في القاهرة أكدت في تحرياتها الخاصة أن اليهود المصريين يتمتعون بحقوق المواطن الكامل وأن ذوي التبعيات الانجليزية والفرنسية منهم قد عوملوا كحلفاء للأعداء، وأن سائر اليهود الأجانب يعاملون كغيرهم من أهل البلاد(٤٤) .

وهذا هو الكاتب اليهودي الأمريكي دافيد ليلنتال الذي وضع كتابا سماه « ما ثمن إسرائيل » قال فيه بصراحة أن دولة إسرائيل قد أساءت إلى يهود العالم وأن انشائها كان على حساب السلام في الشرق الأوسط(٤٥) وزار ليلنتال القاهرة ثانية وحقق في أوضاع اليهود وعقد مؤتمرا صحفيا في ١٠ يناير سنة ١٩٥٧ يبين فيه أن الاجراءات التي تبنتها مصر قانونية ولأسباب الأمن وكل ما عملته مصر نتيجة أزمة سنة ١٩٥٦ هو حجز ٢٨٨ يهوديا وطرد عدد من البلاد لأنهم خطر على أمن مصر ، ووضع بعض أملاك خاصة باليهود الخطرين والمشبوهين تحت إشراف الحكومة خوفا من تسرب رؤوس الأموال إلى الخارج وأن الحكومة المصرية أكدت أنها لا تعتبر كل اليهود صهيونيين وأن اليهود الطيبين والموالين قدسأهموا في تطوير مصر وهي تريد أن يبقوا جزءا من الحياة المصرية(٤٦) .

كما أوضح المسئولون في مصر حقيقة الموقف بأن عددا من اليهود ذوي الجنسيات الأجنبية قد تعاونوا مع الأعداء خلال احتلال بورسعيد ، فرحلوا مع القوات المنسحبة لأنهم خشوا البقاء ، كما رحل معهم من تعتقد الحكومة أنه متعاطف مع الصهيونية أو خطر على أمن البلاد وأنهم قد غادروا باختيارهم وسمحت الحكومة للصليب الأحمر الدولي بتأمين مساعدتهم .

وهذه الاجراءات لم تشمل اليهود المصريين والذين يعيشون ضمن حدود القانون ، وأن هدف الحملة الدائبة ضد مصر بأنها تضطهد اليهود وتضطردهم . الهدف معروف وهو تحويل الرأي العام عن المظالم التي ترتكبها إسرائيل ضد السكان العرب في سيناء وغزة وكذلك لجمع الأموال والمساعدات السخية من أمريكا بحجة توطين هؤلاء اليهود(٤٧) .

هوامش الفصل الخامس

- (١) عبد الرحمن الرافعي : ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ من ٢٤١/٢٤٢
- (٢) الأهرام : في ٢/١١/١٩٥٦ م .
- (٣) الرافعي : المصدر السابق - من ٢٦٦/٢٦٨ .
- (٤) نفس المصدر : من ٢٧٤/٢٧٥ .
- (٥) الأهرام : في ١١/١٠/١٩٥٦ م .
- شكر الحاخام الأكبر لزعيم مصر وحكومته .
- (٦) الأهرام : في ١١/١٠/١٩٥٦ .
- شكر الحاخام الأكبر لزعيم مصر وحكومته .
- (٧) الأهرام : في ١١/١٠/١٩٥٦ .
- جميع اليهود في مصر يؤيدون مصر في تأميم قناة السويس .
- (٨) الأهرام : في ١١/١٠/١٩٥٦ .
- حاخام اليهود يعترف برعاية مصر لليهود بلا تفرقة .
- (٩) الأهرام : في ١١/١٠/١٩٥٦ . - نفس التصريح السابق .
- (١٠) الأهرام : في ١٨/١٢/١٩٥٦ .
- حاتم يفند أكاذيب العدو ، لم يطرد يهودى مصرى واحد من البلاد .

(١١) الوقائع المصرية • العدد ٨٨ مكرر (٢) غير اعتيادي الصادر في
١٩٥٦/١١/١ •

(١٢) عبد الرحمن فريد : الحراسة على أموال المعتقلين والمراقبين
ورعايا الاعداء ص ١١/١٠ •

(١٣) نفس المصدر : ص ١٤ •

(١٤) الوقائع المصرية العدد ٦٤ في ١٩٤٨/٥/٣٠ ، عبد الرحمن فريد
المصدر السابق ص ١٩ •

(١٥) مجلة الاقتصاد والمحاسبة ، العدد ١٠٩ ديسمبر سنة ١٩٥٦ •

(١٦) عبد الرحمن فريد : المصدر السابق - ص ٢١

(١٧) راجع : الأهرام في ١٩٥٦/١١/٢١ - مصلحة الشركات ، محفظة
رقم ٧٥ ، محلات شكوريل •

(١٨) راجع : الأهرام في ١٩٥٦/١١/٢٨ - مصلحة الشركات ، محفظة
رقم ٨ ، بنك سوارس •

(١٩) مجلة الاقتصاد والمحاسبة ، ديسمبر سنة ١٩٥٦ تخطيط جديد
لنشآت الحراسة •

(٢٠) نفس المصدر :

(٢١) نفس المصدر :

(٢٢) عبد الرحمن فريد : المصدر السابق - ص ٥٢ •

(٢٣) الأهرام : في ١٩٥٦/١١/٤ •

(٢٤) راجع : الأهرام في ١٩٥٦/١١/٢١ ، ١٩٥٦/١١/٢٧ - جريدة
الشمس العدد ٦٧٢ في ١٩٤٨/١٢/١٣ - مصلحة الشركات ، محفظة رقم
١٦٧ ، ملف ١٨٢ - ١٩٥٦/١٩٤٨/١٥٥/٣ - مصلحة الشركات ، محفظة
رقم ١١٧ ، ملف ١٨٢ - ١٥٤/٣ - ١٩٥٦/١٩٤٨ - مصلحة الشركات ،
محفظة رقم ١٦٩ ، ملف ١٨٢ - ١٤٦/٣ •

- (٢٥) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ١٥٦ .
- (٢٦) شحاته هارون : يهودى فى القاهرة - ص ٥٤ .
- (٢٧) نفس المصدر .
- (٢٨) الاهرام : فى ١٩٥٦/١١/٢١ .
- (٢٩) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٧/١٥٦ .
- نقل عن Hayyim Kohen : The Jews of the Middle East.
- (٣٠) عبد الرحمن فريد : المصدر السابق - ص ٥٢ ، ٩٠/٨٩ .
- (٣١) المصدر السابق : نفس الصفحات .
- (٣٢) الاهرام : فى ١٩٥٦/١١/٢١ .
- (٣٣) نفس المصدر :
- (٣٤) على ابراهيم عبده (الدكتور) : وخيرية قاسمية (الدكتورة) المصدر السابق ، ص ١٩٢ .
- (٣٥) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٧ .
- (٣٦) Census of population Volume 11 1980.
- (٣٧) الاهرام : فى ١٩٥٦/١١/٢١ .
- (٣٨) على ابراهيم عبده (الدكتور) : خيرية قاسمية (الدكتورة) المصدر السابق - ص ١٨٩ .
- (٣٩) حاييم الزعفرانى : الف سنة من حياة اليهود بالمغرب ، ص ١٦ .
- (٤٠) محمد الحبيب بن خوجه (الدكتور) : يهود المغرب العربى ، ص ١٨٨ .
- (٤١) على ابراهيم عبده (الدكتور) : خيرية قاسمية (الدكتورة) - المصدر السابق - ص ١٩٠ .

(٤٢) الأهرام : فى ١٩٥٦/١٢/٢١ - حاخام لليهود يشيد برعاية مصر لهم . لا صفه لآى دولة حتى إسرائيل للتحدث باسم يهود مصر .

(٤٣) الأهرام : فى ١٩٥٦/١١/٢١ .

(٤٤) على إبراهيم عبده (الدكتور) : خيرية قاسمية (الدكتورة) - المصدر السابق ص ١٩١ .

(٤٥) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢ .

(٤٦) على إبراهيم عبده (الدكتور) : خيرية قاسمية (الدكتورة) - المصدر السابق ص ١٩١/١٩٢ .

(٤٧) الأهرام : فى ١٩٥٦/١١/٢١ م .

خاتمة الدراسة

مؤشرات أعداد اليهود ودلالاتها في الكم
والكيف

مؤشرات أعداد اليهود ودلالاتها في الكم والكيف

بعد أن انتهينا الى أزمة حرب ١٩٥٦ ورأينا كيف أثرت على الكثير من يهود مصر بالهجرة والرحيل فأننا فيمايلي نتابع من خلال الاحصائيات الرسمية الصادرة في مصر تطور أعداد اليهود ودلالاتها بين سنة ١٩٤٧ وفقا للتعداد الرسمي الذي أجرى في تلك السنة ، وأيضا وفقا للتعداد الرسمي الذي تلى ذلك في عام ١٩٦٠ ، وهو أول تعداد يعلن في مصر بعد قيام الثورة ، والذي كان من المفروض أن يكون في عام ١٩٥٧ لولا الظروف السياسية التي حالت دون ذلك .

في عام ١٩٤٧ بلغ عدد يهود مصر « ٦٥٦٣٩ » جاءت جملة الاناث منهم « ٣٣٣٤٣ » والذكور « ٣٢٢٩٦ » (١) بزيادة في عدد اناث اليهود مقدارها « ١٠٤٧ » عن عدد الذكور منهم .

ونلاحظ فى جملة عدد اليهود هنا ، انه أكبر عدد وصل اليه يهود مصر فى كل تاريخها الحديث والمعاصر ، فلو رجعنا الى الوراء قليلا لرأينا أن عدد اليهود فى تعداد سنة ١٩٢٧ بلغ « ٦٢٩٥٣ » (٢) وفى تعداد سنة ١٩٢٧ بلغ عددهم « ٦٣٥٥٠ » (٣) أما فى احصاء سنة ١٩٠٧ فان عدد اليهود قد وصل الى « ٣٨٦٣٥ » (٤) وقبل الاحتلال الانجليزى كانت أعدادها قليلة جدا فقد قدر عددهم فى عهد اسماعيل بحوالى « ٦٠٠٠ » و « ٧٠٠٠ » على وجه التقريب (٥) .

من ذلك يتأكد أنه أكبر رقم وصل اليه عدد يهود مصر فى عام ١٩٤٧ للأسباب التى ذكرناها من شيوع الأمن والاستقرار والبعد عن التعصب بالاضافة الى الامتيازات الأجنبية التى ميزت الحاصلين منهم على جنسيات او تبعيات أجنبية ، وأيضا بسبب تفريغهم من الحاكم وسلطات الاحتلال التى عادت عليهم بالفوائد الجمة .

وبالرغم من أن عدد يهود مصر وقد وصل الى أقصى ارتفاع له عام ١٩٤٧ الا أن نسبتهم العامة لجموع السكان المصريين والأجانب ضئيلة جدا فهى لا تتعدى « ٣٥٪ » .

ويأتى عدد اليهود المصريين أكبر بكثير من عدد اليهود الأجانب ، فإذا كان عدد اليهود المصريين « ٨٣١ر٥٠ » فان عدد اليهود الأجانب الأوروبيين والعرب بلغ « ١٤٨٠٨ر٦ » فتكون نسبة اليهود المصريين « ٧٧٪ » واليهود الأجانب « ٢٣٪ » من تعدادهم العام لسنة ١٩٤٧ .

وعن عدد اليهود العرب فهو قليل جدا ، فقد بلغ عددهم « ٩٤٩ » فقط أكثرهم سوريون يليهم لبنانيون ثم فلسطينيون وتبعيات عربية أخرى ، فهو عدد لا يقارن باليهود الأجانب الأوروبيين الذى بلغ ١٣٨٥٩ وهم بالترتيب حسب أعدادهم ، يهود ايطاليون ، بريطانيون أتراك ، فرنسيون ، يونانيون ، تبعيات أجنبية أخرى (٧) .

فتكون نسبة اليهود الأجانب من الأوروبيين الى نسبة اليهود الأجانب من العرب حوالى « ٩٤٪ » .

وإذا كانت مؤشرات أعداد اليهود عامة تشير الى اى حد عددهم سليمة عندما فورنت بأعداد بعية المصريين سنة ١٩٤٧ ، فان ذلك من حيث الأعداد فقط ، أما من حيث الواقع فان تأثير اليهود فى حياة مصر الاقتصادية والسياسية والعامة يكاد يكون كبيرا فهم صلة فى العدد الا انهم يمثلون قوة اجتماعية ، وهذا واقع وأن كان يغلب عليهم صفة الانتهازية وحسب الذات .

وبالمقارنة بين يهود مصر ويهود البلاد العربية المجاورة فى شمال افريقيا لتبين أن أعداد يهود مصر بالقياس لعدد سكانها اقل بكثير من يهود شمال افريقيا ، بالقياس لعدد سكانها أيضا (مراكش الجزائر ، تونس ، ليبيا) .

ففى عام ١٩٥١ بلغ عدد اليهود بتلك البلاد العربية مجتمعة « ٥١٠٠٠٠ » من مجمل سكان البلاد الأربع ، الذى بلغ « ٢٠٨٨٨٠٠٠ » نسمة ، فتكون النسبة العامة لليهود « ٢٤٤٪ » من مجموع سكان تلك الدول ، ولو فصلنا ذلك بالنسبة لمجموع سكان كل دولة على حدة لجاءت كمايلى وفقا لتقديرات نفس السنة .

نسبة أعداد اليهود فى ليبيا بالقياس لعدد المواطنين العرب « ٣٣ر٣٪ » وبالنسبة للأجانب « ٣٠٪ » .

نسبة أعداد اليهود فى تونس بالقياس لعدد المواطنين العرب « ٢٣ر٣٪ » وبالنسبة للأجانب « ٣١٪ » .

نسبة أعداد اليهود فى مراكش بالقياس لعدد المواطنين العرب « ٥٠ر٢٪ » وبالنسبة للأجانب « ٧٠٪ » .

نسبة أعداد اليهود فى الجزائر بالقياس لعدد المواطنين العرب « ٧٥ر١٪ » وبالنسبة للأجانب « ٧٠ر١٢٪ » .

أما عن عدد اليهود بالبلاد العربية فى آسيا فانها اقل بكثير فى نفس احصاء سنة ١٩٥١ بلغ عددهم فى العراق « ٧٥٠٠٠ » وفى سوريا ولبنان « ١٤٠٠٠ » واليمن « ٢٠٠٠ » وعدن « ٢٠٠ » (٨) .

نعود الى مؤشرات توزيع أعداد يهود مصر وفقا لتعداد سنة ١٩٤٧ فنجد أن اليهود انقسموا الى طائفتين هما طائفة اليهود الريانيون وعددهم « ٦٢١٥٢ » وطائفة اليهود القرائين وهى أقل بكثير فعددهم « ٣٤٨٦ » توزعت اقامة هاتان الطائفتان على مدينتى القاهرة والاسكندرية فقد عاش فيها « ٢١٢٨ » (٩) ، فالقاهرة والاسكندرية وحدهما تضمان أكثر من « ٩٦٪ » من يهود مصر يلى ذلك أعداد أقل بكثير سكنت فى عواصم المحافظات أكثرهم فى منطقة القنال « ٨٦٤ » يليها الجيزة « ٥٨٧ » ثم الغربية « ٢٢٠ » فالدهلية « ٣٠٢ » فالبحيرة « ٩٥ » فبقية المحافظات بأعداد لا تذكر القليوبية « ٨٨ » السويس « ٨٤ » الشرقية « ٧٠ » المنيا « ٥٩ » أسيوط « ٥٧ » الخ (١٠) .

وفى احصاء سنة ١٩٦٠ نجد أن اليهود تركزوا أيضا فى مدينتى القاهرة والاسكندرية ، وفى القاهرة بلغ عددهم « ٥٥٨٧ » وفى الاسكندرية « ٢٧٦٠ » ويكون تركزهم كبيرا تصل نسبته الى « ٩٨٪ » من عددهم الاجمالى الذى يبلغ « ٨٥٦١ » والذى جاء انخفاضه حادا بعد أزمة وحوادث ١٩٥٦ (١١) .

واضح هنا ذلك التركيز الشديد الذى يتسم به اقامة اليهود فى مصر فقد عاشوا فى القاهرة والاسكندرية بنسبة تعدت ٩٥٪ من عددهم الكلى والنسبة الباقية فقد عاشت فى مدن عواصم الاقاليم أو البنادر الكبرى ، ولم يثبت وجود يهودى واحد فى قرية من قرى مصر عاش فيها استقر (١٢) ومارس مهنة الزراعة كما مارسها الفلاح المصرى بكل ما فيها من مشقة وعناء وفى نفس الوقت عطاء من الفلاح بغير حدود .

هذا وان كان الأمر لا يمنع من أنهم امتلكوا العزب والأرض الزراعية ككبار ملاك (١٣) .

وجاءت معيشة اليهود فى القاهرة أو الاسكندرية فى أحياء محددة ، وفى مدينة القاهرة تركز أكثر من ثلثى عدد اليهود فيها بأقسام الوايلى وعابدين والجمالية ، وفى الوايلى سكن « ٩٣٥٨ » ،

تسمة في أحياء ، القبيسي ، السكاكيني ، العباسية ، غمرة ، كوبري
النبية ، وغيرهم وفي عابدين سكن منهم « ٨١٩١ » نسمة في أحياء
باب اللوق ، الاسماعيلية ، الساحة ، قصر الدوبارة ، معروف .
الدواوين وغيرهم كما سكنوا أيضا في منطقة الزمالك البحرية
والقبليّة أما قسم الجمالية فقد سكنه « ٤٧٨٨ » نسمة وأغلبهم
عاش في حيهم المعروف باسم حارة اليهود وينقسم الى قسمين الأول
للـيهود الربـانيين وسكنه « ٢٢٥٧ » والثاني لليهود القرائين وسكنه
« ١٢٨٦ » تم توزيع بقية عدد اليهود في قسم الجمالية على أحياء
بين الصوريين والشعراني والخرنفش وخان الخليلي والجمالية (١٤) .

وعن المهن والأعمال التي مارسوها فحسب تعداد سنة ١٩٤٧
يتبين أن أكثرهم مارس أعمالا تتعلق بالخدمات الشخصية ، فقد بلغ
عددهم « ٢٢٠٠٩ » (١٥) والخدمات الشخصية مثل الهندسية والطب
والمحاماة والصحافة ومكاتب الخدمات ، الأعمال المالية والمصرفية
وكل ما يتصل أو يتبع هذه الأعمال يلي ذلك عمل اليهود في مجال
التجارة وقد بلغ عددهم بتلك المهنة « ١٣٠٤٢ » حسب نفس تعداد
سنة ١٩٤٧ (١٦) ، وهذا ثابت حيث أن أغلب المحلات التجارية
الكبرى كانت ملكا للأثرياء اليهود مثل محلات شيكوريل ، وبنزايون
وعدس ، وشملا وأوركو وغيرهم الكثير من محلات الجملة وأيضا
التجزة (١٧) .

وجاء في احصاء سنة ١٩٤٧ أيضا أن عددا كبيرا منهم يعمل
أعمالا غير منتجة وغير واضحة يبلغ عددهم فيها « ١٢٩٢١ » .
وغير ذلك مارس منهم أعمالا أخرى مثل مجال الصناعات التحويلية
وعددهم فيها « ٤٠٧١ » ومجال الإدارات العامة والخدمات
الاجتماعية وعددهم « ٢٧٧٩ » والنقل والمواصلات « ٥٧١ » وغير
ذلك (١٨) .

وأضح هنا من خلال مؤشرات الأعداد تركّز عمل اليهود في
مهن تعود عاينهم بأكبر الأرباح مثل التجارة وأعمال الخدمات التي
يكثر فيها الاجتهاد وتزايد فرص الربح .

أما عن الحالة التعليمية لليهود بصفة عامة فحسب تعداد سنة ١٩٤٧ أيضا ذكر أن جملة المتعلمين منهم بلغ « ٤٦٣٥٤ » حصل منهم « ١٠٤ » على تعليم عالى من الخارج وعدد « ٩٠٧ » تعليم عالى داخل مصر ، عدد « ٢٢٩١ » تعليم متوسط ، وعدد « ٢٨٩٩ » تعليم أقل من المتوسط والباقي وعددهم « ٤٠١٥٣ » يعرفون القراءة والكتابة من اجمالى العدد السابق ذكره . أما عدد الأميون الذين لا يعرفون القراءة والكتابة منهم فقد بلغ « ٩٩٤٥ » (١٩) .

وبتحليل الأرقام تكون نسبة الأمية فى الطائفة اليهودية بمصر عام ١٩٤٧ حوالى « ١٧٪ » (٢٠) وهى أقل بكثير من نسبة الأمية بين عموم المصريين فى نفس السنة والتي تبلغ عند المسلمين « ٧٦٪ » وعند المسيحيين « ٦٠٪ » (٢١) .

وإذا انتقلنا الى مؤشرات الأعداد بمركز التجمع الثانى لليهود بمدينة الاسكندرية لتبين أنهم سكنوا أيضا فى مناطق معينة وتجمعوا فيها وأول هذه المناطق قسم محرم بك وقد سكنه « ٩٧٣٥ » نسمة يليه قسم الجمرى « ٤٤٥٥ » ثم قسم المنشية « ٤٤٤٠ » ثم قسم العطارين « ٤٠٨٦ » وهذه الأقسام الأربعة تمثل حوالى « ٩٢٪ » من يهود الاسكندرية البالغ عددهم « ٢٤٦٩٠ » فى تعداد سنة ١٩٣٧ (٢٢) .

وفى سنة ١٩٤٧ أصبح عدد اليهود بالاسكندرية « ٢١١٢٨ » عدد المصريون منهم « ١٥٠٥٧ » وعدد اليهود الأجانب « ٦٠٧١ » (٢٣) وانقسم جملتهم - مصريون وأجانب - الى يهود ربانيين ويهود قرائيين . الربانيون عددهم « ٢٠٨٨٥ » والقرائيون عددهم « ٢٤٣ » (٢٤) .

وعن الأعمال والمهن التى مارسوها فى الاسكندرية فيأتى فى مقدمتها أعمال الخدمات الشخصية وأهمها أعمال البنوك وشئون المال ومهن الطب والمحاماة والهندسة والفنادق وأعمال الترفيه وكل ما يتصل أو يتبع هذه الأعمال ، والذي بلغ عددهم فيها « ٧٣٩٤ »

نسمة يلى ذلك أعمال التجارة والتوزيع وجملتهم فيها « ٤٢٢٦ » ،
ثم ذكر ان لليهود بالاسكندرية أعمالا غير منتجة وصناعات غير
واضحة بلغ عددهم فيها « ٤٠١٧ » ، هذا بالاضافة الى عملهم فى
الادارات العامة والخدمات الاجتماعية والنقل والمواصلات وغير ذلك
ذلك من الأعمال بأعداد أقل (٢٥) .

والملاحظ من مؤشرات تطور أعداد يهود مصر أن نسبة عدد
كبار السن بعد سن ٥٠ عام وأكثر وبالمئات بعد سن ٦٠ عام قد زادت
نسبتهم بالمقارنة لأعدادهم الكلية فى مصر بعد عدوان سنة ١٩٥٦ ،
ووضح ذلك فى تعداد سنة ١٩٦٠ ، فقد وصلت نسبتهم فى مدينة
القاهرة الى « ٢٥٪ » (٢٦) . وفى مدينة الاسكندرية الى « ٢٥٪ » ،
تقريبا (٢٧) هذا فى الوقت الذى كانت فيه تلك النسبة منخفضة الى
« ١٨٪ » فى عموم مصر وفقا لتعداد سنة ١٩٤٧ (٢٨) حيث كانت
أمور يهود مصر مستقرة فلا هجرة منهم ولا رحيل لمن كان سنهم دون
سن الـ ٥٠ عام إذ أن تلك المؤشرات تدل على أن أعداد من هاجروا
من مصر فى عمر أقل من سن ٥٠ سنة بعد أزمة سنة ١٩٥٦ وماقبلها
أكثر بكثير ، ممن هم فوق سن ٥٠ سنة . أى أن الهجرة كانت من
الشباب دون الشيوخ وهو على كل حال أمر طبيعى الى حد ما وإن
استدعى منا تسجيله .

ومن مؤشرات الأعداد ودلالاتها فى بعض القضايا الاجتماعية
الهامة نجد أنه من الملاحظ عن الزواج والطلاق عند اليهود فى مصر
أن نسبة عالية منهم لم يتزوج أبدا . .

فمثلا نسبة غير المتزوجات وفقا لتعداد سنة ١٩٤٧ تصل الى
حوالى ربع العدد الكلى « ٢٤٪ » ونسبة غير المتزوجين من الذكور
حوالى « ٣٥٪ » ، فيكون متوسط نسبة الذين لم يتزوجوا أبدا من
الذكور والإناث « ٢٩٪ » وهى بلاشك نسبة عالية خاصة لو قارناها
بمتوسط نسبة الذين لم يتزوجوا أبدا عند المسلمين والتى تبلغ
« ١٩٪ » وعند الأقباط « ٢٢٪ » ، وبالتالي تقل نسب المتزوجين عند
الطائفة اليهودية بالنسبة لعددهم الكلى لمن عمرهم فى سن الزواج
بـ ١٦ سنة فأكثر - فيصل متوسط هذه النسبة الى « ٥٦٪ » فى

عام ١٩٤٧ وعلى العكس يزيد متوسط هذه النسبة عند المسلمين فتصل في نفس العام الى حوالى « ٦٦٪ » وعند الأقباط تصل الى « ٦٤٪ » .

وعلى العكس من ذلك فان نسب الطلاق عند اليهود والأقباط أقل منها عند المسلمين فهي ان كانت أقل من « ١٪ » عند اليهود والأقباط فانها تصل الى « ٢٪ » عند المسلمين (٢٩) .

ولو بحثنا عن ظاهرة الطلاق والزواج عند اليهود في سنة أخرى غير تعداد سنة ١٩٤٧ لتبين انها تكاد تكون مستقرة عند النسب المذكورة سنة ١٩٤٧ في تعداد سنة ١٩٦٠ ، عدا ارتفاع نسبة الطلاق ، فقد ثبت أن نسبة من لم يتزوجوا أبدا منهم بلغت « ٢٩٪ » ونسبة المتزوجين بلغت « ٥٦٪ » وهي نفس النسب التي كانت عليه في عام ١٩٤٧ ، هذا وان اختلفت نسبة الطلاق عند اليهود في عام ١٩٦٠ اذا ارتفعت الى ٢٪ (٣٠) . بعد أن كانت أقل من « ١٪ » في عام ١٩٤٧ .

وقد يكون ارتفاع نسبة الطلاق في عام ١٩٦٠ بسبب أزمة سنة ١٩٥٦ وهجرة الكثير من اليهود وخاصة من الذكور في عمر أقل من ٥٠ عام ، ويتضح ذلك أكثر لو عرفنا أن نسب الطلاق لم تكن « ٢٪ » أبدا الا بعد عام ١٩٥٦ ، فقد كانت أقل من « ١٪ » سنة ١٩٤٧ في عموم مصر - كما بينا - وأقل من « ١٪ » أيضا في مدينتي القاهرة والاسكندرية سنة ١٩٣٧ (٣١) وأقل من « ١٪ » بكثير في نفس مدينتي القاهرة والاسكندرية سنة ١٩٢٧ (٣٢) .

وبالرغم من أن الطلاق عند اليهود محفوف بشروط قاسية الا انه كان يسمح بتطليق الزوجة التي ترفض أن تسافر مع زوجها المهاجر الى فلسطين وهذا ما يقوله أحد الكتاب اليهود وهو حاييم الزعفرانى ، هو وان كان يتحدث عن يهود المغرب (٣٣) الا أن الأمر لا يستبعد عن يهود مصر . فيكون سبب رفض هجرة الزوجات مع أزواجهن الى فلسطين سببا من أسباب زيادة نسبة الطلاق عند يهود مصر بعد عدوان سنة ١٩٥٦ .

هوامش خاتمة الدراسة

(١) مصلحة الإحصاء والتعداد : التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧
ج ٢ جداول عامة ص ٣٩٠ .

(٢) مصلحة الإحصاء والتعداد : تعداد سكان القطر المصري سنة
١٩٢٧ . ج ٢ - ص ٣٦٤ .

(٣) تعداد سكان القطر المصري : لسنة ١٩٢٧ ج ٢ جداول عامة
ص ٢٤٠ .

(٤) Jacob Landau. The Jews in Nineteenth Century P. 199.

Ibid. P 197.

(٥)

(٦) تعداد سنة ١٩٤٧ : ص ٣٩٠ . راجع . جدول رقم (٤ ، ٥ ، ٦)
بالملاحق .

(٧) تعداد السكان : لسنة ١٩٤٧ ص ٣٩٠ راجع جدول رقم (٤ ، ٥ ،
٦) بالملاحق .

(٨) أما عن أعدادهم في بقية العالم الاسلامي . ففي ايران بلغ عدد اليهود
« ٩٠.٠٠٠ » وفي تركيا « ٥٠.٠٠٠ » والحبشة « ٢٠.٠٠٠ » وأفغانستان
« ٣٥٠٠ » وتتضح أهمية يهود المغرب العربي وليبيا بمقارنتها ببقية يهود
العالم الاسلامي ، فينبين أن يهود المغرب العربي يتجاوزون ٦٠٪ من جملة
اليهود المقيمين بالعالم الاسلامي وذلك في عام ١٩٥١ وتتضح أهمية يهود
المغرب العربي وليبيا أيضا (شمال افريقيا) لو قارناها باليهود في العالم
ذلك انها تأتي في الترتيب الثالث بعد أمريكا التي يبلغ عدد اليهود فيها

« ١٢٠ و ٨١٩ ر ٥٥ » واسرائيل وعندهم « ٢٥٠ ر ١٢٥ » ثم المغرب العربى وليبيا « ٥١٠ ر ٥١٠ » تاتى بعدهم انجلترا « ٤٥٠ ر ٤٥٠ » ، الأرجنتين « ٣٦٠ ر ٣٦٠ » ، رومانيا « ٢٥٠ ر ٢٥٠ » فرنسا « ٢٥٠ ر ٢٥٠ » - راجع فى ذلك : محمد الحبيب ابن الخوجة (الدكتور) يهود المغرب العربى - ص ٦٦ / ٧٠ اما عن اعداد اليهود فى الاتحاد السوفيتى فان اعدادهم كبيرة ، وتكاد تكون من اكبر واهم يهود العالم ، ولم نصل الى تقدير صحيح لاعدادهم بالضبط .

(٩) تعداد سكان القطر المصرى : لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٣٩٢ / ٣٩٥ راجع الجدول رقم (٨) باللاحق .

(١٠) نفس التعداد والجدول :

(١١) Census of population Volume II 1960 P. 12, 308.

(١٢) راجع : كراسات التعداد لمحاافظات الغربية والدقهلية والبحيره والشرقية لسنة ١٩٤٧ .

(١٣) مقابلة مع ايلى مسعودة : رئيس طائفة اليهود القرائين بمصر فى آخر نوفمبر ٨٩ ، التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٤٠١ ، ص ٤٠٢ .

(١٤) التعداد العام : للسكان لسنة ١٩٢٧ ج ١ كراسة رقم (٩) محافظة القاهرة ص ٥٠ / ١٨ .

(١٥) التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٤٠١ / ٤٠٠ .

(١٦) نفس المصدر والصفحات .

(١٧) مصلحة الشركات محافظ رقم (٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٣) - النذير فى ١٩٢٩ / ٧ / ٢١ .

(١٨) التعداد العام للسكان : لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٤٠١ / ٤٠٠ .

(١٩) نفس المصدر والصفحات .

(٢٠) على اعتبار ان عدد الاميين منهم بلغ « ٩٩٤٥ » بالمقياس لعدد المتعلمين البالغ « ٤٦٣٥٤ » وعدد آخر غير مبين وضعه التعليمى وعندهم « ٢٥٩٢ » فيكون اجمالى العدد الذى يقاس عليه هو « ٥٨٨٩١ » . راجع تعداد ١٩٤٧ ج ٢ ص ٤٠١ / ٤٠٠ .

(٢١) الاعداد التي يقاس عليها عند المسلمين الاعمى بن عددهم د ١١٣٤٠٦٥٦ ر ، والعدد الاجمالى الذى يقاس عليه د ١٥٠٠٠٠٤٢٤ ر ، وعند المسيحيين الاعمى بن عددهم د ٧٠٢٢٧٥ ر ، والعدد الاجمالى الذى يقاس عليه هو د ١٧٦١٢٥٦ ر ، راجع تفصيلات الاعداد بتعداد سنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٤٠١/٤٠٠ .

(٢٢) تعداد السكان لسنة ١٩٢٧ ج ١ كراسة رقم د ١٠ ، محافظة الاسكندرية ص ٢٤ .

(٢٣) تعداد السكان لسنة ١٩٤٧ ج ١ كراسة رقم د ١٦ ، محافظة الاسكندرية ص ٨٦ .

(٢٤) تعداد السكان لسنة ١٩٤٧ ج ٢ جداول عامة ص ٢٩٢/٢٩٥ راجع جدول رقم د ٨ ، بالملاحق .

(٢٥) تعداد السكان لسنة ١٩٤٧ كراسة رقم د ١٦ ، محافظة الاسكندرية ص ٨٧/٨٦ .

(٢٦) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ج ١ ص ٢٠٢/٢٠٣ - قمنا بتجميع الاعداد حسب ما ذكرناه ثم استخراج النسبة المئوية .

(٢٧) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ج ١ الاسكندرية ص ١٨٢ - ١٨٣ - قمنا بتجميع الاعداد واستخراج النسبة المئوية .

(٢٨) التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٣٩٨/٣٩٩ - قمنا بتجميع الاعداد واستخراج النسبة المئوية .

(٢٩) تعداد سنة ١٩٤٨ ج ٢ ص ٣٩٨/٣٩٩ .

(٣٠) بحث ظاهرة الطلاق واحوال الزواج فى عام ١٩٦٠ عند اليهود بمدينة القاهرة فقط وهى تضم حوالى ثلثى يهود مصر ، أما بحث نفس الظاهرة فى عام ١٩٤٧ فانه شمل كل يهود مصر .

راجع : التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ج ١ ص ٤٠٥ .

(٣١) تعداد السكان لسنة ١٩٢٧ ج ١ كراسة رقم د ٩ ، محافظة القاهرة ص ٨١/٨٠ .

- تعداد السكان لسنة ١٩٢٧ ج ١ كراسة رقم د ١٠ محافظة الاسكندرية ص ٤٨/٤٩ .
- (٣٢) كراسة تعداد سكان محافظة القاهرة لسنة ١٩٢٧ ص ٦٨/٦٩ .
- - كراسة تعداد سكان محافظة الاسكندرية لسنة ١٩٢٧ ص ٤٦ .
- (٣٣) حاييم الزعفراني : الف سنة من حياة اليهود بالمغرب تاريخ ، ثقافة ، دين ، ص ٩١ .

الملاحق

جدول رقم (١)

جملة سكان عموم مصر حسب الديانات سنة ١٩٢٧ م

٧٢٧٧٦٠٦ر	ذكور	
٧٢٧٥٠٨٩ر	اناث	مسلمون
١٤ر٥٥٢٦٩٥	جملة	
٦٥٧ر٤٤٢	ذكور	
٦٤٦ر٥٢٨	اناث	مسيحيون
١٣٠٣ر٩٧٠	جملة	
٣٠ر٩١٥	ذكور	
٣٢ر٠٣٨	اناث	يهود
٦٢ر٩٥٣	جملة	
٧١٢	ذكور	
٣٦٤	اناث	عقائد اخرى وحالات غير مبنية
١٠ر٧٦	جملة	
<hr/>		
١٥ر٩٢٠٦٩٤	جملة سكان عموم مصر	

جدول رقم (٢)

اليهود المصريون والأجانب ١٩٣٧

١٩٦٩٤	ذكور	
٢٠٦٠٦	اناث	اليهود المصريون
٤٠٣٠٠	جملة	
١١٢٢١	ذكور	
١١٤٣٢	اناث	اليهود الأجانب
٢٢٦٥٣	جملة	
٦٢٩٥٣	جملة اليهود في عموم مصر	

جدول رقم (٣)

جملة سكان عموم مصر حسب الديانات ١٩٤٧

٨٥٧ر٦٠٧	ذكور	مسلمون
٨٧٩٠ر٠٨٩	اناث	
١٧٢٩٧ر٩٤٦	جملة	
٧٥٠ر٦٨٩	ذكور	مسيحيون
٧٥٠ر٩٤٦	اناث	
١٥٠١ر٦٣٥	جملة	
٢٢ر٢٩٦	ذكور	يهود
٢٣ر٣٤٣	اناث	
٦٥ر٦٣٩	جملة	
٨٨٦	ذكور	عقائد اخرى
٦٦١	اناث	
١٥٤٧	جملة	
١٨٩٦٦ر٧٦٧	جملة سكان عموم مصر	

جدول رقم (٤)

اليهود المصريون في عموم مصر حسب تعداد سنة ١٩٤٧

٢٤ر٩٩٣	ذكور
٢٥ر٨٣٨	اناث
٥٠ر٨٣١	جملة

جدول رقم (٥)

اليهود الأجانب (١ - العرب) في عموم مصر حسب تعداد ١٩٤٧		
١٦٢	ذكور	
١٥٦	إناث	سوريون
٣١٨	جملة	
٨٦	ذكور	
١٠٢	إناث	لبنانيون
١٨٨	جملة	
٩٨	ذكور	
١١٣	إناث	فلسطينيون
٢١١	جملة	
١٢٢	ذكور	
١١٠	إناث	تبعيات عربية أخرى
٢٣٢	جملة	
٩٤٩	جملة اليهود العرب	

جدول رقم (٦)

اليهود الأجانب (ب - ب - الأوروبيون) في عموم مصر حسب
تعداد ١٩٤٧

١٦٢٦	ذكور	
١٦٣٤	إناث	إيطاليون
٣٢٦٠	جملة	
١٠٩٣	ذكور	
١٠٩٩	إناث	بريطانيون
٢١٩٢	جملة	
٤٥٨	ذكور	
٥٣٣	إناث	أتراك
٩٩١	جملة	
١٦٦٣	ذكور	
١٧٠٥	إناث	فرنسيون
٣٣٦٨	جملة	
١١٢٦	ذكور	
١١٦١	إناث	يونانيون
٢٢٨٧	جملة	
٨٦٩	ذكور	
٨٩٢	إناث	تبعيات أجنبية أخرى
١٧٦١	جملة	
١٣٨٥٩		جملة الأوروبيون

جدول رقم (٧)

جملة اليهود المصريين والعرب والأوروبيون وغيرهم في عموم
مصر حسب تعداد سنة ١٩٤٧

ذكور ٣٢,٢٩٦

إناث ٣٣,٣٤٣

جملة عمومية ٦٥,٦٣٩

جدول رقم (٨)

توزيع اليهود على محافظات ومديريات عموم مصر سنة ١٩٤٧

المحافظات والمديريات	اليهود الريانيون	اليهود القرائيون	الجملة
القاهرة	٢٨٧٥٥	٣١٠٥	٤١٨٦٠
الاسكندرية	٢٠٨٨٥	٢٤٣	٢١١٢٨
القنال	٨٥٨	٦	٨٦٤
السويس	٨٣	١	٨٤
دمياط	٩	-	٩
البحيرة	٨٣	١٢	٩٥
الدقهلية	٢٩٥	٧	٣٠٢
الشرقية	٦٥	٥	٧٠
الغربية	٢١١	٩	٢٢٠
القليوبية	٧٥	١٣	٨٨
المنوفية	٢١	١	٢٢
اسوان	٦	-	٦
اسسيوط	٥١	٦	٥٧
الجيزة	٥١٧	٧٠	٥٨٧
الفيوم	١١	-	١١
المنيا	٥٧	٢	٥٩
بنى سويف	٧	-	٧
جرجا	٢٣	٢	٢٥
قنا	٢٤	٤	٢٨
البحر الأحمر	٣	-	٣
الصحراء الغربية	١	-	١
سيناء	٣	-	٣
جملة عمومية	٦٢١٥٣	٣٤٨٦	٦٥٦٣٩

جدول رقم (٩)

جملة سكان مصر حسب الديانات سنة ١٩٦٠

١٢٠٠٠٦٥٨	ذكور	مسلمون
١١٩٦٧٥٩٤	إناث	
٢٤٠٦٨٢٥٢	جملة	
٩٦٢٠٣٤	ذكور	مسيحيون
٩٤٣١٤٨	إناث	
١٩٠٥١٨٢	جملة	
٤١٨٩	ذكور	يهود
٤٣٧٢	إناث	
٨٥٦١	جملة	
١١٣١	ذكور	عقائد أخرى
٩٧٥	إناث	
٢١٠٦	جملة	
٢٥٩٨٤١٠١		جملة سكان عموم مصر

جدول رقم (١٠)

اليهود الأجانب والمصريون في عموم مصر حسب تعداد ١٩٦٠
يهود مصريون يهود أجانب

ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	جملة عامة
١٤٥٧	١٦٧٨	٣١٣٥	٢٧٣٢	٢٦٩٤	٥٤٢٦	٨٥٦١

جدول رقم (١١)

توزيع اليهود على عموم محافظات مصر سنة ١٩٦٠		المحافظة
تعداد اليهود		
٤٥٨٧	القاهرة	
٢٧٦٠	الاسكندرية	
٦	بورسعيد	
١	الاسماعيلية	
٤	السويس	
٢٠	دمياط	
٢٥	الدقهلية	
١٠	الشرقية	
٦	القليوبية	
٣	كفر الشيخ	
٣١	الغربية	
١١	المنوفية	
١٠	البحيرة	
٥٤	الجيزة	
—	بنى سويف	
٦	الفيوم	
٩	المنيا	
٣	أسيوط	
٥	سوهاج	
٣	قنا	
١	أسوان	
—	البحر الأحمر	
—	الوادى الجديد	
٦	الصحراء الغربية	
—	سيناء	
٨٥٦١	الجملة	

جدول رقم ١٢

توزيع اليهود على الأقسام المختلفة بمدينة القاهرة
حسب تعداد سنة ١٩٦٠

القسم	ذكور	إناث	جملة
قسم الأزيكية	١٧٥	١٧٠	٣٤٥
قسم الجمالية	٢١٦	٢٢٢	٤٣٨
قسم الخليفة	١	١	٢
قسم الدرب الأحمر	١٩	٢٠	٣٩
قسم الزيتون	١٢	٢٣	٣٥
قسم الساحل	٦	٩	١٥
قسم السيدة زينب	٤	٥	٩
قسم الظاهر	٦٦٠	٦٨٦	١٣٤٦
قسم المطرية	٤	٣	٧
قسم المعادى	٣٧	٢٤	٧١
قسم الموسيقى	١٤٧	١٤٩	٢٩٦
قسم الوايلي	٩٢	٧٩	١٧١
قسم باب الشعريه	١٦	١٢٤	٢٨٤
قسم بولاق	١٧	١٨	٣٥
قسم حلوان	١٩	٣١	٥٠
قسم روض الفرج	١٢	٥	١٧
قسم شبرا	٦	٧	١٣
قسم عابدين	٥١١	٥١٧	١٠٢٨
قسم قصر النيل	٣١٨	٣٤٢	٦٦٠
قسم مصر الجديدة	٣٣٥	٣٧٩	٧١٤
قسم مصر القديمة	٩	٥	١٤
الجملة	٢٧٥٩	٢٨٢٨	٥٥٨٧

جدول رقم (١٣)

توزيع اليهود على الأقسام المختلفة بمدينة الاسكندرية
حسب تعداد ١٩٦٠

القسم	ذكور	اناث	جملة
قسم الجمرك	١٦	٢٠	٣٦
قسم الرمل	١٤٧	١٥٤	٣٠١
قسم الدخيلة	١	٢	٣
قسم العطارين	٢٤٥	٢٦٥	٥١٠
قسم اللبان	١٦	٢٠	٣٦
قسم المنتزه	٦	١٠	١٦
قسم المنشية	١٣٣	١١٨	٢٥١
قسم باب شرقى	٧١٦	٨٠٠	١٥١٦
قسم كرموز	١	٣	٤
قسم محرم بك	٣٧	٥٠	٨٧
قسم ميناء البصل	-	-	-
جملة الاسكندرية	١٣١٨	١٤٤٢	٢٧٦٠

جدول رقم (١٤)

اليهود المصريون والأجانب في مدينة القاهرة سنة ١٩٦٠			
جملة	اناث	ذكور	
٢٩٧٠	١٤٩١	١٤٧٩	يهود مصريون
١٦	٤	١٢	يهود سوريون
٧	٣	٤	يهود فلسطينيون
٤	١	٣	يهود سودانيون
١١٣	٦٢	٥١	يهود عرب آخرون
١٤٣	٨٥	٥٨	يهود يونانيون
٧٣٥	٣٧٤	٣٦١	يهود ايطاليون
١٢٧٨	٦٦٣	٦١٥	يهود جنسيات اخرى
٣٢١	١٤٥	١٧٦	يهود غير مبين
٥٨٧	٢٨٢٨	٢٧٥٩	الجملة

جسـدول رقم (١٥)

اليهود المصريون والأجانب فى مدينة الاسكندرية ١٩٦٠			
الجنسيات	ذكور	اناث	جملة
يهود مصريون	٦٣٤	٧١٩	١٣٥٣
يهود سوريون	—	١	١
يهود فلسطينيون	—	—	—
يهود سودانيون	٢	٥	٧
يهود عرب آخرون	٢٣	٢١	٤٤
يهود يونانيون	١٢٥	١٤٥	٢٧٠
يهود ايطاليون	٢٠٩	٢١٧	٤٢٦
يهود جنسيات اخرى	٢٩٠	٢٩٨	٥٨٨
يهود غير معين	٣٥	٣٦	٧١
الجملة	١٣١٨	١٤٤٢	٢٧٦٠

هوامش الملاحق

(١) مصلحة عموم الإحصاء والتعداد . تعداد سكان القطر المصري
لسنة ١٩٣٧ ج ٢ جداول عامة ص ٢ .

(٢) مصلحة عموم الإحصاء والتعداد : تعداد سكان القطر المصري
سنة ١٩٣٧ ج ٢ ص ٢٦٤ .

(٣) تعداد سكان القطر المصري سنة ١٩٣٧ ج ٢ ص ٢ .

(٤) التعداد العام للسكان سنة ١٩٤٧ ج ٢ جداول عامة ص ٣٩٠ .

(٥) تعداد سكان القطر المصري سنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٣٩٠ .

(٦) التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٣٩٠ .

(٧) نفس المصدر والصفحة .

(٨) تعداد سكان القطر المصري سنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٣٩٥/٣٩٢ .

(٩) Census of population Volume II 1960 General Tablets
Cairo 1963. P. 12.

Ibid. P. 12 , 306. (١٠)

Ibid. P. 12. (١١)

وراجع أيضا الإحصاء السنوى لعام ١٩٦٢ - ص ٢٧

(١٢) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ، محافظة القاهرة ج ١ ص
٦٦/٥٧ .

(١٣) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ، محافظة الاسكندرية ج ١ ص
٤/٣ .

(١٤) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ، محافظة القاهرة ج ١ ص
٢٦٠ .

(١٥) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ، محافظة الاسكندرية ج ١ ص
١٤٢ .

مصادر الدراسة

أولا : الوثائق غير المنشورة

- ١ - وزارة العدل • مصلحة الشهر العقاري بالقاهرة
- ١ - لياسة من رقم ١٣٧١ الى ٢٢٧٠ لسنة ١٩٤٧ مصر الجديدة
- ٢ - لياسة من رقم ٥٠٢٨ الى ٥٦٦٢ لسنة ١٩٤٧ مصر الجديدة
- ٣ - لياسة من رقم ٣١٦٢ الى ٣٢٣٢ لسنة ١٩٤٨ الجيزة
- ٤ - لياسة من رقم ٣٠٩٩ الى ٣٧٥٨ لسنة ١٩٤٧ القاهرة -
الجمالية
- ٥ - لياسة من رقم ١٠٦٩٨ الى ١٠٧٣١ لسنة ١٩٤٩ منيل الروضة
- ٦ - لياسة من رقم ٩٤٤٤ الى ١١١٨٧ لسنة ١٩٤٩ حلوان
- ٧ - لياسة من رقم ٧٩٧٤ الى ٧٩٧٥ لسنة ١٩٤٩ المعادى

٢ - وثائق مصلحة الشركات المحفوظة بدار الوثائق القومية
بالقاهرة

رقم المحفظة	المحتوى
١	عقود امتياز وشركات قديمة
٢	- شركة بهرنند للتجارة
	- سكك حديد قنا وأسوان
٣	بنك موصيرى
٤	البنك العقارى المصرى
٦	البنك الأهلى المصرى
٧	بنك موصيرى - سابقا موصيرى وشركاهم
٨	(بنك بورسعيد)
	- بنك سوارس
١٢	البنك البلجيكى والدولى بمصر
١٤	بنك زلخه .
١٩	شركة اسكندرية للتأمين على الحياة .
٢٣	شركة التأمين الأهلية المصرية
٧٢	بيت الهدايا رولنى ، شركة الازياء الحديثة
٧٣	محلات الملكة الصغيرة ، محلات شـمـلا الكبرى
.	بمصر وباريس .
٧٥	محلات شيكوريل
٧٧	محلات سيمون آزرت .
٢٠٦	

رقم المحفظة	المحتوى
٧٨	الشركة المصرية الجديدة ليمتد
٨٢	الشركة المصرية التجارية المالية
٩٩	شركة مساهمة البحيرة
١٠٧	الشركة المصرية للمباني الحديثة (الشمس)
١٠٨	الشركة المساهمة العقارية لأراضى الجيزة والروضة
١١١	شركة وادى كوم امبو
١١٤	شركة وادى كوم امبو المساهمة
١١٧	شركة اسمنت بورتلاند حلوان
١٦٩	شركة أساسات سيكانيكية فيرو
٢٠٤	شركة النقل والتصدير والتأمين
٢١٦	شركة ترام الاسكندرية

ثانيا : الوثائق المنشورة

- ١ - تقارير مجالس الطوائف والجمعيات اليهودية ١٩٤٨ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ :
- ١ - التقرير السنوى لمجلس الطائفة اليهودية سنة ١٩٤٨ هـ .
جريدة الشمس العدد ٦٧٦ فى ١٢/٣/١٩٤٨
جريدة الشمس العدد ٦٧٧ فى ١٩/٣/١٩٤٨
- ٢ - تقرير مجلس طائفة الاسكندرية عن اعماله لسنة ١٩٤٨
جريدة الشمس العدد ٦٨١ فى ٢٣/٤/١٩٤٨

٣ - التقرير السنوى لايـرادات ومصـروفات الخدمات الخيرية والاجتماعية والمدارس ودار الشرع لسنة ١٩٥٤

اعد التقرير ونظمه زكى منشر سكرتير عام المجلس المحلى
الكليم العدد ٢٢٦ فى ١/٥/١٩٥٥

٢ - تعدادات واحصاءات باللغتين العربية والأجنبية :

١ - مصلحة عموم الأحصاء ، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧ ح ٢ - المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٢١

٢ - مصلحة عموم الاحصاء تعداد سكان القطرى المصرى لسنة ١٩٢٧ ح ٢ - جداول عامة - المطبعة الأميرية سنة ١٩٢٩

٣ - مصلحة عموم الاحصاء تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٢٧ ح ٢ - جداول عامة - المطبعة الأميرية سنة ١٩٤٢

٤ - مصلحة عموم الاحصاء كراسة رقم ٩ محافظة القاهرة تعداد ١٩٢٧ ح ١ - المطبعة الأميرية سنة ١٩٤٠ .

٥ - مصلحة عموم الاحصاء كراسة رقم ١٠ محافظة الاسكندرية تعداد سنة ١٩٢٧ ح ١ - المطبعة الأميرية سنة ١٩٤٠

٦ - وزارة المالية والاقتصاد . مصلحة عموم الاحصاء - تعداد سكان المملكة المصرية سنة ١٩٤٧ ح ١ - الكراسة رقم ١٦ محافظة الاسكندرية - المطبعة الأميرية سنة ١٩٥٢

٧ - جمهور مصرىة العربية ، مصلحة الاحصاء والتعداد ، التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ح ١ - جداول عامة - المطبعة الأميرية سنة ١٩٥٢ .

٨ - الجمهورية العربية المتحدة ، مصلحة الأحصاء والتعداد - القاهرة - التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٠ ح ١ محافظة القاهرة - المطابع الأميرية سنة ١٩٦٢ .

٩ - الجمهورية العربية المتحدة ، مصلحة الاحصاء والتعداد ،
التعداد للسكان لسنة ١٩٦٠ ج١ محافظة الاسكندرية .
المطابع الأميرية سنة ١٩٦٢

١٠ - جمهورية مصر العربية . مصلحة الاحصاء والتعداد .
الاحصاء السنوى العام ١٩٦٢ . المطابع الأميرية ١٩٦٣ م

11 — United Arab Republic. Department of Statistics
and Census. Cairo 1960. Census of Population
Vol. II General tablets Cairo 1963.

٣ - محاضر الجمعية التشريعية ومجالس الشيوخ والنواب :

١ - فهرست مجموعة محاضر الجمعية التشريعية ، دور الانعقاد
الأول ١٩١٣ - ١٩١٤

٢ - مجلس النواب ، مضبطة الجلسة ١٣ فى يناير سنة ١٩٤٧

٣ - مجلس الشيوخ ، مضبطة الجلسة ١٩ لدور الانعقاد العادى
الخامس والعشرين لسنة ١٩٥٠

٤ - قوانين ونشـرات مختلفة :

١ - جامعة الدول العربية - الهجرة اليهودية الى فلسطين

٢ - قانون رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧ بشأن بعض الاحكام الخاصة
بالشركات المساهمة

٣ - مصانع النحاس المصرية ، قانون نظام الشركة - مطبعة
١ . ب . افرانى . الاسكندرية ب . ت

ثالثا : مقابلات مع رؤساء وافراد الطائفة اليهودية فى مصر :

١ - مقابلة مع ايلى يوسف مسعوده . رئيس طائفة اليهود،
القرايين .

المقابلة بمنزله بحى العباسية بالقاهرة . نوفمبر سنة ١٩٨٩م

- ٢ - مقابلة مع ايزال دى بتشستوتو رئيس الطائفة اليهودية
بالاسكندرية • المقابلة ، بمكتبه ، بالمعبد اليهودى شارع النبى
دانيال الاسكندرية فى شهر يوليو سنة ١٩٨٩ •
- ٣ - مقابلة مع شحاته هارون المحامى ، بمكتبه بشارع محمد فريد
المقابلة فى ديسمبر سنة ١٩٨٨ م •
- ٤ - مقابلات أخرى متفرقة مع ١٠ من اليهود المصريين بالقاهرة
والاسكندرية •

رابعاً : بعض المصادر العربية والأجنبية :

- ١ - المصادر والمراجع العربية :
- احمد غنيم واحمد ابو كف :
- اليهود والحركة الصهيونية فى مصر ١٨٩٧ - ١٩٤٧ - كتاب
الهلال - يونيو سنة ١٩٦٩
- احمد ابو كف :
- اليهود المصريون فى الفكر والواقع المصرى - جمعية خريجي
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - المؤتمر العلمى الاول •
- اسرائيل ولفنسون :
- تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام لجنة
التأليف والترجمة والنشر • مصر ١٩٢٧
- البرت فارمان :
- مصر وكيف غدر بها • ترجمة عبد الفتاح عنايت - المؤسسة
المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر • القاهرة ١٩٦٤
- حليم الزعفرانى :
- الف سنة من حياة اليهود بالمغرب - الدار البيضاء - المغرب
١٩٨٧ م

- رفعت السعيد (الدكتور) :
- تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من سنة ١٩٤٠ - سنة ١٩٥٠
المجلد الثالث - شركة الأمل للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٨٨
- رينيه قطاوى وجورج قطاوى :
- محمد على وأوربا - نقله عن الفرنسية الدكتور الفريد يلوز
الجمعية الملكية للدراسات التاريخية - دار المعارف بمصر
١٩٥٢ .
- زكريا سليمان بيومى (الدكتور) :
- الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية
المصرية ١٩٢٨ - ١٩٤٨ - القاهرة ١٩٧٩ .
- سهام نصار (الدكتورة) :
- اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم ١٨٧٧ - ١٩٥٠ - العربى
للنشر والتوزيع - ب - ت .
- شحاته هارون :
- يهودى فى القاهرة - دار الثقافة الحديثة - القاهرة ١٩٨٧ م
- شمس الدين الوكيل (الدكتور) :
- الموجز فى الجنسية ومركز الاجانب ط ٢ - الاسكندرية ١٩٦٦
- صوفى أبو طالب (الدكتور) :
- المجتمع العربى - القاهرة ١٩٧٠ م
- عبد الرحمن الراغنى :
- عصر محمد على - الطبعة الرابعة - داره المعارف بمصر
- عبد الرحمن الراقى :
- تاريخ الحركة القومية - ١ - مصر سنة ١٩٢٩

- عبد الرحمن الراقعي :
الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ط ٢ - القاهرة ١٩٦٦
- عبد الرحمن فريد :
الحراسة على أموال ورعايا الأعداء - دار المعارف بمصر
١٩٥٧ م
- عبد المغنى سعيد :
أسرار السياسة المصرية فى ربع قرن - القاهرة ١٩٨٥
- عبد اللطيف غزالى :
حزب مصرى حر - دار نهضة مصر ١٩٧٦
- عز الدين عبد الله (الدكتور) :
القانون الدولى الخاص المصرى ح ك ط ٢ - فى الجنسية
والمواطن وتمتع الأجانب بالحقوق - مطبعة جامعة القاهرة
١٩٥٤ م
- على إبراهيم عبده (الدكتور) : خيرية قاسمية (الدكتور) :
يهود البلاد العربية - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز
الابحاث - بيروت ١٩٧١ م
- على عبد الرسول (الدكتور) :
البنوك التجارية فى مصر - القاهرة ١٩٦١ م
- على شلش (الدكتور) :
اليهود والماسون فى مصر - كتاب الزهراء سنة ١٩٨٦ م
- عواطف عبد الرحمن (الدكتور) :
الصحافة الصهيونية فى مصر سنة ١٨٩٧ - ١٩٥٤ م - دار
الثقافة الجديدة سنة ١٩٧٩ م -

- **فؤاد محمد شبل :**
مشكلة اليهود العالمية • الهيئة المصرية للثقافة والنشر سنة ١٩٧٠
- **لطيفة محمد سالم (الدكتورة) :**
القوى الاجتماعية في الثورة العرابية — الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨١
- **محمد الحبيب بن خوجه :**
(الدكتور) يهود المغرب العربي
- **محمد الطويل :**
يهود في برلمان مصر • مؤسسة دار الشعب • القاهرة ١٩٨٨
- **محمد نصر مهنا (الدكتور) :**
مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ١٩٤٥ — ١٩٦٧ — دار المعارف — القاهرة ١٩٧٩ م
- **نبيل عبد الحميد (الدكتور) :**
النشاط الاقتصادي للأجانب وأثره في المجتمع المصري ١٩٢٢ — ١٩٥٢ — الهيئة العامة للكتاب • القاهرة ١٩٨٢ م
- **هيلين آن رفلين :**
الاقتصاد والإدارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر • ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسيني • دار المعارف بمصر ١٩٦٧
- **وليم فهمي (الدكتور) :**
الهجرة اليهودية إلى فلسطين — معهد البحوث والدراسات العربية — القاهرة ١٩٧١

٢ - المصادر الأجنبية :

- Charles Issawi. Egypt : An Economic and Social Analysis : Oxford University press 1947.
- Davids Lands : Bankers and Pashas London 1958.
- Jacob M. Landow . The Jews in nineteenth Century. political and Social Change in Modern Egypt Great Britain 1968.
- J. Mariowe : Anglo-Egyptian Relation 1869 — 1956 U.S.A- 1965.
- Mourice Fargeon : Les Juifs en Egypte depuis les origines jusqu a Ce Jour. Le Caire 1938.

خامسا : الدوريات

١ - الدوريات اليهودية :

- جريدة الشمس ١٩٤٧ - ١٩٤٨
- جريدة الصراحة ١٩٥٠
- جريدة التسعيرة ١٩٥٢ - ١٩٥٤
- مجلة الكليم ١٩٥٤ - ١٩٥٦
- ٢ - الدوريات غير اليهودية :
- الأخبار ١٩٥٠
- النذير ١٩٤٧ - ١٩٤٨
- اخوان المسلمون ١٩٤٧ - ١٩٤٨

- الطليعة عدد خاص عن يوميات ووثائق الثورة في ١٣ عام يوليو سنة ١٩٦٥
- المصور ١٩٤٨
- الوقائع المصرية ١٩٢٩ ، ١٩٤٧ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٦
- الأهرام ١٩٥٢ - ١٩٥٦
- الأهرام الاقتصادي ١٩٥١ - ١٩٥٢
- الأنباء الكويتية ١٩٨٨
- مجلة الاقتصاد والحاسبة ١٩٥٦ .

المقـهرس

تقديم ٥

المقدمة ٧

الفصل الأول :

اليهود في محـر قبل عام ١٩٤٧ ١١

الفصل الثاني :

المؤثرات الكبرى على اليهود في مصر ٢٢

الفصل الثالث :

اليهود والجنسية المصرية ٧٥

الفصل الرابع :

تطور أوضاع اليهود العامة بعد قيام الثورة ١٩٥٢ -

١٩٥٦ ١١١

الفصل الخامس :

موقف اليهود من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ١٤٩

خاتمة الدراسة مؤشرات أعداد اليهود ودلالاتها في الكم

والكيف ١٧١

٢١٧

(م ١٤ - اليهود في مصر)

صدر فى هذه السلسلة

- ١ - الأصول التاريخية لمسألة طابا - دراسة وثائقية
د . يونان لبيب رزق
- ٢ - مجمع اللغة العربية - دراسة تاريخية
د . عبد المنعم الدسوقي الجميلى
- ٣ - التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين -
دراسة فى فكر الشيخ محمد مصطفى
د . زكريا سليمان بيومى
- ٤ - الجذور التاريخية لتحرير المرأة المصرية فى العصر الحديث
د . محمد كمال يحيى
- ٥ - رؤية فى تحديث الفكر المصرى - « الشيخ حسن المرصفى
وكتابه رسالة الكلم الثمان مع النص الكامل للكتاب »
د . أحمد زكريا الشلق
- ٦ - صياغة التعليم المصرى الحديث - « دور القوى السياسية
والاجتماعية والفكرية ١٩٢٣ - ١٩٥٢ »
د . سليمان نسيم
- ٧ - دور مصر فى افريقيا فى العصر الحديث
د . شوقى عطا الله الجمل
- ٨ - التطورات الاجتماعية فى الريف المصرى قبل ثورة ١٩١٩
د . فاطمة علم الدين عبد الواحد

- ٩ - المرأة المصرية والتغيرات الاجتماعية ١٩١٩ - ١٩٤٥
د . لطيفة محمد سالم
- ١٠ - الأسس التاريخية للتكامل الاقتصادي بين مصر والسودان -
« دراسة في العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية ١٨٢١ -
١٨٤٨ » .
د . نسيم مقار
- ١١ - حول الفكرة العربية في مصر - « دراسة في تاريخ الفكر
السياسي المصري المعاصر » .
د . فؤاد المرسى خاطر
- ١٢ - صحافة الحزب الوطني ١٩٠٧ - ١٩١٢ - « دراسة
تاريخية » .
د . يواقيم رزق مرقص
- ١٣ - الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور .
د . سامية حسن إبراهيم
- ١٤ - العلاقات المصرية السودانية ١٩١٩ - ١٩٢٤ .
د . أحمد دياب
- ١٥ - حركة الترجمة في عصر في القرن العشرين
أحمد عصام الدين
- ١٦ - مصر وحركات التحرر الوطني في شمال أفريقيا .
د . عبد الله عبد الرازق إبراهيم
- ١٧ - رؤية في تحديث الفكر المصري - « دراسة في فكر أحمد
فتحي زغلول » .
د . أحمد زكريا الشلق

- ١٨ - صناعة تاريخ مصر الحديث - « دراسة في فكر عبد الرحمن الرافعي »
د . حمادة محمود اسماعيل .
- ١٩ - الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ - ١٩٥٢ - من ملفات الخارجية البريطانية
د . لطيفة محمد سالم .
- ٢٠ - الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧ ، ١٩٤٨
د . عادل حسين غنيم .
- ٢١ - الجمعية الوطنية المصرية سنة ١٨٨٣ - « جمعية الانتقام »
د . زين العابدين شمس الدين نجم .
- ٢٢ - قضية الفلاح في البرلمان المصري ١٩٢٤ - ١٩٣٦
د . زكريا سليمان بيومي .
- ٢٣ - فصول في تاريخ تحديث المدن في مصر ١٨٢٠ - ١٩١٤
د . حلمي أحمد شلبي .
- ٢٤ - الأزهر ودوره السياسي والحضاري في أفريقيا
د . شوقي الجمل .
- ٢٥ - تطور النقل والمواصلات الداخلية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ - ١٩١٤
د . فاطمة علم الدين .
- ٢٦ - جمعية مصر الفتاة ١٨٧٩ دراسة وثيقية
د . على شلش .
- ٢٧ - السودان في البرلمان المصري - ١٩٢٤ - ١٩٣٦
د . يواقيم رزق مرقص .

- ٢٨ - عصر حككيان •
- ١ • د / أحمد عبد الرحيم مصطفى •
- ٢٩ - صفار ملاك الأراضي الزراعية في مديرية المنوفية • ١٨٩١ - ١٩١٣ •
- د • حلمي أحمد شلبي
- ٣٠ - المجالس النيابية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني
- د • سعيد محمد حسني
- ٣١ - دور الطلبة في ثورة ١٩١٩ ، ١٩١٩ - ١٩٢٢
- د • عاصم محروس عبد المطلب
- ٣٢ - للطلبة الوفدية والحركة الوطنية ١٩٤٥ - ١٩٥٢
- د • اسماعيل محمد زين الدين
- ٣٣ - دور الاقاليم في تاريخ مصر السياسي
- د • حمادة محمود اسماعيل
- ٣٤ - المعتدلون في السياسة المصرية
- د • أحمد الشربيني السيد
- هـ هنا الكتاب
- ملك الأستاذ الدكتور
- رمزي زكي بطير
- وبين يديك :
- اليهود في مصر
- د • نبيل عبد الحميد سيد أحمد

رقم الايداع ١٩٩١/٣٨٤٥

الترقيم الدولى 0 — 2766 — 01 — 977 I.S.B.N.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة الكنيست
مسلك الاسماء الدكتور
رئيسي زكريا بطرس

هذا الكتاب يضم في صفحاته تطور حياة اليهود في
مصر في الفترة من قيام دولة إسرائيل وحتى العدوان
الثاني على مصر عام ١٩٥٦
وقد تركزت الكتابة عن التطور السياسي لليهود ، من
خلال متابعة أبعاد الحركة الصهيونية ، ثم حرب فلسطين
وقيام دولة إسرائيل واثرها على حياة اليهود ، مع عرض
للمؤثرات الكثيرة التي أحدثت أثرها الكبير على أوضاع
اليهود ونشاطهم . وكذلك تابعنا موقف الثورة من اليهود
وبالمثل موقف اليهود من الثورة والمتغيرات الجديدة في
البلاد .

مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٢٠ قرشاً

Bibliotheca Alexandrina



0408100

